بسم الله الرحمن الرحيم

زواهر نطق يلوح انوار الطافه من مطالع الكتب والصحائف . وبواهر كلام يفوح ازهار اعطافه على صفحات العلوم والمعارف . حمدالله الذى جعل زلال الكمال قوت القلوب والارواح . وخص مزايا العرفان بفرحة خلا عنها افراح الراح . وفضل الذوق الروحانى على الجسمانى تفضيلا لايعرفه الا من تضلع اوذاق . واودع فى كنه الفضل لطفا لايدركه الا من تفضل وفاق . والصلاة والسلام على الذى كمّل علوم الاولين والآخرين بكتاب ناطق آياته بينات وحجج . قرآنا عربيا غير ذى عوج . صلى الله تعالى عليه وعلى آله الابرار . وصحبه الاخيار . ماطلع شموس المعانى من وراء حجاب السطور والدفاتر . وأنار انوار المزايا من اشعة رشحات الاقلام والمحابر (وبعد) فلما كان كشف دقائق العلوم وتبيين حقائقها من اجل المواهب . وأعز المطالب . قيض الله سبحانه وتعالى فى كل عصر علماء قاموا بأعباء ذلك الامر العظيم . وكشفوا عن ساق الجد والاهتمام فى التعليم والتفهيم . سيما الأئمة الاعلام من علماء الاسلام . الذين قال فيهم النبى عليه وعلى آله الصلوة والسلام علماء امتى كانبياء بنى اسرائيل فانهم سباق غايات . واساطين روايات ودرايات . فمنهم من استنبط المسائل من الدلائل فأصّل وفرّع . ومنهم من جمع وصنف فأبدع . ومنهم من هذب وحرر فأجاد . وحقق المباحث فوق مايراد . رحم الله اسلافهم . وأبد اخلافهم . غير ان اسماء تدويناتهم لم تدون بعد على فصل وباب . ولم يرو فيه خبر كتاب . ولاشك ان تكحيل العيون بغبار اخبار آثارهم على وجه الاستقصا . لعمرى انه اجدى من تفاريق العصا . اذالعلوم والكتب كثيرة . والاعمار عزيزة قصيرة . والوقوف على تفاصيلها متعسر . بل متعذر . وانما المطلوب ضبط معاقدها .

والشعور بمقاصدها [١] . وقد الهمنى الله تعالى جمع اشتاتها . وفتح علىّ ابواب اسبابها . فكتبت مارأيت فى خلال تتبع المؤلفات . وتصفح كتب التواريخ والطبقات . ولماتم تسويده فى عنفوان الشباب . بتيسير الفياض الوهاب . اسقطته عن حيز الاعتداد . واسبلت عليه رداء الابعاد . غيرانى كلما وجدت شيأ الحقته الى ان جاء اجله المقدر فى تبييضه وكان امرالله قدرا مقدورا . فشرعت فيه بسبب من الاسباب وكان ذلك فى الكتاب مسطورا . ورتبته على الحروف المعجمة كالمغرب والاساس . حذرا عن التكرار والالتباس . وراعيت فى حروف الاسماء الى الثالث والرابع ترتيبا . فكل ماله اسم ذكرته فى محله مع مصنفه وتاريخه ومتعلقاته ووصفه تفصيلا وتبويبا . وربما اشرت الى ماروى عن الفحول . من الرد والقبول . واوردت ايضا اسماء الشروح والحواشى . لدفع الشبهة ورفع الغواشى . مع التصريح بانه شرح كتاب فلانى وانه سبق اوسيأتى فى فصله . بناء على ان المتن اصل والفرع اولى ان يذكر عقيب اصله . ومالا اسم له ذكرته باعتبار الاضافة الى الفن اوالى مصنفه فى باب التاء والدال والراء والكاف برعاية الترتيب فى حروف المضاف اليه كتاريخ ابن الاثير وتفسير ابن جرير وديوان المتنبى ورسالة ابن زيدون وكتاب سيبويه واوردت القصائد فى القاف وشروح الاسماء الحسنى فى الشين . وماذكرته من كتب الفروع قيدته بمذهب مصنفه على اليقين . وماليس بعربى قيدته بأنه تركى او فارسى او مترجم ليزول به الابهام . واشرت الى مارأيته من الكتب بذكر شئ من اوله للاعلام . وهو اعون على تعيين المجهولات ودفع الشبهة . وقدكنت عينت بذلك كثيرا من الكتب المشتبهه . واما اسماء العلوم فذكرتها باعتبار المضاف اليه فعلم الفقه مثلا فى الفاء ومايليه كما نبهت عليه مع سرد اسماء كتبه

[١] اشار علينا بعض الفضلاء ان المناسب هنا : الشعور على مقاصدها . فليتأمل

بسم الله الرحمن الرحيم

زواهر نطق يلوح انوار الطافه من مطالع الكتب والصحائف . وبواهر كلام يفوح ازهار اعطافه على صفحات العلوم والمعارف . حمدالله الذى جعل زلال الكمال قوت القلوب والارواح . وخص مزايا العرفان بفرحة خلا عنها افراح الراح . وفضل الذوق الروحانى على الجسمانى تفضيلا لايعرفه الا من تضلع اوذاق . واودع فى كنه الفضل لطفا لايدركه الا من تفضل وفاق . والصلاة والسلام على الذى كمّل علوم الاولين والآخرين بكتاب ناطق آياته بينات وحجج . قرآنا عربيا غير ذى عوج . صلى الله تعالى عليه وعلى آله الابرار . وصحبه الاخيار . ماطلع شموس المعانى من وراء حجاب السطور والدفاتر . وأنار انوار المزايا من اشعة رشحات الاقلام والمحابر (وبعد) فلما كان كشف دقائق العلوم وتبيين حقائقها من اجل المواهب . وأعز المطالب . قيض الله سبحانه وتعالى فى كل عصر علماء قاموا بأعباء ذلك الامر العظيم . وكشفوا عن ساق الجد والاهتمام فى التعليم والتفهيم . سيما الأئمة الاعلام من علماء الاسلام . الذين قال فيهم النبى عليه وعلى آله الصلوة والسلام علماء امتى كانبياء بنى اسرائيل فانهم سباق غايات . واساطين روايات ودرايات . فمنهم من استنبط المسائل من الدلائل فأصّل وفرّع . ومنهم من جمع وصنف فأبدع . ومنهم من هذب وحرر فأجاد . وحقق المباحث فوق مايراد . رحم الله اسلافهم . وأبد اخلافهم . غير ان اسماء تدويناتهم لم تدون بعد على فصل وباب . ولم يرو فيه خبر كتاب . ولاشك ان تكحيل العيون بغبار اخبار آثارهم على وجه الاستقصا . لعمرى انه اجدى من تفاريق العصا . اذالعلوم والكتب كثيرة . والاعمار عزيزة قصيرة . والوقوف على تفاصيلها متعسر . بل متعذر . وانما المطلوب ضبط معاقدها .

والشعور بمقاصدها [١] . وقد الهمنى الله تعالى جمع اشتاتها . وفتح علىّ ابواب اسبابها . فكتبت مارأيت فى خلال تتبع المؤلفات . وتصفح كتب التواريخ والطبقات . ولماتم تسويده فى عنفوان الشباب . بتيسير الفياض الوهاب . اسقطته عن حيز الاعتداد . واسبلت عليه رداء الابعاد . غيرانى كلما وجدت شيأ الحقته الى ان جاء اجله المقدر فى تبييضه وكان امرالله قدرا مقدورا . فشرعت فيه بسبب من الاسباب وكان ذلك فى الكتاب مسطورا . ورتبته على الحروف المعجمة كالمغرب والاساس . حذرا عن التكرار والالتباس . وراعيت فى حروف الاسماء الى الثالث والرابع ترتيبا . فكل ماله اسم ذكرته فى محله مع مصنفه وتاريخه ومتعلقاته ووصفه تفصيلا وتبويبا . وربما اشرت الى ماروى عن الفحول . من الرد والقبول . واوردت ايضا اسماءالشروح والحواشى . لدفع الشبهة ورفع الغواشى . مع التصريح بانه شرح كتاب فلانى وانه سبق اوسيأتى فى فصله . بناء على ان المتن اصل والفرع اولى ان يذكر عقيب اصله . ومالا اسم له ذكرته باعتبارالاضافة الى الفن اوالى مصنفه فى باب التاء والدال والراء والكاف برعاية الترتيب فى حروف المضاف اليه كتاريخ ابن الاثير وتفسير ابن جرير وديوان المتنبى ورسالة ابن زيدون وكتاب سيبويه واوردت القصائد فى القاف وشروح الاسماءالحسنى فى الشين . وماذكرته من كتب الفروع قيدته بمذهب مصنفه على اليقين . ومالیس بعربى قيدته بأنه تركى او فارسى او مترجم ليزول به الابهام . واشرت الى مارأيته من الكتب بذكر شئ من اوله للاعلام . وهو اعون على تعيين المجهولات ودفع الشبهة . وقدكنت عينت بذلك كثيرا من الكتب المشتبهه . واما اسماء العلوم فذكرتها باعتبار المضاف اليه فعلم الفقه مثلا فى الفاء ومايليه كمانبهت عليه مع سرد اسماء كتبه

[١] اشار علينا بعض الفضلاء ان المناسب هنا : الشعور على مقاصدها . فليتأمل

على الترتيب المعلوم . وتلخيص مافى كتب موضوعات العلوم . كمفتاح السعادة ورسالة المولى لطفى الشهيد . والفوائد الخاقانية وكتاب شيخ الاسلام الحفيد . وربما الحقت عليها علوما وفوائد من امثال تلك الكتب بالعزو اليها . واوردت مباحث الفضلاء وتحريراتهم بذكر مالها وماعليها . وسميته بعد ان اتممته بعون الله وتوفيقه «*كشف الظنون . عن اسامى الكتب والفنون*» ورتبته على مقدمة وابواب وخاتمة واهديته الى معشر اكابر العلماء وزمرة الفحول والفضلاء . وماقصدت بذلك سوى نفع الخلف . وابقاء ذكر آثار السلف . وقد ورد فى الاثر . عن سيد البشر . من ورخ مؤمنا فكأنما احياه . والله هو الميسر لكل عسير . نعم الميسر ونعم النصير . ولاحول ولاقوة الابالله العلى العظيم .

المقدمة
فى
احوال العلوم وفيها ابواب وفصول

الباب الاول
فى
تعريف العلم وتقسيمه وفيه فصول

الفصل الاول
فى
ماهيته

واعلم انه اختلف فى ان تصور ماهية العلم المطلق هل هو ضرورى اونظرى يعسر تعريفه اونظرى غير عسير التعريف . والاول مذهب الامام الرازى . والثانى رأى امام الحرمين والغزالى . والثالث هو الراجح . وله تعريفات . التعريف الاول [١] اعتقاد الشئ على ماهو به وهو مدخول لدخول التقليد المطابق للواقع فيه فزيد قيد عن ضرورة اودليل لكن لايمنع الاعتقاد الراجح المطابق وهوالظن الحاصل عن ضرورة اودليل . الثانى [٢] معرفة المعلوم على ماهو به وهو مدخول ايضا لخروج علم الله تعالى اذلايسمى معرفة ولذكر المعلوم وهو مشتق من العلم فيكون دورا . ولان معنى على ماهو به هو معنى المعرفة فيكون زائدا . الثالث [٣] هوالذى يوجب كون من قام به عالما وهو مدخول ايضا لذكر العالم فى تعريف العلم وهودور . الرابع هو ادراك المعلوم على ماهو به وهو مدخول ايضا لمافيه من الدور

[١] لبعض المعتزلة (منه) . [٢] لابى بكر الباقلانى (منه) .
[٣] للاشعرى (منه).

والحشو كامر . ولان الادراك مجاز عن العلم . الخامس [١] هو مايصح ممن قام به اتقان الفعل . وفيه انه يدخل القدرة ويخرج علمنا اذلا مدخل له فى صحة الاتقان فان افعالنا ليست بايجادنا . السادس تبيين المعلوم على ماهو به . وفيه الزيادة المذكورة والدور مع ان التبيين مشعر بالظهور بعد الخفاء فيخرج عنه علم الله تعالى السابع اثبات المعلوم على ماهو به . وفيه الزيادة والدور . وايضا الاثبات قديطلق على العلم تجوزا فيلزم تعريف الشئ بنفسه . الثامن الثقة بان المعلوم على ماهو به وفيه الزيادة والدور مع انه لزم كون البارى واثقا بماهو عالم به وذلك مما يمتنع اطلاقه عليه شرعا . التاسع اعتقاد جازم مطابق لموجب اما ضرورة اودليل . وفيه انه يخرج عنه التصور لعدم اندراجه فى الاعتقاد مع انه علم . ويخرج علم الله تعالى لان الاعتقاد لايطلق عليه ولانه ليس بضرورة او دليل . وهذا التعريف للفخر الرازى عرفه به بعد تنزله عن كونه ضروريا . العاشر حصول صورة الشئ فى العقل . وفيه انه يتناول الظن والجهل المركب والتقليد والشك والوهم . قال ابن صدرالدين هواصح الحدود عندالمحققين من الحكماء وبعض المتكلمين . الحادى عشر تمثل ماهية المدرك فى نفس المدرك . وفيه مافى العاشر . وهذان التعريفان للحكماء مبنيان على الوجود الذهنى والعلم عندهم عبارة عنه فالاول يتناول ادراك الكليات والجزئيات والثانى ظاهره يفيد الاختصاص بالكليات . الثانى عشر هو صفة توجب لمحلها تميزا بين المعانى لايحتمل النقيض . وهوالحد المختار عند المتكلمين الاانه يخرج عنه العلوم العادية كعلمنا مثلا بان الجبل الذى رأيناه فيما مضى لم ينقلب الآن ذهبا فانها تحتمل النقيض لجواز خرق العادة . واجيب عنه فى محله . وقد زاد فيه بين المعانى الكلية . وهذا مع الغنى عنه يخرج العلم بالجزئيات . وهذا هوالمختار عندمن يقول العلم صفة ذات تعلق بالمعلوم . الثالث عشر هو تميز معنى عند النفس تميزا لايحتمل النقيض . وهو الحد المختار عند من يقول من المتكلمين ان العلم نفس التعلق المخصوص بين العالم والمعلوم . الرابع عشر هو صفة يتجلى بها المذكور لمن قامت هى به . قال العلامة الشريف وهو احسن ماقيل فى الكشف عن ماهية العلم ومعناه انه صفة ينكشف بها لمن قامت به مامن شانه ان يذكر انكشافا تاما لااشتباه فيه . الخامس عشر حصول معنى فى النفس حصولا لايتطرق عليه فى النفس احتمال كونه على غير الوجه الذى حصل فيه . وهو للآمدى . قال ونعنى بحصول المعنى فى النفس تميزه فى النفس عما سواه ويدخل فيه العلم بالاثبات والنفى والمفرد والمركب ويخرج عنه الاعتقادات اذلا يبعد فى النفس احتمال كون المعتقد والمظنون على غير الوجه الذى حصل فيه انتهى .

[١] لابن فورك (منه)

على الترتيب المعلوم . و تلخيص مافى كتب موضوعات العلوم . كمفتاح السعادة ورسالة المولى لطفى الشهيد . والفوائد الخاقانية وكتاب شيخ الاسلام الحفيد . وربما الحقت عليها علوما وفوائد من امثال تلك الكتب بالعزو اليها . واوردت مباحث الفضلاء و تحريراتهم بذكر مالها وماعليها . و سميته بعد ان اتممته بعون الله وتوفيقه «كشف الظنون . عن اسامى الكتب والفنون» ورتبته على مقدمة وابواب وخاتمة واهديته الى معشر اكابر العلماء وزمرة الفحول والفضلاء. وماقصدت بذلك سوى نفع الخلف . وابقاء ذكر آثار السلف. و قدورد فى الاثر . عن سيد البشر . من ورخ مؤمنا فكأنما احياه . والله هو الميسر لكل عسير . نعم الميسر ونعم النصير . ولاحول ولاقوة الابالله العلى العظيم .

المقدمة

فى

احوال العلوم وفيها ابواب وفصول

الباب الاول

فى

تعريف العلم وتقسيمه وفيه فصول

الفصل الاول

فى

ماهيته

و اعلم انه اختلف فى ان تصور ماهية العلم المطلق هل هو ضرورى اونظرى يعسر تعريفه اونظرى غير عسير التعريف . و الاول مذهب الامام الرازى . و الثانى رأى امام الحرمين والغزالى. والثالث هو الراجح. وله تعريفات . التعريف الاول [١] اعتقاد الشئ على ماهو به و هو مدخول لدخول التقليد المطابق للواقع فيه فزيد قيد عن ضرورة اودليل لكن لايمنع الاعتقاد الراجح المطابق و هوالظن الحاصل عن ضرورة اودليل . الثانى [٢] معرفة المعلوم على ماهو به وهو مدخول ايضا لخروج علم الله تعالى اذلايسمى معرفة ولذكر المعلوم وهو مشتق من العلم فيكون دورا . ولان معنى على ماهو به هو معنى المعرفة فيكون زائداً . الثالث [٣] هوالذى يوجب كون من قام به عالما وهو مدخول ايضا لذكر العالم فى تعريف العلم وهودور . الرابع هو ادراك المعلوم على ماهو به وهو مدخول ايضا لمافيه من الدور

[١] لبعض المعتزلة (منه) . [٢] لابى بكر الباقلانى (منه) . [٣] للاشعرى (منه).

والحشو كمامر . ولان الادراك مجاز عن العلم . الخامس [١] هو مايصح ممن قام به اتقان الفعل. وفيه انه يدخل القدرة و يخرج علمنا اذلا مدخل له فى صحة الاتقان فان افعالنا ليست بايجادنا . السادس تبيين المعلوم على ماهو به . وفيه الزيادة المذكورة والدور مع ان التبيين مشعر بالظهور بعد الخفاء فيخرج عنه علم الله تعالى السابع اثبات المعلوم على ماهو به . وفيه الزيادة والدور. و ايضا الاثبات قديطلق على العلم تجوزا فيلزم تعريف الشئ بنفسه . الثامن الثقة بان المعلوم على ماهو به وفيه الزيادة والدور مع انه لزم كون البارى واثقا بماهو عالم به وذلك مما يمتنع اطلاقه عليه شرعا . التاسع اعتقاد جازم مطابق لموجب اما ضرورة اودليل . وفيه انه يخرج عنه التصور لعدم اندراجه فى الاعتقاد مع انه علم . و يخرج علم الله تعالى لان الاعتقاد لايطلق عليه ولانه ليس بضرورة او دليل . و هذا التعريف للفخر الرازى عرفه به بعد تنزله عن كونه ضروريا . العاشر حصول صورة الشئ فى العقل . وفيه انه يتناول الظن والجهل المركب والتقليد والشك والوهم . قال ابن صدرالدين هواصح الحدود عندالمحققين من الحكماء وبعض المتكلمين . الحادى عشر تمثل ماهية المدرك فى نفس المدرك . و فيه مافى العاشر . وهذان التعريفان للحكماء مبنيان على الوجود الذهنى والعلم عندهم عبارة عنه فالاول يتناول ادراك الكليات والجزئيات و الثانى ظاهره يفيد الاختصاص بالكليات . الثانى عشر هو صفة توجب لمحلها تميزا بين المعانى لايحتمل النقيض . و هوالحد المختار عند المتكلمين الاانه يخرج عنه العلوم العادية كعلمنا مثلا بان الجبل الذى رأيناه فيما مضى لم ينقلب الآن ذهبا فانها تحتمل النقيض لجواز خرق العادة . واجيب عنه فى محله . وقد زاد فيه بين المعانى الكلية.وهذا مع الغنى عنه يخرج العلم بالجزئيات. و هذا هوالمختار عندمن يقول العلم صفة ذات تعلق بالمعلوم . الثالث عشر هو تميز معنى عند النفس تميزا لايحتمل النقيض. وهو الحد المختار عند من يقول من المتكلمين ان العلم نفس التعلق المخصوص بين العالم والمعلوم . الرابع عشر هو صفة يتجلى بها المذكور لمن قامت هى به . قال العلامة الشريف وهو احسن ماقيل فى الكشف عن ماهية العلم ومعناه انه صفة ينكشف بها لمن قامت به مامن شانه ان يذكر انكشافا تاما لااشتباه فيه . الخامس عشر حصول معنى فى النفس حصولا لايتطرق عليه فى النفس احتمال كونه على غير الوجه الذى حصل فيه . و هو للآمدى . قال و نعنى بحصول المعنى فى النفس تميزه فى النفس عما سواه ويدخل فيه العلم بالاثبات والنفى والمفرد والمركب ويخرج عنه الاعتقادات اذلا يبعد فى النفس احتمال كون المعتقد والمظنون على غير الوجه الذى حصل فيه انتهى .

[١] لابن فورك (منه)

الفصل الثانى

فيما يتصل بماهية العلم من الاختلاف والاقوال

واعلم انه اختلف فى ان العلم بالشئ هل يستلزم وجوده فى الذهن كما هو مذهب الفلاسفة وبعض المتكلمين او هو تعلق بين العالم والمعلوم فى الذهن كاذهب اليه جمهور المتكلمين . ثم انه على الاول لانزاع فى انا اذا علمنا شيئا فقد تحقق امور ثلاثة صورة حاصلة فى الذهن وارتسام تلك الصورة فيه وانفعال النفس عنها بالقبول . فاختلف فى ان العلم اى هذه الثلاثة فذهب الى كل منها طائفة ولذلك اختلف فى ان العلم هل هو من مقولة الكيف او الانفعال او الاضافة . والاصح انه من مقولة الكيف على مابين فى محله .

ثم اعلم ان القائلين بالوجود الذهنى منهم من قال ان الحاصل فى الذهن انما هو شبح للمعلوم وظل له مخالف اياه بالماهية غايته انه مبدأ لانكشافه لكن دليل المبحث او تم لدل على ان للمعلوم نحوا آخر من الوجود لاكشبحه المخالف له بالحقيقة . ومنهم من قال الحاصل فى الذهن هو نفس ماهية المعلوم لكنها موجودة بوجود ظلى غير اصلى وهى باعتبار هذا الوجود تسمى صورة ولا يترتب عليها الآثار كما انها باعتبار الوجود الاصلى تسمى عينا ويترتب عليها الآثار فهذه الصورة اذاوجدت فى الخارج كانت عين العين كما ان العين اذا وجدت فى الذهن كانت عين الصورة اى شبح قائم بنفس العالم به ينكشف المعلوم وهى العلم وذوصورة اى ماهية موجودة فى الذهن غيرقائم به وهى المعلوم وهما متغايران بالذات. فعلى رأى القائلين بالشبح يكون العلم من مقولة الكيف بلااشكال مع كون المعلوم من مقولة الجوهر اومقولة اخرى لاختلافهما بالماهية . واما على رأى القائلين بحصول الماهيات بانفسها فى الذهن ففى كونه منها اشكال مع اشكال اتحاد الجوهر والعرض بالماهية وهما متنافيان . واجاب عنه بعض المحققين بان العلم من كل مقولة من المقولات وان عدهم العلم مطلقا من مقولة الكيف انما هو على سبيل التشبيه ورد عليه انه يصدق على هذا تعريف الكيف على العلم فيكون كيفا . وبعض المدققين جوز تبدل الماهية بان يكون الشئ فى الخارج جوهرا فاذا وجد فى الذهن انقلب كيفا كالمملحة التى ينقلب الحيوان الواقع فيها ملحا وهو مبحث مشهور . وستقف على مافيه من الرسائل ان شاءالله تعالى .

الفصل الثالث

فى العلم المدون وموضوعه ومباديه ومسائله وغايته

واعلم ان لفظ العلم كما يطلق على ماذكر يطلق على مايرادفه وهو اسماء العلوم المدونة كالنحو والفقه فيطلق كاسماء العلوم تارة على المسائل المخصوصة كما يقال فلان يعلم النحو وتارة على التصديقات بتلك المسائل عن دليلها وتارة على الملكة الحاصلة من تكرر تلك التصديقات اى ملكة استحضارها وقد يطلق الملكة على التهيؤ التام وهو ان يكون عنده مايكفيه لاستعلام مايراد . والتحقيق ان المعنى الحقيقى للفظ العلم هو الادراك ولهذا المعنى متعلق هو المعلوم وله تابع فى الحصول يكون وسيلة اليه فى البقاء هو الملكة فاطلق لفظ العلم على كل منها اما حقيقة عرفية اواصطلاحية اومجازا مشهورا وقديطلق على مجموع المسائل والمبادى التصورية والمبادى التصديقية والموضوعات ومن ذلك يقولون اجزاء العلوم ثلاثة . وقديطلق اسماء العلوم على مفهوم كلى اجمالى يفصل فى تعريفه فان فصل نفسه كان حدا اسميا وان بين لازمه كان رسما اسميا . واماحده الحقيقى فانما هو بتصور مسائله اوبتصور التصديقات المتعلقة بها فان حقيقة كل علم مسائل ذلك العلم او التصديقات بها واما المبادى وانية الموضوعات فانما عدت جزأ منها لشدة احتياجها اليها . وفى تحقيق ماذكرنا بيانات ثلاثة .

البيان الاول فى بحث الموضوع

واعلم ان السعادة الانسانية لما كانت منوطة بمعرفة حقائق الاشياء واحوالها بقدر الطاقة البشرية وكانت الحقائق واحوالها متكثرة متنوعة تصدى الاوائل لضبطها وتسهيل تعليمها فافردوا الاحوال الذاتية المتعلقة بشئ واحد او بأشياء متناسبة ودونوها على حدة وعدوها علما واحدا وسموا ذلك الشئ اوالاشياء موضوعا لذلك العلم لان موضوعات مسائله راجعة اليه . فموضوع العلم ماتبحث اليه موضوعات مسائله وهوالمراد بقولهم فى تعريفه بما يبحث فيه عن عوارضه الذاتية فصار كل طائفة من الاحوال بسبب تشاركها فى الموضوع علما منفردا ممتازا بنفسه عن طائفة متشاركة فى موضوع آخر فتمايزت

الفصل الثانى

فيما يتصل بماهية العلم من الاختلاف والاقوال

واعلم انه اختلف فى ان العلم بالشئ هل يستلزم وجوده فى الذهن كما هو مذهب الفلاسفة وبعض المتكلمين او هو تعلق بين العالم والمعلوم فى الذهن كما ذهب اليه جمهور المتكلمين . ثم انه على الاول لا نزاع فى انا اذا علمنا شيئا فقد تحقق امور ثلاثة صورة حاصلة فى الذهن وارتسام تلك الصورة فيه وانفعال النفس عنها بالقبول . فاختلف فى ان العلم اى هذه الثلاثة فذهب الى كل منها طائفة ولذلك اختلف فى ان العلم هل هو من مقولة الكيف او الانفعال او الاضافة . والاصح انه من مقولة الكيف على مابين فى محله .

ثم اعلم ان القائلين بالوجود الذهنى منهم من قال ان الحاصل فى الذهن انما هو شبح للمعلوم وظل له مخالف اياه بالماهية غايته انه مبدأ لانكشافه لكن دليل المبحث لو تم لدل على ان للمعلوم نحوا آخر من الوجود لا كشبحه المخالف له بالحقيقة . ومنهم من قال الحاصل فى الذهن هو نفس ماهية المعلوم لكنها موجودة بوجود ظلى غير اصلى وهى باعتبار هذا الوجود تسمى صورة ولا يترتب عليها الآثار كما انها باعتبار الوجود الاصلى تسمى عينا ويترتب عليها الآثار فهذه الصورة اذا وجدت فى الخارج كانت عين العين كما ان العين اذا وجدت فى الذهن كانت عين الصورة اى شبح قائم بنفس العالم به ينكشف المعلوم وهى العلم وذو صورة اى ماهية موجودة فى الذهن غير قائم به وهى المعلوم وهما متغايران بالذات. فعلى رأى القائلين بالشبح يكون العلم من مقولة الكيف بلا اشكال مع كون المعلوم من مقولة الجوهر اومقولة اخرى لاختلافهما بالماهية . واما على رأى القائلين بحصول الماهيات بانفسها فى الذهن ففى كونه منها اشكال مع اشكال اتحاد الجوهر والعرض بالماهية وهما متنافيان . واجاب عنه بعض المحققين بان العلم من كل مقولة من المقولات وان عدهم العلم مطلقا من مقولة الكيف انما هو على سبيل التشبيه ورد عليه انه يصدق على هذا تعريف الكيف على العلم فيكون كيفا . وبعض المدققين جوز تبدل الماهية بان يكون الشئ فى الخارج جوهرا فاذا وجد فى الذهن انقلب كيفا كالملحة التى ينقلب الحيوان الواقع فيها ملحا وهو مبحث مشهور . وستقف على مافيه من الرسائل ان شاءالله تعالى .

الفصل الثالث

فى العلم المدون وموضوعه ومباديه ومسائله وغايته

واعلم ان لفظ العلم كما يطلق على ماذكر يطلق على مايرادفه وهو اسماء العلوم المدونة كالنحو والفقه فيطلق كاسماء العلوم تارة على المسائل المخصوصة كما يقال فلان يعلم النحو وتارة على التصديقات بتلك المسائل عن دليلها وتارة على الملكة الحاصلة من تكرر تلك التصديقات اى ملكة استحضارها وقد يطلق الملكة على التهيؤ التام وهو ان يكون عنده مايكفيه لاستعلام مايراد . والتحقيق ان المعنى الحقيقى للفظ العلم هو الادراك ولهذا المعنى متعلق هو المعلوم وله تابع فى الحصول يكون وسيلة اليه فى البقاء هو الملكة فاطلق لفظ العلم على كل منها اما حقيقة عرفية اواصطلاحية اومجازا مشهورا وقديطلق على مجموع المسائل والمبادى التصورية والمبادى التصديقية والموضوعات ومن ذلك يقولون اجزاء العلوم ثلاثة . وقديطلق اسماء العلوم على مفهوم كلى اجمالى يفصل فى تعريفه فان فصل نفسه كان حدا اسميا وان بين لازمه كان رسما اسميا . واماحده الحقيقى فانما هو بتصور مسائله اوبتصور التصديقات المتعلقة بها فان حقيقة كل علم مسائل ذلك العلم او التصديقات بها واما المبادى وانية الموضوعات فانما عدت جزأ منها لشدة احتياجها اليها . وفى تحقيق ماذكرنا بيانات ثلاثة .

البيان الاول فى بحث الموضوع

واعلم ان السعادة الانسانية لما كانت منوطة بمعرفة حقائق الاشياء واحوالها بقدر الطاقة البشرية وكانت الحقائق واحوالها متكثرة متنوعة تصدى الاوائل لضبطها وتسهيل تعليمها فافردوا الاحوال الذاتية المتعلقة بشئ واحد او بأشياء متناسبة ودونوها على حدة وعدوها علما واحدا وسموا ذلك الشئ اوالاشياء موضوعا لذلك العلم لان موضوعات مسائله راجعة اليه . فموضوع العلم ماينحل اليه موضوعات مسائله وهوالمراد بقولهم فى تعريفه بما يبحث فيه عن عوارضه الذاتية فصار كل طائفة من الاحوال بسبب تشاركها فى الموضوع علما منفردا ممتازا بنفسه عن طائفة متشاركة فى موضوع آخر فتمايزت

العلوم فى انفسها بموضوعاتها وهوتمايز اعتبروه معجواز الامتياز بشئ آخر كالغاية والمحمول. وسلكت الاواخر ايضا هذه الطريقة الثانية فى علومهم وذلك امر استحسنوه فى التعليم والتعلم والافلا مانع عقلا من ان يعد كل مسئلة علما برأسه ويفرد بالتعليم والتدوين ولا من ان يعد مسائل متكثرة غير متشاركة فى الموضوع علما واحدا يفرد بالتدوين وان تشاركت من وجه آخر ككونها متشاركة فى انها احكام بامور على اخرى فعلم ان حقيقة كل علم مدون المسائل المتشاركة فى موضوع واحد وان لكل علم موضوعا وغاية كل منهما جهة وحدة تضبط تلك المسائل المتكثرة وتعد باعتبارها علما واحدا الا ان الاولى جهة وحدة ذاتية والثانية جهة وحدة عرضية ولذلك يعرف العلوم تارة باعتبار الموضوع فيقال فى تعريف المنطق مثلا علم يحث فيه عن احوال المعلومات وتارة باعتبار الغاية فيقال فى تعريفه آلة قانونية تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ فى الفكر . ثم ان الاحوال المتعلقة بشئ واحد اوباشياء متناسبة [١] تناسبا معتدابه اما فى امر ذاتى كالخط والسطح والجسم التعليمى المتشاركة فى مطلق المقدار الذى هو ذاتى لهما لعلم الهندسة اوفى امر عرضى كالكتاب والسنة والاجماع والقياس المتشاركة فى كونها موصلة الى الاحكام الشرعية لعلم اصول الفقه فتكون تلك الاحوال من الاعراض الذاتية التى تلحق الماهية من حيث هى لابواسطة امر اجنبى . واما التى جميع مباحث العلم راجعة اليها فهى اما راجعة الى نفس الامر الذى هو الواسطة كما يقال فى الحساب العدد اما زوج او فرد او الى جزئى تحته كقولنا الثلاثة فرد وكقولنا فى الطبيعى الصورة تفسد وتخلف بدلاعنه اوالى عرض ذاتى له كقولنا المفرد [لعله الفرد] اما اول او مركب واما العرض الغريب وهو ما يلحق الماهية بواسطة امر عجيب اما خارج عنها اعم منها او اخص فالعلوم لا تحث عنه فلا ينظر المهندس فى ان الخط المستدير احسن او المستقيم ولا فى ان الدائرة نظير الخط المستقيم او ضده لان الحسن والتضاد غريب عن موضوع علمه وهو المقدار فانهما يلحقان المقدار لالانه مقدار بل لو صف اعم منه كوجوده او كعدم

[١] والاشياء المتناسبة يشترط ان تكون متحدة فى الجنس اوفى النسبة المتصلة اوفى الغاية كما ان المقدار جنس الخط والسطح والجسم وكاتحاد النقطة والخط والسطح والجسم فى النسبة فان نسبة النقطة الى الخط كنسبة الخط الى السطح ونسبته كنسبة السطح الى الجسم وكاتحاد بدن الانسان والمزاج والاخلاط والاركان والقوى والافعال وغيرها من الادوية والاغذية فى كونها منسوبة الى الغاية فى علم الطب وهى الصحة ان جعلت جميع هذه الامور موضوعاته (منه) .

وجوده وكذا الطبيب لاينظر فى ان الجرح مستدير ام غير مستدير لان الاستدارة لاتلحق الجسم من حيث هو جريح بل لامر اعم منه كما مر واذا قال الطبيب هذه الجراحة مستديرة والدوائر اوسع الاشكال فيكون بطئ البرء لم يكن ماذكره من علمه . ثم اعلم ان موضوع علم يجوز ان يكون موضوع علم آخر وان يكون اخص منه اواعم وان يكون مباينا عنه لكن يندرجان تحت امر ثالث وان يكون مباينا له غير [له] مندرجين تحت ثالث لكن يشتركان بوجه دون وجه ويجوز ان يكونا متباينين مطلقا فهذه ستة اقسام .

(الاول) ان يكون موضوع علم عين موضوع آخر فيشترط ان يكون كل منهما مقيدا بقيد غير قيد الآخر وذلك كاجرام العالم فانها من حيث الشكل موضوع الهيئة ومن حيث الطبيعة موضوع لعلم السماء والعالم من الطبيعى فافترقا بالحيثيتين . ثم ان اتفق ابحاث بعض المسائل فيها بالموضوع والمحمول فلابأس به اذ يختلف بالبراهين كقولهم بان الارض مستديرة وهى وسط السماء فى الصور والمعانى لكن البرهان عليهما من حيث الهيئة غير البرهان من جهة الطبيعى

(الثانى والثالث) ان يكون موضوع علم اخص من علم آخر او اعم منه فلعموم والخصوص بينهما اما على وجه التحقيق بان يكون العموم والخصوص بامر ذاتى له مثل كون العام جنسا للخاص او بامر عرضى فالاول كالمقدار والجسم التعليمى فان الجسم التعليمى اخص والمقدار جنس له وهو موضوع الهندسة والجسم التعليمى موضوع المجسمات وكموضوع الطب وهو بدن الانسان فانه نوع من موضوع العلم الطبيعى وهو الجسم المطلق . والثانى كالموجود والمقدار . فان الموجود موضوع العلم الالهى والمقدار موضوع الهندسة وهو اخص من الموجود لالانه جنسه بل لكونه عرضا عاماله .

(الرابع) ان يكون الموضوعان متباينين لكن يندرجان تحت امر ثالث كموضوع الهندسة والحساب فانهما داخلان تحت الكم فيسميان متساويين .

(الخامس) ان يكونا مشتركين بوجه دون وجه مثل موضوعى الطب والاخلاق فان لموضوعيهما اشتراكا فى القوى الانسانية .

(السادس) ان يكون بينهما تباين كموضوع الحساب والطب فليس بين العدد وبدن الانسان اشتراك ولا مساواة (تنبيه) اعلم ان الموضوع فى علم لايطلب بالبرهان لان المطلوب فى كل علم هى الاعراض الذاتية لموضوعه والشئ لايكون عرضا ذاتيا لنفسه بل يكون اما بينا او مبرهنا عليه فى علم آخر فوقه بحيث يكون موضوع هذا العلم عرضا ذاتيا لموضوعه الى ان ينتهى الى العلم

العلوم فى انفسها بموضوعاتها وهوتمايز اعتبروه مع جواز الامتياز بشئ آخر كالغاية والمحمول. وسلكت الاواخر ايضا هذه الطريقة الثانية فى علومهم وذلك امر استحسنوه فى التعليم والتعلم والافلا مانع عقلا من ان يعد كل مسئلة علما برأسه ويفرد بالتعليم والتدوين ولا من ان يعد مسائل متكثرة غير متشاركة فى الموضوع علما واحدا يفرد بالتدوين وان تشاركت من وجه آخر ككونها متشاركة فى انها احكام بامور على اخرى فعلم ان حقيقة كل علم مدون المسائل المتشاركة فى موضوع واحد وان لكل علم موضوعا وغاية كل منهما جهة وحدة تضبط تلك المسائل المتكثرة وتعد باعتبارها علما واحدا الا ان الاولى جهة وحدة ذاتية والثانية جهة وحدة عرضية ولذلك يعرف العلوم تارة باعتبار الموضوع فيقال فى تعريف المنطق مثلا علم يبحث فيه عن احوال المعلومات وتارة باعتبار الغاية فيقال فى تعريفه آلة قانونية تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ فى الفكر . ثم ان الاحوال المتعلقة بشئ واحد اوباشياء متناسبة [١] تناسبا معتدابه اما فى امر ذاتى كالخط والسطح والجسم التعليمى المتشاركة فى مطلق المقدار الذى هو ذاتى لها لعلم الهندسة اوفى امر عرضى كالكتاب والسنة والاجماع والقياس المتشاركة فى كونها موصلة الى الاحكام الشرعية لعلم اصول الفقه فتكون تلك الاحوال من الاعراض الذاتية التى تلحق الماهية من حيث هى لابواسطة امر اجنبى . واما التى جميع مباحث العلم راجعة اليها فهى اما راجعة الى نفس الامر الذى هو الواسطة كما يقال فى الحساب العدد اما زوج او فرد او الى جزئى تحته كقولنا الثلاثة فرد وكقولنا فى الطبيعى الصورة تفسد وتخلف بدلا عنه اوالى عرض ذاتى له كقولنا المفرد [لعله الفرد] اما اول او مركب واما العرض الغريب وهو ما يلحق الماهية بواسطة امر عجيب اما خارج عنها اعم منها او اخص فالعلوم لا تبحث عنه فلا ينظر المهندس فى ان الخط المستدير احسن او المستقيم ولا فى ان الدائرة نظير الخط المستقيم او ضده لان الحسن والتضاد غريب عن موضوع علمه وهو المقدار فانهما يلحقان المقدار لالانه مقدار بل لو صف اعم منه كوجوده او كعدم

[١] والاشياء المتناسبة يشترط ان تكون متحدة فى الجنس اوفى النسبة المتصلة اوفى الغاية كاان المقدار جنس الخط والسطح والجسم وكاتحاد النقطة والخط والسطح والجسم فى النسبة فان نسبة النقطة الى الخط كنسبة الخط الى السطح ونسبته كنسبة السطح الى الجسم و كاتحاد بدن الانسان والمزاج والاخلاط والاركان والقوى والافعال وعيرها من الادوية والاغدية فى كونها منسوبة الى الغاية فى علم الطب وهى الصحة ان جعلت جميع هذه الامور موضوعاته (منه) .

وجوده وكذا الطبيب لاينظر فى ان الجرح مستدير ام غير مستدير لان الاستدارة لاتلحق الجسم من حيث هو جريح بل لامر اعم منه كما مر واذا قال الطبيب هذه الجراحة مستديرة والدوائر اوسع الاشكال فيكون بطئ البرء لم يكن ماذكره من علمه . ثم اعلم ان موضوع علم يجوز ان يكون موضوع علم آخر وان يكون اخص منه اواعم وان يكون مباينا عنه لكن يندرجان تحت امر ثالث وان يكون مباينا له غير [له] مندرجين تحت ثالث لكن يشتركان بوجه دون وجه ويجوز ان يكونا متباينين مطلقا فهذه ستة اقسام .

(الاول) ان يكون موضوع علم عين موضوع آخر فيشترط ان يكون كل منهما مقيدا بقيد غير قيد الآخر وذلك كاجرام العالم فانها من حيث الشكل موضوع الهيئة ومن حيث الطبيعة موضوع لعلم السماء والعالم من الطبيعى فافترقا بالحيثيتين . ثم ان اتفق ابحاث بعض المسائل فيها بالموضوع والمحمول فلابأس به اذ يختلف بالبراهين كقولهم بان الارض مستديرة وهى وسط السماء فى الصور والمعانى لكن البرهان عليهما من حيث الهيئة غير البرهان من جهة الطبيعى

(الثانى والثالث) ان يكون موضوع علم اخص من علم آخر او اعم منه فلعموم والخصوص بينهما اما على وجه التحقيق بان يكون العموم والخصوص بامر ذاتى له مثل كون العام جنساللخاص او بامر عرضى فالاول كالمقدار والجسم التعليمى فان الجسم التعليمى اخص والمقدار جنس له وهو موضوع الهندسة والجسم التعليمى موضوع المجسمات وكموضوع الطب وهوبدن الانسان فانه نوع من موضوع العلم الطبيعى وهو الجسم المطلق . والثانى كالموجود والمقدار . فان الموجود موضوع العلم الالهى والمقدار موضوع الهندسة وهو اخص من الموجود لالانه جنسه بل لكونه عرضا عاماله .

(الرابع) ان يكون الموضوعان متباينين لكن يندرجان تحت امر ثالث كموضوع الهندسة والحساب فانهما داخلان تحت الكم فيسميان متساويين .

(الخامس) ان يكونا مشتركين بوجه دون وجه مثل موضوعى الطب والاخلاق فان لموضوعيهما اشتراكا فى القوى الانسانية .

(السادس) ان يكون بينهما تباين كموضوع الحساب والطب فليس بين العدد وبدن الانسان اشتراك ولا مساواة (تنبيه) اعلم ان الموضوع فى علم لايطلب بالبرهان لان المطلوب فى كل علم هى الاعراض الذاتية لموضوعه والشئ لايكون عرضا ذاتيا لنفسه بل يكون اما بينا او مبرهنا عليه فى علم آخر فوقه بحيث يكون موضوع هذا العلم عرضا ذاتيا لموضوعه الى ان ينتهى الى العلم

الاعلى الذى موضوعه الموجود لكن يجب تصور الموضوع فى ذلك العلم والتصديق بهليته بوجه ما فكون علم فوق علم او تحته مرجعه الى ما ذكرنا فافهم

البيان الثانى فى المبادى

وهى المعلومات المستعملة فى العلوم لبناء مطالبها المكتسبة عليها وهى اما تصورية بحدود موضوعه وحدود اجزائه و جزئياته ومحمولاته اذلا بد من تصور هذه الامور بالحد المشهور. واما تصديقية وهى القضايا المتألفة عنها قياساتها وهى على قسمين (الاول) ان تكون بينة بنفسها وتسمى المتعارفة وهى اما مباد لكل علم كقولنا النفى والاثبات لايجتمعان ولا يرتفعان اولبعض العلوم كقول اقليدس اذا اخذ من المتساويين قدران متساويان بقى الباقيان متساويين . (الثانى) ان تكون غير بينة بنفسها لكن يجب تسليمها ومن شأنها ان تبين فى علم آخر وهى مسائل بالنسبة الى ذلك العلم الآخر والتسليم ان كان على سبيل حسن الظن بالعلم تسمى اصولا موضوعة كقول الفقيه هذا حرام بالاجماع . فكون الاجماع حجة من الامور المسلمة فى الفقه لانها من مسائل الاصول . وان كان على استنكار تسمى مصادرات كقوله هذا الحكم ثبت بالاستحسان . فتسليم كونه حجة عند القوم من المصادرات . ويجوز ان تكون المقدمة الواحدة عند شخص من المصادرات وعند آخر من الاصول الموضوعة . وقد تسمى الحدود والمقدمات المسلمة اوضاعا وكل واحد منهما يكون مسائل فى علم آخر فوقه الى الاعلى لكن يجوز ان يكون بعض مسائل العلم السافل موضوعا واصولا للعلم العالى بشرط ان لاتكون مبينة فى العلم السافل بالاصول التى بنيت على تلك المسائل بل بمقدمات بينة بنفسها او بغيرها من الاصول والا يلزم الدور وايضا لايجوز ان يثبت شئ من المقدمات الغير البينة من الاصول الموضوعة والمصادرات بالدليل ان توقف عليها جميع مقاصد العلوم للدور فان توقف عليها بعض مقاصدها فيمكن بيانها فى ذلك العلم والاول يسمى المبادى العامة ككون النظر مفيدا للعين والثانى المبادى الخاصة كابطال الحسن والقبح العقليين .

البيان الثالث فى مسائل العلوم

وهى القضايا التى تطلب فى كل علم نسبة محمولاتها بالدليل الى موضوعاتها وكل علم مدون المسائل المتشاركة فى موضوع واحد كما مر فيكون المسائل موضوع العلم اعنى هليته البسيطة وهى انيتها. وموضوع المسئلة قد يكون بنفسه موضوعا لذلك العلم كقول النحوى كل كلام مركب من اسمين او اسم وفعل فان الكلام هو موضوع النحو ايضا . وقد يكون موضوع المسئلة موضوع ذلك العلم مع عرض ذاتى له كقولنا فى الهندسة المقدار المباين لشئ مباين لكل مقدار يشاركه فالموضوع فى المسئلة المقدار المباين والمباين عرض ذاتى له. وقد يكون موضوع المسئلة نوع موضوع العلم كقولنا فى الصرف الاسم اما ثلاثى واما زائد على الثلاثى فان موضوع العلم الكلمة والاسم نوعها . وقد يكون موضوع المسئلة نوع موضوع مع عرض ذاتى له كقولنا فى الهندسة كل خط مستقيم وقع على مستقيم فالزاويتان الحادثتان اما قائمتان او معادلتان لهما فالخط نوع للمقدار والمستقيم عرض ذاتى له . وقد يكون موضوع المسئلة عرضا ذاتيا لموضوع العلم كقولنا فى الهندسة كل مثلث زواياه مساوية لقائمتين فالمثلث من الاعراض الذاتية للمقدار .

خاتمة الفصل فى غاية العلوم

واعلم انه اذا ترتب على فعل اثر فذلك الاثر من حيث انه نتيجة لذلك الفعل وثمرته يسمى فائدة ومن حيث انه على طرف الفعل ونهايته يسمى غاية ففائدة الفعل وغايته متحدان بالذات ومختلفان بالاعتبار. ثم ذلك الاثر المسمى بهذين الامرين ان كان سببا لاقدام الفاعل على ذلك الفعل يسمى بالقياس الى الفاعل غرضا ومقصودا ويسمى بالقياس الى فعله علة غائية والغرض والعلة الغائية متحدان بالذات ومختلفان بالاعتبار. وان لم يكن سببا للاقدام كان فائدة وغاية فقط فالغاية اعم من العلة الغائية كذا افاده العلامة الشريف فظهر ان غاية العلم مايطلب ذلك العلم لاجله . ثم ان غاية العلوم غير الآلية حصولها انفسها لانها فى حد ذاتها مقصودة بذواتها وان امكن ان يترتب عليها منافع اخر والتغاير الاعتبارى كاف فيه فاللازم من كون الشئ غاية لنفسه ان يكون وجوده الذهنى علة لوجوده الخارجى ولا محذور فيه. واما غاية العلوم الآلية فهو حصول غيرها لانها متعلقة بكيفية العمل فالمقصود منها حصول العمل سواء كان ذلك العمل مقصودا بالذات اولا مر آخر يكون غاية اخيرة لتلك العلوم .

الاعلى الذى موضوعه الموجود لكن يجب تصور الموضوع فى ذلك العلم والتصديق بهليته بوجه ما فكون علم فوق علم او تحته مرجعه الى ما ذكرنا فافهم

البيان الثانى فى المبادى

وهى المعلومات المستعملة فى العلوم لبناء مطالبها المكتسبة عليها وهى اما تصورية بحدود موضوعه وحدود اجزائه و جزئياته ومحمولاته اذلابد من تصور هذه الامور بالحد المشهور. واما تصديقية وهى القضايا المتألفة عنها قياساتها وهى على قسمين (الاول) ان تكون بينة بنفسها وتسمى المتعارفة وهى اما مباد لكل علم كقولنا النفى والاثبات لايجتمعان ولا يرتفعان اولبعض العلوم كقول اقليدس اذا اخذ من المتساويين قدران متساويان بقى الباقيان متساويين . (الثانى) ان تكون غير بينة بنفسها لكن يجب تسليمها ومن شأنها ان تبين فى علم آخر وهى مسائل بالنسبة الى ذلك العلم الآخر والتسليم ان كان على سبيل حسن الظن بالعلم تسمى اصولا موضوعة كقول الفقيه هذا حرام بالاجماع . فكون الاجماع حجة من الامور المسلمة فى الفقه لانها من مسائل الاصول . وان كان على استنكار تسمى مصادرات كقوله هذا الحكم ثبت بالاستحسان . فتسليم كونه حجة عند القوم من المصادرات . ويجوز ان تكون المقدمة الواحدة عند شخص من المصادرات وعند آخر من الاصول الموضوعة . وقد تسمى الحدود والمقدمات المسلمة اوضاعا وكل واحد منهما يكون مسائل فى علم آخر فوقه الى الاعلى لكن يجوز ان يكون بعض مسائل العلم السافل موضوعا واصولا للعلم العالى بشرط ان لاتكون مبينة فى العلم السافل بالاصول التى بنيت على تلك المسائل بل بمقدمات بينة بنفسها او بغيرها من الاصول والا يلزم الدور وايضا لايجوز ان يثبت شئ من المقدمات الغير البينة من الاصول الموضوعة والمصادرات بالدليل ان توقف عليها جميع مقاصد العلوم للدور فان توقف عليها بعض مقاصدها فيمكن بيانها فى ذلك العلم والاول يسمى المبادى العامة ككون النظر مفيدا للعين والثانى المبادى الخاصة كابطال الحسن والقبح العقليين .

البيان الثالث فى مسائل العلوم

وهى القضايا التى تطلب فى كل علم نسبة محمولاتها بالدليل الى موضوعاتها وكل علم مدون المسائل المتشاركة فى موضوع واحد كما مر فيكون المسائل موضوع العلم اعنى هليته البسيطة وهى انيتها. وموضوع المسئلة قد يكون بنفسه موضوعا لذلك العلم كقول النحوى كل كلام مركب من اسمين او اسم وفعل فان الكلام هو موضوع النحو ايضا . وقد يكون موضوع المسئلة موضوع ذلك العلم مع عرض ذاتى له كقولنا فى الهندسة المقدار المباين لشئ مباين لكل مقدار يشاركه فالموضوع فى المسئلة المقدار المباين والمباين عرض ذاتى له. وقد يكون موضوع المسئلة نوع موضوع العلم كقولنا فى الصرف الاسم اما ثلاثى واما زائد على الثلاثى فان موضوع العلم الكلمة والاسم نوعها . وقد يكون موضوع المسئلة نوع موضوع مع عرض ذاتى له كقولنا فى الهندسة كل خط مستقيم وقع على مستقيم فالزاويتان الحادثتان اما قائمتان او معادلتان لهما فالخط نوع للمقدار والمستقيم عرض ذاتى له . وقد يكون موضوع المسئلة عرضا ذاتيا لموضوع العلم كقولنا فى الهندسة كل مثلث زواياه مساوية لقائمتين فالمثلث من الاعراض الذاتية للمقدار .

خاتمة الفصل فى غاية العلوم

واعلم انه اذا ترتب على فعل اثر فذلك الاثر من حيث انه نتيجة لذلك الفعل وثمرته يسمى فائدة ومن حيث انه على طرف الفعل ونهايته يسمى غاية ففائدة الفعل وغايته متحدان بالذات ومختلفان بالاعتبار. ثم ذلك الاثر المسمى بهذين الامرين ان كان سببا لاقدام الفاعل على ذلك الفعل يسمى بالقياس الى الفاعل غرضا ومقصودا ويسمى بالقياس الى فعله علة غائية والغرض والعلة الغائية متحدان بالذات ومختلفان بالاعتبار. وان لم يكن سببا للاقدام كان فائدة وغاية فقط فالغاية اعم من العلة الغائية كذا افاده العلامة الشريف فظهر ان غاية العلم مايطلب ذلك العلم لاجله . ثم ان غاية العلوم غير الآلية حصولها انفسها لانها فى حد ذاتها مقصودة بذواتها وان امكن ان يترتب عليها منافع اخر والتغاير الاعتبارى كاف فيه فاللازم من كون الشئ غاية لنفسه ان يكون وجوده الذهنى علة لوجوده الخارجى ولا محذور فيه. واما غاية العلوم الآلية فهو حصول غيرها لانها متعلقة بكيفية العمل فالمقصود منها حصول العمل سواء كان ذلك العمل مقصودا بالذات اولامر آخر يكون غاية اخيرة لتلك العلوم .

الفصل الرابع

فى تقسيم العلوم بتقسيمات معتبرة وبيان اقسامها اجمالا

اعلم ان العلم و ان كان معنى واحدا و حقيقة واحدة الاانه ينقسم الى اقسام كثيرة من جهات مختلفة فينقسم من جهة الى قديم و محدث ومن جهة متعلقه الى تصور وتصديق ومن جهة طرقه الى ثلاثة اقسام قسم يثبت فى النفس و قسم يدرك بالحس و قسم يعلم بالقياس و ينقسم من جهة اختلاف موضوعاته الى اقسام كثيرة يسمى بعضها علوما وبعضها صنائع وقداوردنا ماذكره اصحاب الموضوعات فى حصر اقسامها

(التقسيم الاول) للعلامة الحفيد و هو ان العلوم المدونة على نوعين الاول مادونه المتشرعة لبيان الفاظ القرآن اوالسنة النبوية لفظا و اسنادا او لاظهار ماقصد بالقرآن من التفسير والتأويل اولاثبات مايستفاد منهما اعنى الاحكام الاصلية الاعتقادية اوالاحكام الفرعية العملية اوتعيين مايتوصل به من الاصول فى استنباط تلك الفروع اومادونوه لمدخليته فى استخراج تلك المعانى من الكتاب و السنة اعنى الفنون الادبية. النوع الثانى مادونه الفلاسفةلتحقيق الاشياء كماهى و كيفية العمل على وفق عقولهم انتهى . و ذكر فى علوم المتشرعة علم القراءة و علم الحديث و علم اصوله و علم التفسير وعلم الكلام وعلم الفقه وعلم اصوله وعلم الادب وقال هذا هوالمشهور عندالجمهور ولكن للخواص من الصوفية علم يسمى بعلم التصوف. بقى علم المناظرة وعلم الخلاف و الجدل لم يظهر ادراجها فى علوم المتشرعة ولافى علوم الفلاسفة. لايقال الظاهر ان الخلاف و الجدل باب من ابواب المناظرة سمى باسم كالفرائض بالنسبة الى الفقه. لانانقول الغرض فى المناظرة اظهار الصواب و الغرض من الجدل والخلاف الالزام . ثم ان المتشرعة صنفوا فى الخلاف وبنوا عليه مسائل الفقه ولم يعلم تدوين الحكماء فيه فالمناسب عده من الشرعيات والحكماء بنوا مباحثهم على المناظرة فيما بينهم انتهى .

(التقسيم الثانى) ماذكره فى الفوائد الخاقانية اعلم ان ههنا تقسيمين مشهورين احدهما ان العلوم امانظرية اى غيرمتعلقة بكيفية عمل و اما عملية اى متعلقة بها . و ثانيهما ان العلوم اما ان لاتكون فى نفسها آلة لتحصيل شئ آخر بل كانت مقصودة بذواتها وتسمى غير آلية واما ان تكون آلةله غير مقصودة فى نفسها وتسمى آلية ومؤداهما واحد فاما مايكون فى حد ذاته آلة لتحصيل غيره فقدرجع معنى الآلى الى معنى العملى وكذا مالايكون آلة له كذلك لم يكن متعلقا بكيفية عمل ومالم يتعلق بكيفية عمل لم يكن فى نفسه آلة لغيره فقدرجع معنى النظرى وغير الآلى الى شئ واحد . ثم ان النظرى والعملى يستعملان فى معان ثلاثة (احدها) فى تقسيم مطلق العلوم كما ذكرنا فالمنطق والحكمة العملية والطب العملى وعلم الخياطة كلها داخلة فى العملى المذكور لانها باسرها متعلقة بكيفية عمل اما ذهنى كالمنطق اوخارجى كالطب مثلا . (وثانيها) فى تقسيم الحكمة فانهم بعد ماعرفوا الحكمة بانه علم باحوال اعيان الموجودات على ماهى عليه فى نفس الامر بقدر الطاقة البشرية قالوا تلك الاعيان اما الافعال والاعمال التى وجودها بقدرتنا واختيارنا اولا فالعلم باحوال الاول من حيث يؤدى الى صلاح المعاش والمعاد يسمى حكمة عملية والعلم باحوال الثانى يسمى حكمة نظرية (وثالثها) ماذكر فى تقسيم الصناعة اى العلم المتعلق بكيفية العمل من انها اما عملية اى يتوقف حصولها على ممارسة العمل اونظرية لايتوقف حصولها عليها فالفقه و النحو و المنطق و الحكمة العملية و الطب العملى خارجة عن العملية بهذا المعنى اذلا حاجة فى حصولها الى مزاولة الاعمال بخلاف علم الخياطة و الحياكة و الحجامة لتوقفها على الممارسةوالمزاولة.

(التقسيم الثالث) وهو مذكور فيه ايضا. اعلم ان العلم ينقسم الى حكمى و غير حكمى والاخير ينقسم الى دينى وغير دينى والدينى الى محمود ومذموم ومباح ووجه الضبط انه اما ان لايتغيربتغير الامكنة والازمان ولايتبدل بتبدل الدول والاديان كالعلم بهيئة الافلاك. اولا فالاول العلوم الحكمية ويقال له العلوم الحقيقية ايضا اى الثابتة على مر الدهور والاعوام والثانى اما ان يكون منتميا الى الوحى و مستفادا من الانبياء عليهم السلام من غيران يتوقف الى تجربة و سماع و غيرهما اولا فالاول العلوم الدينية ويقال لها الشرعية ايضا والثانى العلوم الغير الدينية كالطب لكونه ضروريا فى بقاء الابدان والحساب لكونه ضروريا فى المعاملات وقسمة الوصايا والمواريث وغيرها فمحمودة والافان لم يكن له عاقبة حميدة فمذموم كعلم السحر والطلسمات والشعبذة والتلبيسات والا فمباح كعلم الاشعار التى لاسخف فيها وكتواريخ الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومايجرى

الفصل الرابع

في تقسيم العلوم بتقسيمات معتبرة وبيان اقسامها اجمالا

اعلم ان العلم وان كان معنى واحدا وحقيقة واحدة الا انه ينقسم الى اقسام كثيرة من جهات مختلفة فينقسم من جهة الى قديم ومحدث ومن جهة متعلقه الى تصور وتصديق ومن جهة طرقه الى ثلاثة اقسام قسم يثبت في النفس وقسم يدرك بالحس وقسم يعلم بالقياس وينقسم من جهة اختلاف موضوعاته الى اقسام كثيرة يسمى بعضها علوما وبعضها صنائع وقداوردنا ماذكره اصحاب الموضوعات في حصر اقسامها

(التقسيم الاول) للعلامة الحفيد وهو ان العلوم المدونة على نوعين الاول مادونه المتشرعة لبيان الفاظ القرآن اوالسنة النبوية لفظا واسنادا او لاظهار ماقصد بالقرآن من التفسير والتأويل اولاثبات مايستفاد منهما اعني الاحكام الاصلية الاعتقادية اوالاحكام الفرعية العملية اوتعيين مايتوصل به من الاصول في استنباط تلك الفروع اومادونوه لمدخليته في استخراج تلك المعاني من الكتاب والسنة اعني الفنون الادبية. النوع الثاني مادونه الفلاسفة لتحقيق الاشياء كما هي وكيفية العمل على وفق عقولهم انتهى. وذكر في علوم المتشرعة علم القراءة وعلم الحديث وعلم اصوله وعلم التفسير وعلم الكلام وعلم الفقه وعلم اصوله وعلم الادب وقال هذا هو المشهور عندالجمهور ولكن للخواص من الصوفية علم يسمى بعلم التصوف. بقي علم المناظرة وعلم الخلاف والجدل لم يظهر ادراجها في علوم المتشرعة ولافي علوم الفلاسفة. لايقال الظاهر ان الخلاف والجدل باب من ابواب المناظرة سمي باسم كالفرائض بالنسبة الى الفقه. لانانقول الغرض في المناظرة اظهار الصواب والغرض من الجدل والخلاف الالزام. ثم ان المتشرعة صنفوا في الخلاف وبنوا عليه مسائل الفقه ولم يعلم تدوين الحكماء فيه فالمناسب عده من الشرعيات والحكماء بنوا مباحثهم على المناظرة فيما بينهم انتهى.

(التقسيم الثاني) ماذكره في الفوائد الخاقانية اعلم ان ههنا تقسيمين مشهورين احدهما ان العلوم امانظرية اي غيرمتعلقة بكيفية عمل واما عملية اي متعلقة بها . وثانيهما ان العلوم اما ان لاتكون في نفسها آلة لتحصيل شيء آخر بل كانت مقصودة بذواتها وتسمى غير آلية واما ان تكون آلة له غير مقصودة في نفسها وتسمى آلية ومؤداهما واحد فاما مايكون في حد ذاته آلة لتحصيل غيره فقدرجع معنى الآلي الى معنى العملي وكذا مالايكون آلة له كذلك لم يكن متعلقا بكيفية عمل ومالم يتعلق بكيفية عمل لم يكن في نفسه آلة لغيره فقدرجع معنى النظري وغير الآلي الى شيء واحد . ثم ان النظري والعملي يستعملان في معان ثلاثة (احدها) في تقسيم مطلق العلوم كما ذكرنا فالمنطق والحكمة العملية والطب العملي وعلم الخياطة كلها داخلة في العملي المذكور لانها باسرها متعلقة بكيفية عمل اما ذهني كالمنطق اوخارجي كالطب مثلا . (وثانيها) في تقسيم الحكمة فانهم بعد ماعرفوا الحكمة بانه علم باحوال اعيان الموجودات على ماهي عليه في نفس الامر بقدر الطاقة البشرية قالوا تلك الاعيان اما الافعال والاعمال التي وجودها بقدرتنا واختيارنا اولا فالعلم باحوال الاول من حيث يؤدي الى صلاح المعاش والمعاد يسمى حكمة عملية والعلم باحوال الثاني يسمى حكمة نظرية (وثالثها) ماذكر في تقسيم الصناعة اي العلم المتعلق بكيفية العمل من انها اما عملية اي يتوقف حصولها على ممارسة العمل اونظرية لايتوقف حصولها عليها فالفقه والنحو والمنطق والحكمة العملية والطب العملي خارجة عن العملية بهذا المعنى اذلا حاجة في حصولها الى مزاولة الاعمال بخلاف علم الخياطة والحياكة والحجامة لتوقفها على الممارسة والمزاولة.

(التقسيم الثالث) وهو مذكور فيه ايضا. اعلم ان العلم ينقسم الى حكمي وغير حكمي والاخير ينقسم الى ديني وغير ديني والديني الى محمود ومذموم ومباح ووجه الضبط انه اما ان لايتغير بتغير الامكنة والازمان ولايتبدل بتبدل الدول والاديان كالعلم بهيئة الافلاك. اولا فالاول العلوم الحكمية ويقال له العلوم الحقيقية ايضا اي الثابتة على مر الدهور والاعوام والثاني اما ان يكون منتميا الى الوحي ومستفادا من الانبياء عليهم السلام من غيران يتوقف الى تجربة وسماع وغيرهما اولا فالاول العلوم الدينية ويقال لها الشرعية ايضا والثاني العلوم الغير الدينية كالطب لكونه ضروريا في بقاء الابدان والحساب لكونه ضروريا في المعاملات وقسمة الوصايا والمواريث وغيرها فمحمودة والافان لم يكن له عاقبة حميدة فمذموم كعلم السحر والطلسمات والشعبذة والتلبيسات والا فمباح كعلم الاشعار التي لاسخف فيها وكتواريخ الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومايجري

مجراها . وهذا التفاوت بالنسبة الى الغايات و الا فالعلم من حيث انه علم فضيلة لاتنكرولاتذم فالعلم بكل شئ اولى من جهله فاياك ان تكون من الجاهلين .

(التقسيم الرابع) ماذكره صاحب شفاء المتألم وهو ان كل علم اما ان يكون مقصودا لذاته اولا والاول العلوم الحكمية وهى اما ان تكون مما يعلم لتعتقد فالحكمة النظرية اومما يعلم ليعمل بها فالحكمة العمليه . والاول ينقسم الى اعلى وهو العلم الالٓهى وادنى وهو الطبيعى واوسط وهو الرياضى لان النظر اما فى امور مجردة عن المادة او فى امور مادية فى الذهن والخارج فهو الطبيعى او فى امور يصح تجردها عن المواد فى الذهن فقط فهو الرياضى وهو اربعة اقسام لان نظر الرياضى اما ان يكون فيما يمكن ان يفرض فيه اجزاء تتلاقى على حد مشترك بينهما اولا وكل منهما اما قار الذات اولا والاول الهندسة والثانى الهيئة والثالث العدد والرابع الموسيقا . والحكمة العملية قسمان علم السياسة و علم الاخلاق لان النظر اما مختص بحال الانسان اولا الثانى هوالاول وايضا النظر فيه اما فى اصلاح كافة الخلق فى امور المعاش والمعاد فذلك يرجع الى علم الشريعة وعلومها معلومة واما من حيث اجتماع الكلمة الاجماعية وقيام امر الخلق فهو الاحكام السلطانية اى السياسة فان اختص بجماعة معينة فهو تدبير المنزل والثانى وهو مالا يكون مقصودا لذاته بل آلة يطلب بها العصمة من الخطأ فى غيرها فهو اما ما تطلب عن الخطأ فيه من المعانى او مايتوصل به الى ادراكها من لفظ او كتابة والاول علم المنطق والثانى علم الادب وهو مايبحث فيه عن الدلالات اللسانية اوالدلالات البنانية فالثانى علم الخط والاول يختص بالدلالات الافرادية او التركيبية او يكون مشتركا بينهما والاول ان كان البحث فيه عن المفردات فهو علم اللغة وان كان البحث فيه عنها من صيغها فعلم الصرف والثانى اما ان يختص بالموزون اولا والاول ان اختص بمقاطع الابيات فعلم القافية والا فالعروض والثانى ان كانت العصمة به عن الخطأ فى تأدية اصل المعنى فهو النحو والا فهو علم البلاغة والثالث علم الفصاحة . ثم علم البلاغه ان كان مايطلب به العصمة عن الخطأ فى تطبيق الكلام لمقتضى الحال فعلم المعانى وان كان فى انواع الدلاله ومعرفة كونها خفية وجلية فعلم البيان . واما علم الفصاحة فان اختص بالعصمة عن الخطأ فى تركيب المفردات من حيث التحسين فعلم البديع .

(التقسيم الخامس) ماذكره صاحب مفتاح السعادة وهو احسن من الجميع حيث قال اعلم ان للاشياء وجودا فى اربع مراتب فى الكتابة والعبارة والاذهان والاعيان وكل سابق منها وسيلة الى اللاحق لان الخط دال على الالفاظ وهذه على ما فى الاذهان وهذا على ما فى الاعيان والوجود العينى هو الوجود الحقيقى الاصيل وفى الوجود الذهنى خلاف فى انه حقيقى او مجازى واما الاولان فمجازيان قطعا . ثم العلم المتعلق بالاعيان فاما عملى لايقصد به حصول نفسه بل غيره او نظرى يقصد به حصول نفسه ثم ان كلا منهما اما ان يبحث فيه من حيث انه مأخوذ من الشرع فهو العلم الشرعى او من حيث انه مقتضى العقل فقط فهو العلم الحكمى فهذه هى الاصول السبعة ولكل منها انواع ولانواعها فروع يبلغ الكل على ما اجتهدنا فى الفحص والتنقير عنه بحسب موضوعاته واساميه وتتبع مافيه من المصنفات الى مائة وخمسين نوعا ولعلى سأزيد بعد هذا انتهى . فرتب كتابه على سبع دوحات لكل اصل دوحة وجعل لكل دوحة شعبا لبيان الفروع فما اورده فى الاولى من العلوم الخطية علم ادوات الخط ، علم قوانين الكتابة، علم تحسين الحروف ، علم كيفية تولد الخطوط عن اصولها ، علم ترتيب حروف التهجى ، علم تركيب اشكال بسائط الحروف ، علم املاء الخط العربى ، علم خط المصحف ، علم خط العروض . وذكر فى الثانية العلوم المتعلقة بالالفاظ وهى علم مخارج الحروف، علم اللغة ، علم الوضع ، علم الاشتقاق ، علم التصريف ، علم النحو ، علم المعانى ، علم البيان، علم البديع، علم العروض ، علم القوافى، علم قرض الشعر ، علم مبادى الشعر ، علم الانشاء ، علم مبادى الانشا وادواته ، علم المحاضرة ، علم الدواوين ، علم التواريخ . وجعل من فروع العلوم العربية ، علم الامثال وعلم وقايع الامم ورسومهم ، علم استعمالات الالفاظ ، علم الترسل ، علم الشروط والسجلات ، علم الاحاجى والاغلوطات ، علم الالغاز ، علم المعمى ، علم التصحيف ، علم المقلوب ، علم الجناس ، علم مسامرة الملوك ، علم حكايات الصالحين ، علم اخبار الانبياء عليهم السلام ، علم المغازى والسير ، علم تاريخ الخلفاء ، علم طبقات القراء ، علم طبقات المفسرين ، علم طبقات المحدثين ، علم سير الصحابة ، علم طبقات الشافعية، علم طبقات الحنفية ، علم طبقات المالكية، علم طبقات الحنابلة ، علم طبقات النحاة ، علم طبقات الاطباء . وذكر فى الثالثة العلوم الباحثة عما فى الاذهان من المعقولات الثانية وهى علم المنطق ، علم آداب الدرس ، علم النظر

مجراها . وهذا التفاوت بالنسبة الى الغايات و الا فالعلم من حيث انه علم فضيلة لاتنكر ولاتذم فالعلم بكل شئ اولى من جهله فاياك ان تكون من الجاهلين .

(التقسيم الرابع) ماذكره صاحب شفاء المتألم وهو ان كل علم اما ان يكون مقصودا لذاته اولا والاول العلوم الحكمية وهى اما ان تكون مما يعلم لتعتقد فالحكمة النظرية اومما يعلم ليعمل بها فالحكمة العمليه . والاول ينقسم الى اعلى وهو العلم الالهى وادنى وهو الطبيعى واوسط وهو الرياضى لان النظر اما فى امور مجردة عن المادة او فى امور مادية فى الذهن والخارج فهو الطبيعى او فى امور يصح تجردها عن المواد فى الذهن فقط فهو الرياضى وهو اربعة اقسام لان نظر الرياضى اما ان يكون فيما يمكن ان يفرض فيه اجزاء تتلاقى على حد مشترك بينهما اولا وكل منهما اما قار الذات اولا والاول الهندسة والثانى الهيئة والثالث العدد والرابع الموسيقا . والحكمة العملية قسمان علم السياسة و علم الاخلاق لان النظر اما مختص بحال الانسان اولا الثانى هو الاول وايضا النظر فيه اما فى اصلاح كافة الخلق فى امور المعاش والمعاد فذلك يرجع الى علم الشريعة وعلومها معلومة واما من حيث اجتماع الكلمة الاجماعية وقيام امر الخلق فهو الاحكام السلطانية اى السياسة فان اختص بجماعة معينة فهو تدبير المنزل والثانى وهو مالا يكون مقصودا لذاته بل آلة يطلب بها العصمة من الخطأ فى غيرها فهو اما ما تطلب عن الخطأ فيه من المعانى او مايتوصل به الى ادراكها من لفظ او كتابة والاول علم المنطق والثانى علم الادب وهو مايبحث فيه عن الدلالات اللسانية او الدلالات البنانية فالثانى علم الخط والاول يختص بالدلالات الافرادية او التركيبية او يكون مشتركا بينهما والاول ان كان البحث فيه عن المفردات فهو علم اللغة وان كان البحث فيه عنها من صيغها فعلم الصرف والثانى اما ان يختص بالموزون اولا والاول ان اختص بمقاطع الابيات فعلم القافية والا فالعروض والثانى ان كانت العصمة به عن الخطأ فى تأدية اصل المعنى فهو النحو والا فهو علم البلاغة والثالث علم الفصاحة . ثم علم البلاغه ان كان مايطلب به العصمة عن الخطأ فى تطبيق الكلام لمقتضى الحال فعلم المعانى وان كان فى انواع الدلاله ومعرفة كونها خفية وجلية فعلم البيان . واما علم الفصاحة فان اختص بالعصمة عن الخطأ فى تركيب المفردات من حيث التحسين فعلم البديع .

(التقسيم الخامس) ما ذكره صاحب مفتاح السعادة وهو احسن من الجميع حيث قال اعلم ان للاشياء وجودا فى اربع مراتب فى الكتابة والعبارة والاذهان والاعيان وكل سابق منها وسيلة الى اللاحق لان الخط دال على الالفاظ وهذه على ما فى الاذهان وهذا على ما فى الاعيان والوجود العينى هو الوجود الحقيقى الاصيل وفى الوجود الذهنى خلاف فى انه حقيقى او مجازى واما الاولان فمجازيان قطعا . ثم العلم المتعلق بالاعيان فاما عملى لايقصد به حصول نفسه بل غيره او نظرى يقصد به حصول نفسه ثم ان كلا منهما اما ان يبحث فيه من حيث انه مأخوذ من الشرع فهو العلم الشرعى او من حيث انه مقتضى العقل فقط فهو العلم الحكمى فهذه هى الاصول السبعة ولكل منها انواع ولانواعها فروع يبلغ الكل على ما اجتهدنا فى الفحص والتنقير عنه بحسب موضوعاته واساميه وتتبع مافيه من المصنفات الى مائة وخمسين نوعا ولعلى سأزيد بعد هذا انتهى . فرتب كتابه على سبع دوحات لكل اصل دوحة وجعل لكل دوحة شعبا لبيان الفروع فما اورده فى الاولى من العلوم الخطية علم ادوات الخط ، علم قوانين الكتابة، علم تحسين الحروف ، علم كيفية تولد الخطوط عن اصولها ، علم ترتيب حروف التهجى ، علم تركيب اشكال بسائط الحروف ، علم املاء الخط العربى ، علم خط المصحف ، علم خط العروض . وذكر فى الثانية العلوم المتعلقة بالالفاظ وهى علم مخارج الحروف، علم اللغة ، علم الوضع ، علم الاشتقاق ، علم التصريف ، علم النحو ، علم المعانى ، علم البيان، علم البديع، علم العروض ، علم القوافى، علم قرض الشعر ، علم مبادى الشعر ، علم الانشاء ، علم مبادى الانشا وادواته ، علم المحاضرة ، علم الدواوين ، علم التواريخ . وجعل من فروع العلوم العربية ، علم الامثال وعلم وقايع الامم ورسومهم ، علم استعمالات الالفاظ ، علم الترسل ، علم الشروط والسجلات ، علم الاحاجى والاغلوطات ، علم الالغاز ، علم المعمى ، علم التصحيف ، علم المقلوب ، علم الجناس ، علم مسامرة الملوك ، علم حكايات الصالحين ، علم اخبار الانبياء عليهم السلام ، علم المغازى والسير ، علم تاريخ الخلفاء ، علم طبقات القراء ، علم طبقات المفسرين ، علم طبقات المحدثين ، علم سير الصحابة ، علم طبقات الشافعية ، علم طبقات الحنفية ، علم طبقات المالكية ، علم طبقات الحنابلة ، علم طبقات النحاة ، علم طبقات الاطباء . وذكر فى الثالثة العلوم الباحثة عما فى الاذهان من المعقولات الثانية وهى علم المنطق ، علم آداب الدرس ، علم النظر

علم الجدل ، علم الخلاف وذكر فى الرابعة العلوم المتعلقة بالاعيان وهى العلم الآلهى والعلم الطبيعى والعلوم الرياضية وهى اربعة علم العدد ، علم الهندسة ، علم الهيئة ، علم الموسيقى . وجعل من فروع العلم الآلهى علم معرفة النفس الانسانية ، علم معرفة النفس الملكية ، علم معرفة المعاد ، علم امارات النبوة ، علم مقالات الفرق . وجعل من فروع العلم الطبيعى [١] علم الطب ، علم البيطرة ، علم البيزرة ، علم النبات ، علم الحيوان ، علم الفلاحة ، علم المعادن ، علم الجواهر ، علم الكون والفساد ، علم قوس قزح ، علم الفراسة ، علم تعبير الرؤيا ، علم احكام النجوم ، علم السحر ، علم الطلسمات ، علم السيميا ، علم الكيميا وجعل من فروع الطب ، علم التشريح ، علم الكحالة ، علم الاطعمة ، علم الصيدلة ، علم طبخ الاشربة والمعاجين ، علم قلع الآثار من الثياب ، علم تركيب انواع المداد ، علم الجراحة ، علم الفصد ، علم الحجامة ، علم المقادير والاوزان ، علم الباه . وجعل من فروع الفراسة علم الشامات والخيلان ، علم الاسارير ، علم الاكتاف ، علم عيافة الاثر ، علم قيافة البشر ، علم الاهتداء بالبرارى والاقفار ، علم الريافة ، علم الاستنباط ، علم نزول الغيث ، علم العرافة ، علم الاختلاج . وجعل من فروع علم احكام النجوم ، علم الاختيارات ، علم الرمل ، علم الفال ، علم القرعة ، علم الطيرة وجعل من فروع السحر علم الكهانة ، علم النيرنجات ، علم الخواص ، علم الرقى ، علم العزائم ، علم استحضار ، علم دعوة الكواكب ، علم الفلقطيرات ، علم الخفاء ، علم الحيل الساسانية ، علم كشف الدك ، علم الشعبذة ، علم تعلق القلب ، علم الاستعانة بخواص الادوية . وجعل من فروع الهندسة علم عقود الابنية ، علم المناظر ، علم المرايا المحرقة ، علم مراكز الاثقال ، علم جر الاثقال ، علم المساحة ، علم استنباط المياه ، علم الآلات الحربية ، علم الرمى ، علم التعديل ، علم البنكامات ، علم الملاحة ، علم السباحة ، علم الاوزان والموازين ، علم الآلات المبنية على ضرورة عدم الخلاء . وجعل من فروع الهيئة علم الزيجات والتقويم ، علم حساب النجوم ، علم كتاب التقاويم ، علم كيفية الارصاد ، علم الآلات الرصدية ، علم المواقيت ، علم الآلات الظلية ، علم الاكر ، علم الاكر المتحركة ، علم تسطيح الكرة ، علم صور الكواكب ، علم مقادير العلويات ، علم منازل القمر ، علم جغرافيا ، علم مسالك البلدان ، علم البرد ومسافاتها ، علم خواص الاقاليم ، علم الادوار والاكوار ، علم القرانات ، علم الملاحم ، علم المواسم ، علم مواقيت الصلاة ، علم وضع الاسطرلاب ، علم عمل الاسطرلاب ، علم وضع الربع المجيب والمقنطرات ، علم عمل ربع الدائرة ، علم آلات الساعة . وجعل من فروع علم العدد علم حساب التخت والميل ، علم الجبر والمقابلة ، علم حساب الخطائين ، علم حساب الدور والوصايا ، علم حساب الدراهم والدنانير ، علم حساب الفرائض ، علم حساب الهواء ، علم حساب العقود بالاصابع ، علم اعداد الوفق ، علم خواص الاعداد ، علم التعابى العددية . وجعل من فروع الموسيقى علم الآلات العجيبة ، علم الرقص ، علم الغنج . وذكر فى الخامس العلوم الحكمية العملية وهى علم الاخلاق علم تدبير المنزل ، علم السياسة . وجعل من فروع الحكمة العملية علم آداب الملوك ، علم آداب الوزارة ، علم الاحتساب ، علم قود العساكر والجيوش . وذكر فى السادسة العلوم الشرعية وهى علم القراءة ، علم تفسير القرآن ، علم رواية الحديث ، علم دراية الحديث ، علم اصول الدين المسمى بالكلام ، علم اصول الفقه ، علم الفقه . وجعل من فروع القراءة علم الشواذ ، علم مخارج الحروف ، علم مخارج الالفاظ ، علم الوقوف على علل القرآات ، علم رسم كتابة القرآن ، علم آداب كتابة المصحف . وجعل من فروع الحديث علم شرح الحديث ، علم اسباب ورود الحديث وازمنته ، علم ناسخ الحديث ومنسوخه ، علم تأويل اقوال النبى عليه الصلاة والسلام ، علم رموز الحديث واشاراته ، علم غرائب لغات الحديث ، علم دفع الطعن عن الحديث ، علم تلفيق الاحاديث ، علم احوال رواة الاحاديث ، علم طب النبى عليه الصلاة والسلام . وجعل من فروع التفسير علم المكى والمدنى ، علم الحضرى والسفرى ، علم النهارى والليلى ، علم الصيفى والشتائى ، علم الفراشى والنومى ، علم الارضى والسمائى ، علم اول مانزل وآخر مانزل ، علم سبب النزول ، علم مانزل على لسان بعض الصحابة رضى الله عنهم ، علم ماتكرر نزوله ، علم ماتأخر حكمه عن نزوله وما تأخر نزوله عن حكمه ، علم مانزل مفرقا وما نزل جمعا ، علم مانزل مشيعا وما نزل مفردا ، علم مانزل منه على بعض الانبياء ومالم ينزل ، علم كيفية انزال القرآن ، علم اسماء القرآن واسماء سوره ، علم جمعه وترتيبه ، علم عدد سوره وآياته وكلماته وحروفه ، علم حفاظه ورواته ، علم العالى والنازل من اسانيده ، علم المتواتر

[١] متى كان الموضوع كليا فالعلم اصلى واذا كان جزئيا فالعلم فرعى كالطب بالنسبة الى العلم الطبيعى (منه)

علم الجدل ، علم الخلاف وذكر في الرابعة العلوم المتعلقة بالاعيان وهي العلم الالهي والعلم الطبيعي والعلوم الرياضية وهي اربعة علم العدد ، علم الهندسة ، علم الهيئة ، علم الموسيقى . وجعل من فروع العلم الالهي علم معرفة النفس الانسانية ، علم معرفة النفس الملكية ، علم معرفة المعاد ، علم امارات النبوة ، علم مقالات الفرق . وجعل من فروع العلم الطبيعي [١] علم الطب ، علم البيطرة ، علم البيزرة ، علم النبات ، علم الحيوان ، علم الفلاحة ، علم المعادن ، علم الجواهر ، علم الكون والفساد ، علم قوس قزح ، علم الفراسة ، علم تعبير الرؤيا ، علم احكام النجوم ، علم السحر ، علم الطلسمات ، علم السيميا ، علم الكيميا وجعل من فروع الطب ، علم التشريح ، علم الكحالة ، علم الاطعمة ، علم الصيدلة ، علم طبخ الاشربة والمعاجين ، علم قلع الآثار من الثياب ، علم تركيب انواع المداد ، علم الجراحة ، علم الفصد ، علم الحجامة ، علم المقادير والاوزان ، علم الباه . وجعل من فروع الفراسة علم الشامات والخيلان ، علم الاسارير ، علم الاكتاف ، علم عيافة الاثر ، علم قيافة البشر ، علم الاهتداء بالبراري والاقفار ، علم الريافة ، علم الاستنباط ، علم نزول الغيث ، علم العرافة ، علم الاختلاج . وجعل من فروع علم احكام النجوم ، علم الاختيارات ، علم الرمل ، علم الفال ، علم القرعة ، علم الطيرة وجعل من فروع السحر علم الكهانة ، علم النيرنجات ، علم الخواص ، علم الرقى ، علم العزائم ، علم استحضار ، علم دعوة الكواكب ، علم الفلقطيرات ، علم الخفاء ، علم الحيل الساسانية ، علم كشف الدك ، علم الشعبذة ، علم تعلق القلب ، علم الاستعانة بخواص الادوية . وجعل من فروع الهندسة علم عقود الابنية ، علم المناظر ، علم المرايا المحرقة ، علم مراكز الاثقال ، علم جر الاثقال ، علم المساحة ، علم استنباط المياه ، علم الآلات الحربية ، علم الرمي ، علم التعديل ، علم البنكامات ، علم الملاحة ، علم السباحة ، علم الاوزان والموازين ، علم الآلات المبنية على ضرورة عدم الخلاء . وجعل من فروع الهيئة علم الزيجات والتقويم ، علم حساب النجوم ، علم كتاب التقاويم ، علم كيفية الارصاد ، علم الآلات الرصدية ، علم المواقيت ، علم الآلات الظلية ، علم الاكر ، علم الاكر المتحركة ، علم تسطيح الكرة ، علم صور الكواكب ، علم مقادير العلويات ، علم منازل القمر ،

[١] متى كان الموضوع كليا فالعلم اصلي واذا كان جزئيا فالعلم فرعي كالطب بالنسبة الى العلم الطبيعي (منه)

علم جغرافيا ، علم مسالك البلدان ، علم البرد ومسافاتها ، علم خواص الاقاليم ، علم الادوار والاكوار ، علم القرانات ، علم الملاحم ، علم المواسم ، علم مواقيت الصلاة ، علم وضع الاسطرلاب ، علم عمل الاسطرلاب ، علم وضع الربع المجيب و المقنطرات ، علم عمل ربع الدائرة ، علم آلات الساعة . وجعل من فروع علم العدد علم حساب التخت والميل ، علم الجبر و المقابلة ، علم حساب الخطائين ، علم حساب الدور والوصايا ، علم حساب الدراهم والدنانير ، علم حساب الفرائض ، علم حساب الهواء ، علم حساب العقود بالاصابع ، علم اعداد الوفق ، علم خواص الاعداد ، علم التعابي العددية . وجعل من فروع الموسيقى علم الآلات العجيبة ، علم الرقص ، علم الغنج . وذكر في الخامس العلوم الحكمية العملية وهي علم الاخلاق علم تدبير المنزل ، علم السياسة . وجعل من فروع الحكمة العملية علم آداب الملوك ، علم آداب الوزارة ، علم الاحتساب ، علم قود العساكر والجيوش . وذكر في السادسة العلوم الشرعية وهي علم القراءة ، علم تفسير القرآن ، علم رواية الحديث ، علم دراية الحديث ، علم اصول الدين المسمى بالكلام ، علم اصول الفقه ، علم الفقه . وجعل من فروع القراءة علم الشواذ ، علم مخارج الحروف ، علم مخارج الالفاظ ، علم الوقوف على علل القراآت ، علم رسم كتابة القرآن ، علم آداب كتابة المصحف . وجعل من فروع الحديث علم شرح الحديث ، علم اسباب ورود الحديث وازمنته ، علم ناسخ الحديث ومنسوخه ، علم تأويل اقوال النبي عليه الصلاة والسلام ، علم رموز الحديث واشاراته ، علم غرائب لغات الحديث ، علم دفع الطعن عن الحديث ، علم تلفيق الاحاديث ، علم احوال رواة الاحاديث ، علم طب النبي عليه الصلاة والسلام. وجعل من فروع التفسير علم المكي والمدني ، علم الحضري والسفري ، علم النهاري والليلي ، علم الصيفي والشتائي ، علم الفراشي والنومي ، علم الارضي والسمائي ، علم اول ما نزل وآخر ما نزل ، علم سبب النزول ، علم ما نزل على لسان بعض الصحابة رضي الله عنهم ، علم ماتكرر نزوله ، علم ماتأخر حكمه عن نزوله وما تأخر نزوله عن حكمه ، علم ما نزل مفرقا وما نزل جمعا ، علم ما نزل مشيعا وما نزل مفردا ، علم ما انزل منه على بعض الانبياء ومالم ينزل ، علم كيفية انزال القرآن ، علم اسماء القرآن واسماء سوره ، علم جمعه وترتيبه ، علم عدد سوره وآياته وكلماته وحروفه ، علم حفاظه ورواته ، علم العالي والنازل من اسانيده ، علم المتواتر

والمشهور ، علم بيان الموصول لفظاً والمفصول معنى ، علم الامالة والفتح ، علم الادغام والاظهار والاخفاء والاقلاب ، علم المد والقصر ، علم تخفيف الهمزة ، علم كيفية تحمل القرآن ، علم آداب تلاوته وتاليه، علم جواز الاقتباس ، علم غريب القرآن، علم ماوقع فيه بغير لغة الحجاز ، علم ماوقع فيه من غير لغة العرب ، علم الوجوه والنظائر، علم معانى الادوات التى يحتاج اليها المفسر، علم المحكم والمتشابه، علم مقدم القرآن ومؤخره، علم عام القرآن وخاصه، علم ناسخ القرآن ومنسوخه، علم مشكل القرآن، علم مطلق القرآن ومقيده، علم منطوق القرآن ومفهومه، علم وجوه مخاطباته، علم حقيقة الفاظ القرآن ومجازها ، علم تشبيه القرآن واستعاراته، علم كنايات القرآن وتعريضاته، علم الحصر والاختصاص، علم الايجاز والاطناب، علم الخبر والانشاء، علم بدائع القرآن، علم فواصل الآى، علم خواتم السور، علم مناسبة الآيات والسور، علم الآيات المتشابهات ، علم اعجاز القرآن، علم العلوم المستنبطة من القرآن، علم اقسام القرآن، علم جدل القرآن، علم ماوقع فى القرآن من الاسماء والكنى والالقاب ، علم مبهمات القرآن ، علم فضائل القرآن ، علم افضل القرآن وفاضله ، علم مفردات القرآن ، علم خواص القرآن ، علم مرسوم الخط وآداب كتابته ، علم تفسيره وتأويله وبيان شرفه، علم شروط المفسر وآدابه، علم غرائب التفسير، علم طبقات المفسرين، علم خواص الحروف، علم الخواص الروحانية من الاوفاق ، علم التصريف بالحروف والاسماء، علم الحروف النورانية والظلمانية، علم التصرف بالاسم الاعظم ، علم الكسر والبسط. علم الزايرجه، علم الجفر والجامعة، علم دفع مطاعن القرآن.

وجعل من فروع الحديث علم المواعظ ، علم الادعية ، علم الآثار ، علم الزهد والورع ، علم صلوة الحاجات ، علم المغازى.

وجعل من فروع اصول الفقه علم النظر ، علم المناظرة ، علم الجدل .

وجعل من فروع الفقه علم الفرائض ، علم الشروط والسجلات ، علم القضاء ، علم حكم الشرايع ، علم الفتاوى . فيكون جميع ما ذكره من العلوم المتعلقة بطريق النظر ثلاثمائة وخمسة علوم .

ثم انه جعل الطرف الثانى من كتابه فى بيان العلوم المتعلقة بالتصفية التى هى ثمرة العمل بالعلم فلخص فيه كتاب الاحياء للامام الغزالى ولم يذكر علم التصوف . فلله دره فى الغوص على بحار العلوم وابراز دررها .

فان قيل انه قصد تكثير انواع العلوم فأورد فى فروعها ماأورد كذكره فى فروع علم التفسير ماذكره السيوطى فى الاتقان من الانواع وهلا يرد عليه انه ان اراد بالفروع المقاصد للعلم فعلم الطب مثلا يصل الى الوف من العلوم وان اراد ماافرد بالتدوين فلم يستوعب الاقسام فى كثير من المباحث التى افردت بالتدوين وقد اخل بذكرها على انه ادخل فى فروع علم ماليس منه .

قلت نعم يرد لكن الجواد قد يكبو والفتى قد يصبو ولا يعد الاهفوات العارف ويدخل الزيوف على اعلى الصوارف[الصيارف]. ولايخفى عليك ان التعقب على الكتب سيما الطويلة سهل بالنسبة الى تأليفها ووضعها وترصيفها كما يشاهد فى الابنية العظيمة والهياكل القديمة حيث يعترض على بانيها من عرى فى فنه عن القوى والقدر بحيث لايقدر على وضع حجر على حجر .

هذا جوابى عما يرد على كتابى ايضا. وقد كتب استاذ البلغاء القاضى الفاضل عبدالرحيم البيسانى الى العماد الاصفهانى معتذرا عن كلام استدركه عليه : انه قد وقع لى شئ وما ادرى أوقع لك ام لا وها انا اخبرك به و ذلك انى رأيت انه لايكتب انسان كتابا فى يومه الاقال فى غده لو غير هذا لكان احسن ولو زيد لكان يستحسن ولو قدم هذا لكان افضل ولو ترك هذا لكان اجمل و هذا من اعظم العبر وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر انتهى .

هذا اعتذار قليل المقدار عن جميع الايرادات والانظار اجمالا واما التفصيل فسيأتى فى موضع كل علم مع توجيه بانصاف وحلم. وربما زيد على ماذكره من العلوم على طريق الاستدراك بتمكين مانح القريحة والذهن الدراك .

الفصل الخامس

فى مراتب العلم وشرفه وما يلحق به. وفيه اعلامات

الاعلام الاول : فى شرفه و فضله واكتفيت مما ورد فيه من الآيات والاخبار بالقليل لشهرته وقوة الدليل . قال الله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات [الآية] وقال قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون الآية. وعن معاذ ابن جبل رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلموا العلم فان تعلمه لله تعالى خشية وطلبه عبادة ومذاكرته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه لمن لايعلمه صدقة وبذله لاهله قربة لانه معالم الحلال والحرام ومنار سبل اهل الجنة وهو الانيس فى الوحشة والصاحب فى الغربة والمحدث فى الخلوة

والمشهور ، علم بيان الموصول لفظاً والمفصول معنى ، علم الامالة والفتح ، علم الادغام والاظهار والاخفاء والاقلاب ، علم المد والقصر ، علم تخفيف الهمزة ، علم كيفية تحمل القرآن ، علم آداب تلاوته وتاليه، علم جواز الاقتباس ، علم غريب القرآن، علم ماوقع فيه بغير لغة الحجاز ، علم ماوقع فيه من غير لغة العرب ، علم الوجوه والنظائر، علم معانى الادوات التى يحتاج اليها المفسر، علم المحكم والمتشابه، علم مقدم القرآن ومؤخره، علم عام القرآن وخاصه، علم ناسخ القرآن ومنسوخه، علم مشكل القرآن، علم مطلق القرآن ومقيده، علم منطوق القرآن ومفهومه، علم وجوه مخاطباته، علم حقيقة الفاظ القرآن ومجازها ، علم تشبيه القرآن واستعاراته، علم كنايات القرآن وتعريضاته، علم الحصر والاختصاص، علم الايجاز والاطناب، علم الخبر والانشاء، علم بدائع القرآن، علم فواصل الآى، علم خواتم السور، علم مناسبة الآيات والسور، علم الآيات المتشابهات ، علم اعجاز القرآن، علم العلوم المستنبطة من القرآن، علم اقسام القرآن، علم جدل القرآن، علم ماوقع فى القرآن من الاسماء والكنى والالقاب ، علم مبهمات القرآن ، علم فضائل القرآن ، علم افضل القرآن وفاضله ، علم مفردات القرآن ، علم خواص القرآن ، علم مرسوم الخط وآداب كتابته ، علم تفسيره وتأويله وبيان شرفه، علم شروط المفسر وآدابه، علم غرائب التفسير، علم طبقات المفسرين، علم خواص الحروف، علم الخواص الروحانية من الاوفاق ، علم التصريف بالحروف والاسماء، علم الحروف النورانية والظلمانية، علم التصرف بالاسم الاعظم، علم الكسر والبسط. علم الزايرجه، علم الجفر والجامعة، علم دفع مطاعن القرآن.

وجعل من فروع الحديث علم المواعظ ، علم الادعية ، علم الآثار ، علم الزهد والورع ، علم صلوة الحاجات ، علم المغازى.

وجعل من فروع اصول الفقه علم النظر ، علم المناظرة ، علم الجدل .

وجعل من فروع الفقه علم الفرائض ، علم الشروط والسجلات ، علم القضاء ، علم حكم الشرايع ، علم الفتاوى . فيكون جميع ما ذكره من العلوم المتعلقة بطريق النظر ثلاثمائة وخمسة علوم .

ثم انه جعل الطرف الثانى من كتابه فى بيان العلوم المتعلقة بالتصفية التى هى ثمرة العمل بالعلم فلخص فيه كتاب الاحياء للامام الغزالى ولم يذكر علم التصوف . فلله دره فى الغوص على بحار العلوم وابراز دررها .

فان قيل انه قصد تكثير انواع العلوم فأورد فى فروعها مااورد كذكره فى فروع علم التفسير ماذكره السيوطى فى الاتقان من الانواع وهلا يرد عليه انه ان اراد بالفروع المقاصد للعلم فعلم الطب مثلا يصل الى الوف من العلوم وان اراد ماافرد بالتدوين فلم يستوعب الاقسام فى كثير من المباحث التى افردت بالتدوين وقد اخل بذكرها على انه ادخل فى فروع علم ماليس منه .

قلت نعم يرد لكن الجواد قد يكبو والفتى قد يصبو ولا يعد الاهفوات العارف ويدخل الزيوف على اعلى الصوارف[الصيارف]. ولايخفى عليك ان التعقب على الكتب سيما الطويلة سهل بالنسبة الى تأليفها ووضعها وترصيفها كما يشاهد فى الابنية العظيمة والهياكل القديمة حيث يعترض على بانيها من عرى فى فنه عن القوى والقدر بحيث لايقدر على وضع حجر على حجر .

هذا جوابى عما يرد على كتابى ايضا. وقد كتب استاذ البلغاء القاضى الفاضل عبدالرحيم البيسانى الى العماد الاصفهانى معتذرا عن كلام استدركه عليه : انه قد وقع لى شئ وما ادرى أوقع لك ام لا وها انا اخبرك به و ذلك انى رأيت انه لايكتب انسان كتابا فى يومه الاقال فى غده لو غير هذا لكان احسن ولو زيد لكان يستحسن ولو قدم هذا لكان افضل ولو ترك هذا لكان اجمل و هذا من اعظم العبر وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر انتهى .

هذا اعتذار قليل المقدار عن جميع الايرادات والانظار اجمالا واما التفصيل فسيأتى فى موضع كل علم مع توجيه بانصاف و حلم. و ربما زيد على ماذكره من العلوم على طريق الاستدراك بتمكين مانح القريحة والذهن الدراك .

الفصل الخامس

فى مراتب العلم وشرفه وما يلحق به. وفيه اعلامات

الاعلام الاول : فى شرفه و فضله و اكتفيت مما ورد فيه من الآيات والاخبار بالقليل لشهرته وقوة الدليل. قال الله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات [الآية] وقال قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون الآية. وعن معاذ ابن جبل رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلموا العلم فان تعلمه لله تعالى خشية وطلبه عبادة ومذاكرته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه لمن لايعلمه صدقة وبذله لاهله قربة لانه معالم الحلال والحرام ومنار سبل اهل الجنة وهو الانيس فى الوحشة والصاحب فى الغربة والمحدث فى الخلوة

والدليـل على السراء والضراء والسـلاح على الاعداء والزين عندالاخلاء يرفع الله تعالى به اقواما فيجعلهم فى الخير قادة وائمة تقتص آثارهم ويقتدى بفعالهم ترغب الملائكة فى خلتهم وباجنحتها تمسحهم يستغفرلهم كل رطب ويابس وحيتـان البحر وهوامه وسباع البر وانعامه . لان العلم حياة القلوب من الجهل ومصابيح الابصار من الظلم يبلغ العبد بالعلم منازل الاخيار والدرجات العلى فى الدنيا والآخرة والتفكر فيه يعدل الصيام ومدارسته تعدل القيام به توصل الارحام وبه يعرف الحلال والحرام هو امام والعمل تابعه و يُلهَمه السعداء ويحرمه الاشقياء. اورده ابن عبدالبر فى كتاب جامع بيان العلم باسناده وقال هو حديث حسن جدا وفى اسناده ضعف. وروى ايضا من طرق شتى موقوفا على معاذ. وقد يقال الموقوف فى مثل هذا كالمرفوع لان مثله لايقال بالرأى. وقال الشافعى من شرف العلم ان كل من نسب اليه ولو فى شئ حقير فرح ومن رفع عنه حزن. وقال الاحنف كل عز لم يوطد [١] بعلم فالى ذل مصيره . ثم ان العلوم مع اشتراكها فى الشرف تتفاوت فيه فمنها ماهو بحسب الموضوع كالطب فان موضوعه بدن الانسان والتفسير فان موضوعه كلام الله سبحانه وتعالى ولاخفاء فى شرفهما ومنها ماهو بحسب الغاية كعلم الاخلاق فان غايته معرفة الفضائل الانسانية ومنها ماهو بحسب الحاجة اليه كالفقه فان الحاجة اليه ماسة ومنها ماهو بحسب وثاقة الحجة كالعلوم الرياضية فانها برهانية . ومن العلوم مايقوى شرفه باجتماع هذه الاعتبارات فيه او اكثرها كالعلم الالهى فان موضوعه شريف وغايته فاضلة والحاجة اليه ماسة. وقديكون احدالعلمين اشرف من الآخر باعتبار ثمرته [٢] او وثاقة دلائله [٣] اوغايته. ثم ان شرف الثمرة اولى من شرف قوة الدلالة [٤] فاشرف العلوم ثمرة العلم بالله سبحانه وتعالى وملائكته وكتبه ورسله وما يعين عليه فان ثمرته السـعادة الابدية .

الاعلام الثانى : فى كون العلم الذ الاشياء وانفعها وفيه تعليمان.

الاول : فى لذته اعلم ان شرف الشئ اما لذاته اولغيره والعلم حائز للشرفين جميعا لانه لذيذ فى نفسه فيطلب لذاته ولذيذ لغيره فيطلب لاجله اما الاول فلا يخفى على اهله انه لا لذة فوقها لانها لذة روحانية وهى اللذة المحضة واما اللذة الجسمانية فهى دفع الالم فى الحقيقة كما ان لذة الاكل دفع الم الجوع ولذة الجمـاع دفع الم

[1] F: (لم يوجد) 1-45-5. وهو تصحيف

[٢] كعلم الدين وعلم الطب فان ثمرة الاول الحياة الاخروية وثمرة الثانى الحياة الفانية الدنيوية (منه) [٣] مثل الحساب والنحو فان الاول اشرف لوثاقة ادلته (منه) [٤] كالطب والحساب فان الاول اولى باعتبار ثمرته والثانى اشرف باعتبار ادلته (منه) .

الامتلاء [١] بخلاف اللذة الروحانية فانها الذ واشهى [٢] من اللذائذ الجسمانية ولهذا كان الامام الثانى محمد بن الحسن الشيبانى يقول عند ماانحلت له مشكلات العلوم : اين ابناء الملوك من هذه اللذة. سيما اذا كانت الفكرة فى حقائق الملكوت واسرار اللاهوت . ومن لذته التـابعة لعزته انه لايقبل العزل والنصب ومع دوامه لامزاحمة فيه لاحد لان المعلومات متسعة مزيدة بكثرة الشركاء ومع هـذا لاترى احدا من الولاة الجهـال الايتمنون [يتمنى] ان يكون عزهم [عزه] كعز اهل العلم الا ان الموانع البهيمية تمنع عن نيله.

واما اللذائذ الحاصلة لغيره اما فى الاخرى فلكونه وسيلة الى اعظم اللذائذ الاخروية والسعادة الابدية واما فى الدنيا فالعز والوقار ونفوذ الحكم على الملوك ولزوم الاحترام فى الطبـاع فانك ترى اغبياء الترك واجلاف العرب يصادفون طباعهم مجبولة على التوقير لشيوخهم لاختصـاصهم بمزيد علم مستفاد من التجربة بل البهيمة تجدها توقر الانسان بطبعها لشعورها بتميز الانسان بكمال مجاوز لدرجتها حتى انها تنزجر بزجره وان كانت قوتها اضعاف قوة الانسان .

التعليم الثانى : فى نفعه واعلم ان السـعادة منحصرة فى قسمين جلب المنافع ودفع المضـار وكل منهما دنيوى ودينى فالاقسام اربعة .

الاول وهو ماينجلب بالعلم من المنـافع الدينية وهو حقى وخلقى اشار الى نفعه الاول قوله عليه الصلاة والسلام فى الحديث السابق : فان تعلمه لله خشية الخ والى نفعه الثانى قوله عليه الصلاة والسـلام : وتعليمه لمن لايعلمه صدقة وبذله لاهله قربة .

الثانى وهو ماينجلب بالعلم من المنافع الدنيوية وهو وجدانى وذوقى وجاهى رتبى. والوجدانى اما راحة اواستيلاء والراحة اما من مشقة وجود ظاهر للنفس اومن فقد سار لها بالانس [*] وكل منهما اما خارجى واما ذاتى فالراحة اربعة اقسام. وقوله عليه الصلاة والسلام: وهو الانيس فى الوحشة اشارة الى الاول لانه يريح بانسـه من كل قلق واضطراب. وقوله عليه الصلاة والسلام : والصاحب فى الغربة اشارة الى الثانى لانه يقر من الغريب عينه ويريحه من كمود النفس من الحزن وانكسارها لفقد سرور الاهل والوطن. وقوله عليه الصلاة والسلام : والمحدث فى الخلوة اشارة الى الثالث لان العلم يريح المنفرد عن الناس بتحديثه من انقباض الفهم وخموده وهو الم ذاتى لاهل الكمال وهذا هو السر فى استلذاذ المسامرة

[١] اى امتلاء اوعية المنى (منه) . [٢] ولبعض الحكماء تصنيف فى تحقيق هذا المبحث (منه) . [*] لعل الصحيح : «اما من فقد مشقة ضارة للنفس او من وجود سار لها بالانس» .

والدليل على السراء والضراء والسلاح على الاعداء والزين عندالاخلاء يرفع الله تعالى به اقواما فيجعلهم فى الخير قادة وائمة تقتص آثارهم ويقتدى بفعالهم ترغب الملائكة فى خلتهم وباجنحتها تمسحهم يستغفرلهم كل رطب ويابس وحيتان البحر وهوامه وسباع البر وانعامه . لان العلم حياة القلوب من الجهل ومصابيح الابصار من الظلم يبلغ العبد بالعلم منازل الاخيار والدرجات العلى فى الدنيا والآخرة والتفكر فيه يعدل الصيام ومدارسته تعدل القيام به توصل الارحام وبه يعرف الحلال والحرام هو امام والعمل تابعه ويُلهَمه السعداء ويحرمه الاشقياء. اورده ابن عبدالبر فى كتاب جامع بيان العلم باسناده وقال هو حديث حسن جدا وفى اسناده ضعف. وروى ايضا من طرق شتى موقوفا على معاذ. وقد يقال الموقوف فى مثل هذا كالمرفوع لان مثله لايقال بالرأى. وقال الشافعى من شرف العلم ان كل من نسب اليه ولو فى شئ حقير فرح ومن رفع عنه حزن. وقال الاحنف كل عز لم يوطد [١] بعلم فالى ذل مصيره . ثم ان العلوم مع اشتراكها فى الشرف تتفاوت فيه فمنها ماهو بحسب الموضوع كالطب فان موضوعه بدن الانسان والتفسير فان موضوعه كلام الله سبحانه وتعالى ولاخفاء فى شرفهما ومنها ماهو بحسب الغاية كعلم الاخلاق فان غايته معرفة الفضائل الانسانية ومنها ماهو بحسب الحاجة اليه كالفقه فان الحاجة اليه ماسة ومنها ماهو بحسب وثاقة الحجة كالعلوم الرياضية فانها برهانية . ومن العلوم مايقوى شرفه باجتماع هذه الاعتبارات فيه او اكثرها كالعلم الآلهى فان موضوعه شريف وغايته فاضلة والحاجة اليه ماسة. وقديكون احدالعلمين اشرف من الآخر باعتبار ثمرته [٢] او وثاقة دلائله [٣] اوغايته. ثم ان شرف الثمرة اولى من شرف قوة الدلالة [٤] فاشرف العلوم ثمرة العلم بالله سبحانه وتعالى وملائكته وكتبه ورسله وما يعين عليه فان ثمرته السعادة الابدية .

الاعلام الثانى : فى كون العلم الذ الاشياء وانفعها وفيه تعليمان.

الاول : فى لذته اعلم ان شرف الشئ اما لذاته اولغيره والعلم حائز للشرفين جميعا لانه لذيذ فى نفسه فيطلب لذاته ولذيذ لغيره فيطلب لاجله اما الاول فلا يخفى على اهله انه لالذة فوقها لانها لذة روحانية وهى اللذة المحضة واما اللذة الجسمانية فهى دفع الالم فى الحقيقة كما ان لذة الاكل دفع الم الجوع ولذة الجماع دفع الم

[1] F: (لم يوجد) 1-45-5. وهو تصحيف.

[٢] كعلم الدين وعلم الطب فان ثمرة الاول الحياة الاخروية وثمرة الثانى الحياة الفانية الدنيوية (منه) [٣] مثل الحساب والنحو فان الاول اشرف لوثاقة ادلته (منه) [٤] كالطب والحساب فان الاول اولى باعتبار ثمرته والثانى اشرف باعتبار ادلته (منه) .

الامتلاء [١] بخلاف اللذة الروحانية فانها الذ واشهى [٢] من اللذائذ الجسمانية ولهذا كان الامام الثانى محمد بن الحسن الشيبانى يقول عند ماانحلت له مشكلات العلوم : اين ابناء الملوك من هذه اللذة. سيما اذا كانت الفكرة فى حقائق الملكوت واسرار اللاهوت . ومن لذته التابعة لعزته انه لايقبل العزل والنصب ومع دوامه لامزاحمة فيه لاحد لان المعلومات متسعة مزيدة بكثرة الشركاء ومع هذا لاترى احدا من الولاة الجهال الايتمنون [يتمنى] ان يكون عزهم [عزه] كعز اهل العلم الا ان الموانع البهيمية تمنع عن نيله.

واما اللذائذ الحاصلة لغيره اما فى الاخرى فلكونه وسيلة الى اعظم اللذائذ الاخروية والسعادة الابدية واما فى الدنيا فالعز والوقار ونفوذ الحكم على الملوك ولزوم الاحترام فى الطباع فانك ترى اغبياء الترك واجلاف العرب يصادفون طباعهم مجبولة على التوقير لشيوخهم لاختصاصهم بمزيد علم مستفاد من التجربة بل البهيمة تجدها توقر الانسان بطبعها لشعورها بتميز الانسان بكمال مجاوز لدرجتها حتى انها تنزجر بزجره وان كانت قوتها اضعاف قوة الانسان .

التعليم الثانى : فى نفعه واعلم ان السعادة منحصرة فى قسمين جلب المنافع ودفع المضار وكل منهما دنيوى ودينى فالاقسام اربعة .

الاول وهو مايجلب بالعلم من المنافع الدينية وهو حق وخلق اشار الى نفعه الاول قوله عليه الصلاة والسلام فى الحديث السابق : فان تعلمه لله خشية الخ والى نفعه الثانى قوله عليه الصلاة والسلام : وتعليمه لمن لايعلمه صدقة وبذله لاهله قربة .

الثانى وهو مايجلب بالعلم من المنافع الدنيوية وهو وجدانى وذوقى وجاهى رتبى. والوجدانى اما راحة اواستيلاء والراحة اما من مشقة وجود ظاهر للنفس اومن فقد سار لها بالانس [*] وكل منهما اما خارجى واما ذاتى فالراحة اربعة اقسام. وقوله عليه الصلاة والسلام: وهو الانيس فى الوحشة اشارة الى الاول لانه يريح بانسه من كل قلق واضطراب. وقوله عليه الصلاة والسلام : والصاحب فى الغربة اشارة الى الثانى لانه يقر من الغريب عينه ويريحه من كمود النفس من الحزن وانكسارها لفقد سرور الاهل والوطن. وقوله عليه الصلاة والسلام : والمحدث فى الخلوة اشارة الى الثالث لان العلم يريح المنفرد عن الناس بتحديثه من انقباض الفهم وخموده وهو الم ذاتى لاهل الكمال وهذا هو السر فى استلذاذ المسامرة

[١] اى امتلاء اوعية المنى (منه) . [٢] ولبعض الحكماء تصنيف فى تحقيق هذا المبحث (منه) . [*] لعل الصحيح : «اما من فقد مشقة ضارة للنفس او من وجود سار لها بالانس» .

والمنادمة. وقوله عليه الصلاة والسلام : والدليل على السراء والضراء اى فى الماضى والآتى اشارة الى الرابع الذى هو فقد سار ذاتى اى ان العلوم تقوم مقام ذى الرأى السديد اذا استشير اذهو دال لصاحبه على السراء واسبابها وعلى الضراء وموجباتها فالحيرة وجهل عواقب الامور مؤلم للنفس ومضيق للصدر لفقد نور البصيرة فالعلم يريح من تلك الهموم والاحزان .

والاستيلاء قسمان احدهما استيلاء يمحق الشر ويدفع الضر واليه اشار قوله عليه الصلاة والسلام : والسلاح على الاعداء فبالعلم يزهق الباطل وتندفع الشبهة والجهالة. قيل لبعض المناظرين فيم لذتك فقال فى حجة تبختر ايضاحا [اتضاحاً] وشبهة تتضائل افتضاحا. وثانيهما استيلاء يجلب الخير ويذهب الضير واليه اشار قوله عليه الصلاة والسلام: والزين عند الاخلاء اى ان العلم جمال وحسن وكمال يجذب القلوب من الاخلاء كما قيل :

العلم زين وكنز لانفاد له   نعم القرين اذاما عاقلا صحبا

القسم الثانى مايجلبه العلم من الوجاهة والرتبة وهى اما عندالله سبحانه وتعالى واما عند الملأ الاعلى او عند الملأ الاسفل. الاول اشار اليه قوله عليه الصلاة والسلام : يرفع الله به أقواما اى يعلى مقامهم ورتبتهم فيجعلهم فى الخير قادة وائمة اى شرفاء الناس وسادتهم . والقادة جمع قائد وهوالذى يجذب الى الخيرا مع الالزام كالقاضى والوالى اللذين الزامهم [الزامهما] على الظاهر وكالخطيب والواعظ اللذين الزامهم [الزامهما] على الباطن وكالائمة الذين بعلمهم يهتدى وبحالهم يقتدى .

والثانى اشار اليه قوله عليه الصلاة والسلام: يرغب الملائكة فى خلتهم اى لهم من المنزلة والمكانة فى قلوبهم مااستولى على غيوب بواطنهم فرغبوا فى محبتهم وانسوا بملازمتهم ومااستولى على ظواهرهم فيتبركون بمسحهم.

والثالث اشار اليه قوله عليه الصلاة والسلام : يستغفرلهم كل رطب ويابس فشمل الناطق والنافس . قيل سبب استغفار هؤلاء رجوع احكامهم اليهم فى صيدهم وقتلهم وحلهم وحرمتهم .

القسم الثالث مايندفع بالعلم من المضار الدينية وهو نوعان فعل النواهى وترك الاوامر .

فالاول اتباع الشهوات المضرة واشار اليه قوله عليه الصلاة والسلام: التفكر فيه يعدل الصيام اى فى كسره الشهوتين . والثانى الغفلة والميل الى الكسل واشار اليه قوله عليه الصلاة والسلام: ومدارسته تعدل القيام اى فى نفى ماعرض فى ذلك لحصول التنبه والنشاط والتذكرة والانبساط .

القسم الرابع هو مايندفع بالعلم من المضار الدنيوية وهو ايضا نوعان . الاول دفع المصالح والمقاصد وجلب المعايب والمفاسد واليه اشار قوله عليه الصلاة والسلام: به توصل الارحام اى بالعلم توصل الارحام بين الانام وتدفع مضرة القطيعة وحقدهم وحسدهم ومحاربتهم والثانى مضرة اجتلاب المفاسد برفض القانون الشرعى العاصم من كل ضلال واليه اشار قوله عليه الصلاة والسلام: وبه يعرف الحلال والحرام اى بالعلم تبين احدهما من الآخر وهو اساس جميع الخيرات . فتأمل فى بيان منافع العلم وكيفية جوامع الكلم واكثر الصلاة على صاحبه عليه الصلاة والسلام.

الاعلام الثالث: فى دفع مايتوهم من الضرر فى العلم وسبب كونه مذموما. اعلم انه لاشئ من العلم من حيث هو علم بضار ولاشئ من الجهل من حيث هو جهل بنافع لان فى كل علم منفعة ما فى امر المعاد اوالمعاش اوالكمال الانسانى وانمايتوهم فى بعض العلوم انه ضاراو غير نافع لعدم اعتبار الشروط التى يجب مراعاتها فى العلم والعلماء فان لكل علم حدا لايتجاوزه.فمن الوجوه المغلطة ان يظن بالعلم فوق غايته كما يظن بالطب انه يبرئ من جميع الامراض وليس كذلك فان منها [ما] لايبرأ بالمعالجة. و منها ان يظن بالعلم فوق مرتبته فى الشرف كمايظن بالفقه انه اشرف العلوم على الاطلاق وليس كذلك فان علم التوحيد اشرف منه قطعا . و منها ان يقصد بالعلم غير غايته كمن يتعلم علما للمال اوالجاه فالعلوم ليس الغرض منها الاكتساب بل الاطلاع على الحقائق وتهذيب الاخلاق على انه من تعلم علما للاحتراف لم يأت عالما انماجاء شبيها بالعلماء. ولقد كوشف علماء ماوراء النهر بهذا الامر ونطقوابه لما بلغهم بناء المدارس ببغداد اقاموا مأتم العلم و قالوا كان يشتغل به ارباب الهمم العلية و الانفس الزكية الذين يقصدون العلم لشرفه والكمال به فيأتون علماء ينتفع بهم وبعلمهم واذا صار عليه اجرة تدانى اليه الاخساء وارباب الكسل فيكون سببا لارتفاعه ومن ههنا هجرت علوم الحكمة وان كانت شريفة لذاتها . ومنها ان يمتهن العلم بابتذاله الى غير اهله كما اتفق فى علم الطب فانه كان فى الزمن القديم حكمة موروثة عن النبوة فصار مهانا لما تعاطاه اليهود فلم يتشرفوا به بل رذل العلم بهم . وما احسن قول افلاطون ان الفضيلة تستحيل فى النفس الردية رذيلة كما يستحيل الغذاء الصالح فى البدن السقيم الى الفساد. ومن هذا القبيل الحال فى علم احكام النجوم فانه لم يكن يتعاطاه الا العلماء به للملوك ونحوهم فرذل حتى صار لايتعاطاه غالبا الا جاهل يروج اكاذيبه. ومنها ان يكون العلم عزيز المنال رفيع المرقى قلما تحصل غايته ويتعاطاه من ليس من اهله

والمنادمة. وقوله عليه الصلاة والسلام : والدليل على السراء والضراء اى فى الماضى والآتى اشارة الى الرابع الذى هو فقد سار ذاتى اى ان العلوم تقوم مقام ذى الرأى السديد اذا استشير اذهو دال لصاحبه على السراء واسبابها وعلى الضراء وموجباتها فالحيرة وجهل عواقب الامور مؤلم للنفس ومضيق للصدر لفقد نور البصيرة فالعلم يريح من تلك الهموم والاحزان .

والاستيلاء قسمان احدهما استيلاء يحق الشر ويدفع الضر واليه اشار قوله عليه الصلاة والسلام : والسلاح على الاعداء فبالعلم يزهق الباطل وتندفع الشبهة والجهالة. قيل لبعض المناظرين فيم لذتك فقال فى حجة تبختر ايضاحا [اتضاحاً] وشبهة تتضائل افتضاحا. وثانيهما استيلاء يجاب الخير ويذهب الضير واليه اشار قوله عليه الصلاة والسلام: والزين عند الاخلاء اى ان العلم جمال وحسن وكمال يجذب القلوب من الاخلاء كما قيل :

العلم زين وكنز لانفاد له نعم القرين اذاما عاقلا صحبا

القسم الثانى مايجلبه العلم من الوجاهة والرتبة وهى اما عندالله سبحانه وتعالى واما عند الملأ الاعلى او عند الملأ الاسفل. الاول اشار اليه قوله عليه الصلاة والسلام : يرفع الله به أقواما اى يعلى مقامهم ورتبتهم فيجعلهم فى الخير قادة وائمة اى شرفاء الناس وسادتهم . والقادة جمع قائد وهو الذى يجذب الى الخير اما مع الالزام كالقاضى والوالى اللذين الزامهم [الزامهما] على الظاهر وكالخطيب والواعظ اللذين الزامهم [الزامهما] على الباطن وكالائمة الذين بعلمهم يهتدى وبحالهم يقتدى .

والثانى اشار اليه قوله عليه الصلاة والسلام: يرغب الملائكة فى خلتهم اى لهم من المنزلة والمكانة فى قلوبهم مااستولى على غيوب بواطنهم فرغبوا فى محبتهم وانسوا بملازمتهم وما استولى على ظواهرهم فيتبركون بمسحهم.

والثالث اشار اليه قوله عليه الصلاة والسلام : يستغفرلهم كل رطب ويابس فشمل الناطق والنافس . قيل سبب استغفار هؤلاء رجوع احكامهم اليهم فى صيدهم وقتلهم وحلهم وحرمتهم .

القسم الثالث مايندفع بالعلم من المضار الدينية وهو نوعان فعل النواهى وترك الاوامر .

فالاول اتباع الشهوات المضرة واشار اليه قوله عليه الصلاة والسلام: التفكر فيه يعدل الصيام اى فى كسره الشهوتين . والثانى الغفلة والميل الى الكسل واشار اليه قوله عليه الصلاة والسلام: ومدارسته تعدل القيام اى فى نفى ماعرض فى ذلك لحصول التنبه والنشاط والتذكرة والانبساط .

القسم الرابع هو مايندفع بالعلم من المضار الدنيوية وهو ايضا نوعان . الاول دفع المصالح والمقاصد وجلب المعايب والمفاسد واليه اشار قوله عليه الصلاة والسلام: به توصل الارحام اى بالعلم توصل الارحام بين الانام وتدفع مضرة القطيعة وحقدهم وحسدهم ومحاربتهم والثانى مضرة اجتلاب المفاسد برفض القانون الشرعى العاصم من كل ضلال واليه اشار قوله عليه الصلاة والسلام: وبه يعرف الحلال والحرام اى بالعلم تبين احدهما من الآخر وهو اساس جميع الخيرات . فتأمل فى بيان منافع العلم وكيفية جوامع الكلم واكثر الصلاة على صاحبه عليه الصلاة والسلام.

الاعلام الثالث: فى دفع مايتوهم من الضرر فى العلم وسبب كونه مذموما. اعلم انه لاشئ من العلم من حيث هو علم بضار ولاشئ من الجهل من حيث هو جهل بنافع لان فى كل علم منفعة ما فى امر المعاد اوالمعاش اوالكمال الانسانى وانما يتوهم فى بعض العلوم انه ضاراو غير نافع لعدم اعتبار الشروط التى يجب مراعاتها فى العلم والعلماء فان لكل علم حدا لايتجاوزه.فمن الوجوه المغلطة ان يظن بالعلم فوق غايته كما يظن بالطب انه يبرئ من جميع الامراض وليس كذلك فان منها [ما] لايبرأ بالمعالجة. و منها ان يظن بالعلم فوق مرتبته فى الشرف كما يظن بالفقه انه اشرف العلوم على الاطلاق وليس كذلك فان علم التوحيد اشرف منه قطعا . و منها ان يقصد بالعلم غير غايته كمن يتعلم علما للمال اوالجاه فالعلوم ليس الغرض منها الاكتساب بل الاطلاع على الحقائق وتهذيب الاخلاق على انه من تعلم علما للاحتراف لم يأت عالما انما جاء شبيها بالعلماء. ولقد كوشف علماء ماوراء النهر بهذا الامر ونطقوا به لما بلغهم بناء المدارس ببغداد اقاموا مأتم العلم و قالوا كان يشتغل به ارباب الهمم العلية و الانفس الزكية الذين يقصدون العلم لشرفه والكمال به فيأتون علماء ينتفع بهم وبعلمهم واذا صار عليه اجرة تدانى اليه الاخساء وارباب الكسل فيكون سببا لارتفاعه ومن ههنا هجرت علوم الحكمة وان كانت شريفة لذاتها . ومنها ان يمتهن العلم بابتذاله الى غير اهله كما اتفق فى علم الطب فانه كان فى الزمن القديم حكمة موروثة عن النبوة فصار مهانا لما تعاطاه اليهود فلم يتشرفوا به بل رذل العلم بهم . وما احسن قول افلاطون ان الفضيلة تستحيل فى النفس الردية رذيلة كما يستحيل الغذاء الصالح فى البدن السقيم الى الفساد. ومن هذا القبيل الحال فى علم احكام النجوم فانه لم يكن يتعاطاه الا العلماء به للملوك ونحوهم فرذل حتى صار لايتعاطاه غالبا الا جاهل يروج اكاذيبه. ومنها ان يكون العلم عزيز المنال رفيع المرقى قلما تحصل غايته ويتعاطاه من ليس من اهله

لينال بتمويهه غرضا كما اتفق فى علوم الكيميا والسيميا والسحر والطلسمات والعجب ممن يقبل دعوى من يدعى علما من هذه العلوم فالفطرة قاضية بان من يطلع على ذنابة [١] من اسرار هذه العلوم يكتمها عن والده وولده . ومنها ذم جاهل متعالم لجهله اياه فان من جهل شيأ انكره وعاداه كما قيل : المرء عدو لما جهله او ذم عالم متجاهل لتعصبه على اهله بسبب من الاسباب فانك تسمعهم يقولون بتحريم المنطق مع كونه ميزان العلوم وتحريم الفلسفة مع انها عبارة عن معرفة حقائق الاشياء وليس فيها ماينافى الشرع المبين والدين المتين غير المسائل اليسيرة التى اوردها اصحاب التهافت كما سيأتى . وليس فى كتب الحنفية القول بتحريم المنطق غير الاشباه فان كان صاحبه رآه كان المناسب ان ينقل. واما مافى كتب الشافعية من التصريح به فمن قبيل سد الذرائع وصرف الطبائع الى علوم الشرائع . ولعل المراد من منع الائمة عن تعليم بعض العلوم وتعلمه تخليص اصحاب العقول القاصرة من تضييع العمر وتعذيبهم بلا فائدة فان فى تعليم امثاله ليس له عائدة والا فالعلم ان كان مذموما فى نفسه على زعمهم لايخلو تحصيله عن فائدة اقلها ردالقائلين بها .

الاعلام الرابع : فى مراتب العلوم فى التعليم . ولايخفى انه يقدم الاهم فالاهم فيه والوسيلة مقدمة على المقصد كما ان المباحث اللفظية مقدمة على المباحث المعنوية لان الالفاظ وسيلة الى المعانى ويقدم الادب على المنطق ثم هما على اصول الفقه ثم هو على الخلاف. والتحقيق ان تقدم العلم على العلم لثلاثة امور اما لكونه اهم منه كتقديم فرض العين على فرض الكفاية وهو على المندوب اليه وهو على المباح واما لكونه وسيلة اليه كما سبق فيقدم النحو على المنطق واما لكون موضوعه جزأ من موضوع العلم الآخر والجزء مقدم على الكل فيقدم التصريف على النحو وربما يقدم علم على علم لالشئ منها بل لغرض التمرين على ادراك المعقولات كما ان طائفة من القدماء قدموا تعليم علم الحساب وكثيرا ما يقدم الاهون فالاهون ولذاقدم المصنفون فى كتبهم النحو على التصريف ولعلهم راعوا فى ذلك ان الحاجة الى النحو امس . ثم انه تختلف فروض الكفاية فى التأكد وعدمه بحسب خلو الاعصار والامصار من العلماء فرب مصر لا يوجد فيه من يقسم الفريضة الا واحد او اثنان ويوجد فيه عشرون فقيها فيكون تعلم الحساب فيه آكد من اصول الفقه . واعلم ان الواجب علمه هو فرض عين وهو كل ما اوجبه الشرع على الشخص فى خاصة نفسه واماما اوجبه على المجموع

[1] F: (ذبابة) 1-54-6. وهو تصحيف

ليعملوا به لوقام به واحد لسقط عن الباقين ويسمى فرض كفاية والعلوم التى هى فروض كفاية على المشهور كل علم لايستغنى عنه فى قوام امر الدنيا وقانون الشرع كفهم الكتاب والسنة وحفظهما من التحريفات ومعرفة الاعتقاد باقامة البرهان عليه وازالة الشبهة ومعرفة الآفات والفرائض والاحكام الفرعية وحفظ الابدان والاخلاق والسياسة وكل مايتوصل به الى شئ من هذه كاللغة والتصريف والنحو والطب والمعانى والبيان وكالمنطق وتسيير الكواكب ومعرفة الانساب والحساب الى غير ذلك من العلوم التى هى وسائل الى هذه المقاصد وتفاوت درجاتها فى التأكيد بحسب الحاجة اليها.

الباب الثانى فى منشأ العلوم والكتب

وفيه فصول ايضاً

الفصل الاول فى سببها

و فيه افهامات

الافهام الاول: فى ان العلم طبيعى للبشر وانه محتاج اليه. اعلم ان الانسان قدشاركه جميع الحيوان فى حيوانيته من الحس والحركة والغذاء وغير ذلك من اللوازم وانما يمتاز عنه بالفكر وادراك الكليات الذى يهتدى به لتحصيل معاشه والتعاون عليه بابناء جنسه وقبول ماجاءت به الانبياء عليهم الصلاة والسلام عن الله سبحانه وتعالى والعمل واتباع صلاح اخراه فهو مفكر فى ذلك دائما لايفتر عنه وعن هذا الفكر تنشأ العلوم والصنائع ثم لاجله ولما جبل عليه الانسان بل الحيوان من تحصيل ماتستدعيه الطباع يكون الفكر راغبا فى تحصيل ماليس عنده من الادراكات فيرجع الى مااستفاد عنه اما من الافواه او من الدوال عليه . فهذا ميل طبيعى من البشر الى الاخذ والاستفادة فمنهم من ساعده فهمه ومنهم من لم يساعده مع ميله اليه واما عدم الميل فلامر عارضى كفساد المزاج وبعد المكان عن الاعتدال فلااعتداد به .

الافهام الثانى: فى ان العلم والكتابة من لوازم التمدن . واعلم ان نوع الانسان لما كان مدنيا بالطبع وكان محتاجا الى اعلام مافى ضميره الى غيره وفهم مافى ضمير الغير اقتضت الحكمة الالهية احداث دوال يخف عليه ايرادها و لايحتاج الى غير الآلات الطبيعية فقاده الالهام الالهى الى استعمال الصوت وتقطيع النفس الضرورى بالآلة الذاتية الى حروف يمتاز

لينال بتمويهه غرضا كما اتفق فى علوم الكيميا والسيميا والسحر والطلسمات والعجب ممن يقبل دعوى من يدعى علما من هذه العلوم فالفطرة قاضية بان من يطلع على ذنابة [١] من اسرار هذه العلوم يكتمها عن والده وولده . ومنها ذم جاهل متعالم لجهله اياه فان من جهل شيأ انكره وعاداه كما قيل : المرء عدو لما جهله او ذم عالم متجاهل لتعصبه على اهله بسبب من الاسباب فانك تسمعهم يقولون بتحريم المنطق مع كونه ميزان العلوم وتحريم الفلسفة مع انها عبارة عن معرفة حقائق الاشياء وليس فيها ماينافى الشرع المبين والدين المتين غير المسائل اليسيرة التى اوردها اصحاب التهافت كما سيأتى . وليس فى كتب الحنفية القول بتحريم المنطق غير الاشباه فان كان صاحبه رآه كان المناسب ان ينقل. واما مافى كتب الشافعية من التصريح به فمن قبيل سد الذرائع وصرف الطبائع الى علوم الشرائع . ولعل المراد من منع الائمة عن تعليم بعض العلوم وتعلمه تخليص اصحاب العقول القاصرة من تضييع العمر وتعذيبهم بلا فائدة فان فى تعليم امثاله ليس له عائدة والا فالعلم ان كان مذموما فى نفسه على زعمهم لايخلو تحصيله عن فائدة اقلها ردالقائلين بها .

الاعلام الرابع : فى مراتب العلوم فى التعليم . ولايخفى انه يقدم الاهم فالاهم فيه والوسيلة مقدمة على المقصد كما ان المباحث اللفظية مقدمة على المباحث المعنوية لان الالفاظ وسيلة الى المعانى ويقدم الادب على المنطق ثم هما على اصول الفقه ثم هو على الخلاف. والتحقيق ان تقدم العلم على العلم لثلاثة امور اما لكونه اهم منه كتقديم فرض العين على فرض الكفاية وهو على المندوب اليه وهو على المباح واما لكونه وسيلة اليه كما سبق فيقدم النحو على المنطق واما لكون موضوعه جزأ من موضوع العلم الآخر والجزء مقدم على الكل فيقدم التصريف على النحو وربما يقدم علم على علم لاشئ منها بل لغرض التمرين على ادراك المعقولات كما ان طائفة من القدماء قدموا تعليم علم الحساب وكثيرا ما يقدم الاهون فالاهون ولذاقدم المصنفون فى كتبهم النحو على التصريف ولعلهم راعوا فى ذلك ان الحاجة الى النحو امس . ثم انه تختلف فروض الكفاية فى التأكد وعدمه بحسب خلو الاعصار والامصار من العلماء فرب مصر لا يوجد فيه من يقسم الفريضة الا واحد او اثنان ويوجد فيه عشرون فقيها فيكون تعلم الحساب فيه آكد من اصول الفقه . واعلم ان الواجب علمه هو فرض عين وهو كل ما اوجبه الشرع على الشخص فى خاصة نفسه واماما اوجبه على المجموع

[1] F: (ذبابة) 1-54-6. وهو تصحيف

ليعملوا به لوقام به واحد لسقط عن الباقين ويسمى فرض كفاية والعلوم التى هى فروض كفاية على المشهور كل علم لايستغنى عنه فى قوام امر الدنيا وقانون الشرع كفهم الكتاب والسنة وحفظهما من التحريفات ومعرفة الاعتقاد باقامة البرهان عليه وازالة الشبهة ومعرفة الآفات والفرائض والاحكام الفرعية وحفظ الابدان والاخلاق والسياسة وكل مايتوصل به الى شئ من هذه كاللغة والتصريف والنحو والطب والمعانى والبيان وكالمنطق وتسيير الكواكب ومعرفة الانساب والحساب الى غير ذلك من العلوم التى هى وسائل الى هذه المقاصد وتفاوت درجاتها فى التأكيد بحسب الحاجة اليها.

الباب الثانى فى منشأ العلوم والكتب

وفيه فصول ايضاً

الفصل الاول فى سببها

و فيه افهامات

الافهام الاول: فى ان العلم طبيعى للبشر وانه محتاج اليه. اعلم ان الانسان قدشاركه جميع الحيوان فى حيوانيته من الحس والحركة والغذاء وغير ذلك من اللوازم وانما يمتاز عنه بالفكر وادراك الكليات الذى يهتدى به لتحصيل معاشه والتعاون عليه بابناء جنسه وقبول ماجاءت به الانبياء عليهم الصلاة والسلام عن الله سبحانه وتعالى والعمل واتباع صلاح اخراه فهو مفكر فى ذلك دائما لايفتر عنه وعن هذا الفكر تنشأ العلوم والصنائع ثم لاجله ولما جبل عليه الانسان بل الحيوان من تحصيل ماتستدعيه الطباع يكون الفكر راغبا فى تحصيل ماليس عنده من الادراكات فيرجع الى مااستفاد عنه اما من الافواه او من الدوال عليه . فهذا ميل طبيعى من البشر الى الاخذ والاستفادة فمنهم من ساعده فهمه ومنهم من لم يساعده مع ميله اليه واما عدم الميل فلامر عارضى كفساد المزاج وبعد المكان عن الاعتدال فلااعتداد به .

الافهام الثانى: فى ان العلم والكتابة من لوازم التمدن . واعلم ان نوع الانسان لما كان مدنيا بالطبع وكان محتاجا الى اعلام مافى ضميره الى غيره وفهم مافى ضمير الغير اقتضت الحكمة الآلهية احداث دوال يخف عليه ايرادها و لايحتاج الى غير الآلات الطبيعية فقاده الالهام الالهى الى استعمال الصوت وتقطيع النفس الضرورى بالآلة الذاتية الى حروف يمتاز

بعضها عن بعض باعتبار مخارجها وصفاتها حتى يحصل منها بالتركيب كلمات دالة على المعانى الحاصلة فى الضمير فيتيسر لهم فائدة التخاطب و المحاورات و المقاصد التى لابد منها فى معاشهم . ثم ان تركيبات تلك الحروف لما امكنت على وجوه مختلفة وانحاء متنوعة حصل لهم السنة مختلفة ولغات متباينة وعلوم متنوعة . ثم ان ارباب الهمم من بين الامم لما لم يكتفوا بالمحاورة فى اشاعة هذه النعم لاختصاصها بالحاضرين سمت هممهم السامية الى اطلاع الغائبين ومن بعدهم على مااستنبطوه من المعارف والعلوم واتعبوا نفوسهم فى تحصيلها لينتفع بها اهل الاقطار ولتزداد العلوم بتلاحق الافكار وضعوا قواعد الكتابة الثابتة نقوشها على وجه كل زمان وبحثوا عن احوالها من الحركات والسكنات والضوابط والنقاط وعن تركيبها وتسطيرها لينتقل منها الناظرون الى الالفاظ والحروف ومنها الى المعانى فنشأ من ذلك الوضع جملة العلوم والكتب .

الافهام الثالث : فى اوائل ماظهر من العلم والكتاب واعلم انه يقال ان آدم عليه السلام كان عالما بجميع اللغات لقوله سبحانه وتعالى وعلم آدم الاسماء كلها [الآية] قال الامام الرازى المراد اسماء كل ماخلق الله تعالى من اجناس المخلوقات بجميع اللغات التى يتكلم بها ولده اليوم وعلم ايضا معانيها وانزل عليه كتابا وهو كما ورد فى حديث ابى ذر رضى الله تعالى عنه انه قال : يا رسول الله اى كتاب انزل على آدم عليه السلام قال كتاب المعجم قلت اى كتاب المعجم قال ا ب ت ث ج قلت يا رسول الله كم حرفا قال تسعة وعشرون حرفا الحديث وذكروا انه عشر صحف فيها سور مقطعة الحروف وفيها الفرائض والوعد والوعيد واخبار الدنيا والآخرة وقد بين اهل كل زمان وصورهم وسيرهم مع انبيائهم وملوكهم وما يحدث فى الارض من الفتن والملاحم . ولايخفى انه مستبعد عند اصحاب العقول القاصرة واما من امعن النظر فى الجفر ولاحظ شموله على غرائب الامور فعنده ليس ببعيد سيما فى الكتب المنزلة . وروى ان آدم عليه السلام وضع كتابا بانواع الالسن والاقلام قبل موته بثلاثمائة سنة كتبها فى طين ثم طبخه فلما اصاب الارض الغرق وجد كل قوم كتابا فكتبوه من خطه فأصاب اسماعيل عليه السلام الكتاب العربى وكان ذلك من معجزات آدم عليه السلام ذكره السيوطى فى المزهر . وفى رواية : ان آدم عليه السلام كان يرسم الخطوط بالبنان وكان اولاده تتلقاها بوصية منه وبعضهم بالقوة القدسية القابلية [القلبية] وكان اقرب عهد اليه ادريس عليه السلام فكتب بالقلم واشتهر عنه من العلوم مالم يشتهر عن غيره

ولقب بهرمس الهرامسة والمثلث بالنعمة لانه كان نبيا ملكا حكيما وجميع العلوم التى ظهرت قبل الطوفان انما صدرت عنه فى قول كثير من العلماء وهو هرمس الاول اعنى ادريس ابن يرد بن مهلايل بن انوش بن شيث بن آدم عليه السلام المتمكن بصعيد مصر الاعلى وقالوا انه اول من تكلم فى الاجرام العلوية والحركات النجومية واول من بنى الهياكل وعبد الله تعالى فيها واول من نظر فى الطب والف لاهل زمانه قصائد فى البسائط والمركبات وانذر بالطوفان ورأى ان آفة سماوية تلحق الارض فخاف ذهاب العلم فبنى الاهرام التى فى صعيد مصر الاعلى وصور فيها جميع الصناعات والآلات ورسم صفات العلوم والكمالات حرصا على تخليدها ثم كان الطوفان وانقرض الناس فلم يبق علم ولا اثر سوى من فى السفينة من البشر وذلك مذهب جميع الناس الاالمجوس فانهم لايقولون بعموم الطوفان ثم اخذ يتدرج الاستئناف والاعادة فعاد ما اندرس من العلم الى ماكان عليه من الفضل والزيادة فاصبح مؤسس البنيان مشيد الاركان لازال مؤيدا بالملة الاسلامية الى يوم الحشر والميزان .

الفصل الثانى

فى منشأ انزال الكتب واختلاف الناس وانقسامهم وفيه افصاحات

الافصاح الاول : فى حكمة انزال الكتب واعلم ان الانسان لما كان محتاجا الى اجتماع مع آخر من بنى نوعه فى اقامة معاشه والاستعداد لمعاده وذلك الاجتماع يجب ان يكون على شكل يحصل به التمانع والتعاون حتى يحفظ بالتمانع ماهو له ويحصل بالتعاون ماليس له من الامور الدنيوية والاخروية وكان فى كثير منها مالاطريق للعقل اليه وان كان فيه فبأنظار دقيقة لايتيسر الا لواحد بعد واحد اقتضت الحكمة الالهية ارسال الرسل وانزال الكتب للتبشير والانذار وارشاد الناس الى مايحتاجون اليه من امور الدين والدنيا فصورة الاجتماع على هذه الهيئة هى الملة والطريق الخاص الذى يصل الى هذه الهيئة هو المنهاج والشرعة فالشريعة ابتدأت من نوح عليه السلام والحدود والاحكام ابتدأت من آدم عليه السلام وشيث وادريس عليهما السلام وختمت باتمها واكملها فمن الناس من آمن بهم واهتدى ومنهم من اختار الضلالة على الهدى فظهر اختلاف الآراء والمذاهب من الكفار والفرق الاسلامية وكل حزب بما لديهم فرحون .

بعضها عن بعض باعتبار مخارجها وصفاتها حتى يحصل منها بالتركيب كلمات دالة على المعانى الحاصلة فى الضمير فيتيسر لهم فائدة التخاطب و المحاورات و المقاصد التى لابد منها فى معاشهم . ثم ان تركيبات تلك الحروف لما امكنت على وجوه مختلفة وانحاء متنوعة حصل لهم السنة مختلفة ولغات متباينة وعلوم متنوعة . ثم ان ارباب الهمم من بين الامم لما لم يكتفوا بالمحاورة فى اشاعة هذه النعم لاختصاصها بالحاضرين سمت همتهم السامية الى اطلاع الغائبين ومن بعدهم على مااستنبطوه من المعارف والعلوم واتعبوا نفوسهم فى تحصيلها لينتفع بها اهل الاقطار ولتزداد العلوم بتلاحق الافكار وضعوا قواعد الكتابة الثابتة نقوشها على وجه كل زمان وبحثوا عن احوالها من الحركات والسكنات والضوابط والنقاط وعن تركيبها وتسطيرها لينتقل منها الناظرون الى الالفاظ والحروف ومنها الى المعانى فنشأ من ذلك الوضع جملة العلوم والكتب .

الافهام الثالث: فى اوائل ماظهر من العلم والكتاب واعلم انه يقال ان آدم عليه السلام كان عالما بجميع اللغات لقوله سبحانه وتعالى وعلم آدم الاسماء كلها [الآية] قال الامام الرازى المراد اسماء كل ماخلق الله تعالى من اجناس المخلوقات بجميع اللغات التى يتكلم بها ولده اليوم وعلم ايضا معانيها وانزل عليه كتابا وهو كما ورد فى حديث ابى ذر رضى الله تعالى عنه انه قال : يا رسول الله اى كتاب انزل على آدم عليه السلام قال كتاب المعجم قلت اى كتاب المعجم قال ا ب ت ث ج قلت يا رسول الله كم حرفا قال تسعة وعشرون حرفا الحديث وذكروا انه عشر صحف فيها سور مقطعة الحروف وفيها الفرائض والوعد والوعيد واخبار الدنيا والآخرة وقد بين اهل كل زمان وصورهم وسيرهم مع انبيائهم وملوكهم وما يحدث فى الارض من الفتن والملاحم. ولايخفى انه مستبعد عند اصحاب العقول القاصرة واما من امعن النظر فى الجفر ولاحظ شموله على غرائب الامور فعنده ليس ببعيد سيما فى الكتب المنزلة . وروى ان آدم عليه السلام وضع كتابا بانواع الالسن والاقلام قبل موته بثلاثمائة سنة كتبها فى طين ثم طبخه فلما اصاب الارض الغرق وجد كل قوم كتابا فكتبوه من خطه فأصاب اسماعيل عليه السلام الكتاب العربى وكان ذلك من معجزات آدم عليه السلام ذكره السيوطى فى المزهر. وفى رواية : ان آدم عليه السلام كان يرسم الخطوط بالبنان وكان اولاده تتلقاها بوصية منه وبعضهم بالقوة القدسية القابلية [القلبية] وكان اقرب عهد اليه ادريس عليه السلام فكتب بالقلم واشتهر عنه من العلوم مالم يشتهر عن غيره

ولقب بهرمس الهرامسة والمثلث بالنعمة لانه كان نبيا ملكا حكيما وجميع العلوم التى ظهرت قبل الطوفان انما صدرت عنه فى قول كثير من العلماء وهو هرمس الاول اعنى ادريس ابن يرد بن مهلايل بن انوش بن شيث بن آدم عليه السلام المتمكن بصعيد مصر الاعلى وقالوا انه اول من تكلم فى الاجرام العلوية والحركات النجومية واول من بنى الهياكل وعبدالله تعالى فيها واول من نظر فى الطب والف لاهل زمانه قصائد فى البسائط والمركبات وانذر بالطوفان ورأى ان آفة سماوية تلحق الارض فخاف ذهاب العلم فبنى الاهرام التى فى صعيد مصر الاعلى وصور فيها جميع الصناعات والآلات ورسم صفات العلوم والكمالات حرصا على تخليدها ثم كان الطوفان وانقرض الناس فلم يبق علم ولا اثر سوى من فى السفينة من البشر وذلك مذهب جميع الناس الاالمجوس فانهم لايقولون بعموم الطوفان ثم اخذ يتدرج الاستئناف والاعادة فعاد ما اندرس من العلم الى ماكان عليه من الفضل والزيادة فاصبح مؤسس البنيان مشيد الاركان لازال مؤيدا بالملة الاسلامية الى يوم الحشر والميزان.

الفصل الثانى

فى منشأ انزال الكتب واختلاف الناس وانقسامهم وفيه افصاحات

الافصاح الاول : فى حكمة انزال الكتب واعلم ان الانسان لماكان محتاجا الى اجتماع مع آخر من بنى نوعه فى اقامة معاشه والاستعداد لمعاده وذلك الاجتماع يجب ان يكون على شكل يحصل به التمانع والتعاون حتى يحفظ بالتمانع ماهو له ويحصل بالتعاون ماليس له من الامور الدنيوية والاخروية وكان فى كثير منها مالاطريق للعقل اليه وان كان فيه فبأنظار دقيقة لايتيسر الا لواحد بعد واحد اقتضت الحكمة الالهية ارسال الرسل وانزال الكتب للتبشير والانذار وارشاد الناس الى مايحتاجون اليه من امور الدين والدنيا فصورة الاجتماع على هذه الهيئة هى الملة والطريق الخاص الذى يصل الى هذه الهيئة هو المنهاج والشرعة فالشريعة ابتدأت من نوح عليه السلام والحدود والاحكام ابتدأت من آدم عليه السلام وشيث وادريس عليهما السلام وختمت باتمها واكملها فمن الناس من آمن بهم واهتدى ومنهم من اختار الضلالة على الهدى فظهر اختلاف الآراء والمذاهب من الكفار والفرق الاسلامية وكل حزب بما لديهم فرحون .

الافصاح الثانى: فى اقسام الناس بحسب المذاهب والديانات اعلم ان التقسيم الضابط ان يقال من الناس من لايقول بمحسوس ولا بمعقول وهم السوفسطائية فانهم انكروا حقائق الاشياء. ومنهم من يقول بالمحسوس ولايقول بالمعقول وهم الطبيعية كل منهم معطل لايرد عليه فكره براد ولا يهديه عقله ونظره الى اعتقاد ولا يرشده ذهنه الى معاد قد الف المحسوس وركن اليه وظن ان لاعالم وراء العالم المحسوس ويقال لهم الدهريون ايضا لانهم لايثبتون معقولا. ومنهم من يقول بالمحسوس والمعقول ولا يقول بحدود والاحكام وهم الفلاسفة فكل منهم قد ترقى عن المحسوس واثبت المعقول لكنه لايقول بحدود واحكام وشريعة واسلام ويظن انه اذا حصل له المعقول واثبت العالم مبدأ ومعادا وصل الى الكمال المطلوب من جنسه فيكون سعادته على قدر احاطته وعلمه وشقاوته بقدر جهله وسفاهته وعقله هو المستبد بتحصيل هذه السعادة. وهؤلاء الذين كانوا فى الزمن الاول دهرية وطبيعية والهية لاالذين اخذوا علومهم عن مشكاة النبوة. ومنهم من يقول بالمحسوس والمعقول والحدود والاحكام ولايقول بالشريعة والاسلام وهم الصابئة فهم قوم يقرب من الفلاسفة ويقولون بحدود واحكام عقلية ربما اخذوا اصولها وقوانينها من مؤيد بالوحى الاانهم اقتصروا على الاول منهم وماتعدوا الى الآخر وهؤلاء هم الصابئة الاولى الذين قالوا بغاذيمون وهرمس وهماشيث وادريس عليهما السلام ولم يقولوا بغيرهما من الانبياء. ومنهم من يقول بهذه كلها وشريعة ما واسلام ولايقول بشريعة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وهم المجوس واليهود والنصارى. ومنهم من يقول بهذه كلها وهم المسلمون وكانوا عند وفاة النبى صلى الله عليه وسلم على عقيدة واحدة الا من كان يبطن النفاق ثم نشأ الخلاف فيما بينهم اولا فى امور اجتهادية وكان غرضهم منها اقامة مراسم الدين كاختلافهم فى التخلف عن جيش اسامة وفى موته صلى الله تعالى عليه وسلم وفى موضع دفنه وفى الامامة وفى ثبوت الارث عنه صلى الله تعالى عليه وسلم وفى قتال مانعى الزكاة وفى خلافة على ومعاوية وكاختلافهم فى بعض الاحكام الفرعية ثم يتدرج ويترقى الى آخر ايام الصحابة رضى الله عنهم فظهر قوم خالفوا فى القدر ولم يزل الخلاف يتشعب حتى تفرق اهل الاسلام الى ثلاث وسبعين فرقا [فرقة] كما اشار اليه الرسول عليه الصلاة والسلام وكان من معجزاته ولكن كبار الفرق الاسلامية ثمانية وهم المعتزلة والشيعة والخوارج والمرجئة والنجارية والجبرية والمشبهة والناجية ويقال لهم اهل السنة والجماعة هذا ماذكروه فى كتب الفرق.

الافصاح الثالث: فى اقسام الناس بحسب العلوم اعلم انهم باعتبار العلم والصناعة قسمان قسم اعتنى بالعلم فظهرت منهم ضروب المعارف فهم صفوة الله تعالى من خلقه وفرقة لم تعتن بالعلم عناية يستحق بها اسمه فالاولى امم منهم اهل مصر والروم والهند والفرس والكلدانيون واليونانيون والعرب والعبرانيون. والثانية بقية الامم لكن الانبه منهم الصين والترك. وفى الملل والنحل ان كبار الامم اربعة العرب والعجم والروم والهند. ثم ان العرب والهند يتقاربان على مذهب واحد واكثر ميلهم الى تقرير خواص الاشياء والحكم باحكام الماهيات والحقائق واستعمال الامور الروحانية والعجم والروم يتقاربان على مذهب واحد واكثر ميلهم الى تقرير طبائع الاشياء والحكم باحكام الكيفيات والكميات واستعمال الامور الجسمانية انتهى.

وفى بيان هذه الامم تلويحات: التلويح الاول: فى اهل الهند اعلم ان لون الهندى وان كان فى اول مراتب السودان فصار بذلك من جبلتهم [١] [من جملتهم] الا انه سبحانه وتعالى جنبهم سوء اخلاق السودان (ودناءة شيمهم وسفاهة احلامهم) وفضلهم على كثير من السمر والبيض وعلل ذلك بعض اهل التنجيم بان زحل وعطارد يتوليان بالقسمة لطبيعة الهند فلولاية زحل اسودت الوانهم ولولاية عطارد خلصت عقولهم و(لطفت) اذهانهم فهم اهل الآراء الفاضلة والاحلام الراجحة لهم التحقق بعلم العدد والهندسة والطب والنجوم والعلم الطبيعى والالهى فنهم براهمة وهى فرقة قليلة العدد ومذهبهم ابطال النبوات وتحريم ذبح الحيوان ومنهم صابئة وهم جمهور الهند ولهم فى تعظيم الكواكب وادوارها آراء ومذاهب والمشهور فى كتبهم مذهب السند هند اى دهر الداهر ومذهب الارجهير [٢] ومذهب الاركند ولهم فى الحساب والاخلاق والموسيقى تأليفات. التلويح الثانى: فى الفرس وهم اعدل الامم واوسطهم دارا وكانوا فى اول امرهم موحدين على دين نوح عليه السلام الى ان تمذهب طهمورث بمذهب الصابئين وقسر الفرس على التشرع به فاعتقدوه نحو الف سنة الى ان تمجسوا جميعا بسبب زرادشت ولم يزالوا على دينه قريبا من الف سنة الى ان انقرضوا ولخواصهم عناية بالطب واحكام النجوم ولهم ارصاد ومذاهب فى حركاتها. واتفقوا على ان اصح المذاهب فى الادوار مذهب الفرس ويسمى سنى اهل فارس وذلك ان مدة العالم عندهم جزء من

[1] F. : (من جبلتهم) 1 ـ 67 ـ 11. وهو تصحيف

[٢] الازجير : طبقات الامم لابن صاعد، ص ١٣

الافصاح الثاني: في اقسام الناس بحسب المذاهب والديانات اعلم ان التقسيم الضابط ان يقال من الناس من لايقول بمحسوس ولا بمعقول وهم السوفسطائية فانهم انكروا حقائق الاشياء. ومنهم من يقول بالمحسوس ولايقول بالمعقول وهم الطبيعية كل منهم معطل لايرد عليه فكره براد ولا يهديه عقله ونظره الى اعتقاد ولا يرشده ذهنه الى معاد قد الف المحسوس وركن اليه وظن ان لاعالم وراء العالم المحسوس ويقال لهم الدهريون ايضا لانهم لايثبتون معقولا. ومنهم من يقول بالمحسوس والمعقول ولا يقول بحدود والاحكام وهم الفلاسفة فكل منهم قد ترقى عن المحسوس واثبت المعقول لكنه لايقول بحدود واحكام وشريعة واسلام ويظن انه اذا حصل له المعقول واثبت العالم مبدأ ومعادا وصل الى الكمال المطلوب من جنسه فيكون سعادته على قدر احاطته وعلمه وشقاوته بقدر جهله وسفاهته وعقله هو المستبد بتحصيل هذه السعادة. وهؤلاء الذين كانوا في الزمن الاول دهرية وطبيعية والهية لاالذين اخذوا علومهم عن مشكاة النبوة. ومنهم من يقول بالمحسوس والمعقول والحدود والاحكام ولايقول بالشريعة والاسلام وهم الصابئة فهم قوم يقرب من الفلاسفة ويقولون بحدود واحكام عقلية ربما اخذوا اصولها وقوانينها من مؤيد بالوحي الا انهم اقتصروا على الاول منهم وماتعدوا الى الآخر وهؤلاء هم الصابئة الاولى الذين قالوا بغاذيمون وهرمس وهماشيث وادريس عليهما السلام ولم يقولوا بغيرهما من الانبياء. ومنهم من يقول بهذه كلها وشريعة ما واسلام ولايقول بشريعة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وهم المجوس واليهود والنصارى. ومنهم من يقول بهذه كلها وهم المسلمون وكانوا عند وفاة النبي صلى الله عليه وسلم على عقيدة واحدة الا من كان يبطن النفاق ثم نشأ الخلاف فيما بينهم اولا في امور اجتهادية وكان غرضهم منها اقامة مراسم الدين كاختلافهم في التخلف عن جيش اسامة وفي موته صلى الله تعالى عليه وسلم وفي موضع دفنه وفي الامامة وفي ثبوت الارث عنه صلى الله تعالى عليه وسلم وفي قتال مانعي الزكاة وفي خلافة علي ومعاوية وكاختلافهم في بعض الاحكام الفرعية ثم يتدرج ويترقى الى آخر ايام الصحابة رضي الله عنهم فظهر قوم خالفوا في القدر ولم يزل الخلاف يتشعب حتى تفرق اهل الاسلام الى ثلاث وسبعين فرقا [فرقة] كما اشار اليه الرسول عليه الصلاة والسلام وكان من معجزاته ولكن كبار الفرق الاسلامية ثمانية وهم المعتزلة والشيعة والخوارج والمرجئة والنجارية والجبرية والمشبهة والناجية ويقال لهم اهل السنة والجماعة هذا ماذكروه في كتب الفرق.

الافصاح الثالث: في اقسام الناس بحسب العلوم اعلم انهم باعتبار العلم والصناعة قسمان قسم اعتنى بالعلم فظهرت منهم ضروب المعارف فهم صفوة الله تعالى من خلقه وفرقة لم تعتن بالعلم عناية يستحق بها اسمه فالاولى امم منهم اهل مصر والروم والهند والفرس والكلدانيون واليونانيون والعرب والعبرانيون. والثانية بقية الامم لكن الانبه منهم الصين والترك. وفي الملل والنحل ان كبار الامم اربعة العرب والعجم والروم والهند. ثم ان العرب والهند يتقاربان على مذهب واحد واكثر ميلهم الى تقرير خواص الاشياء والحكم باحكام الماهيات والحقائق واستعمال الامور الروحانية والعجم والروم يتقاربان على مذهب واحد واكثر ميلهم الى تقرير طبائع الاشياء والحكم باحكام الكيفيات والكميات واستعمال الامور الجسمانية انتهى.

وفي بيان هذه الامم تلويحات: التلويح الاول: في اهل الهند اعلم ان لون الهندي وان كان في اول مراتب السودان فصار بذلك من جبلتهم [١] [من جملتهم] الا انه سبحانه وتعالى جنبهم سوء اخلاق السودان (ودناءة شيمهم وسفاهة احلامهم) وفضلهم على كثير من السمر والبيض وعلل ذلك بعض اهل التنجيم بان زحل وعطارد يتوليان بالقسمة لطبيعة الهند فلولاية زحل اسودت الوانهم ولولاية عطارد خلصت عقولهم و(لطفت) اذهانهم فهم اهل الآراء الفاضلة والاحلام الراجحة لهم التحقق بعلم العدد والهندسة والطب والنجوم والعلم الطبيعي والالهي فنهم براهمة وهي فرقة قليلة العدد ومذهبهم ابطال النبوات وتحريم ذبح الحيوان ومنهم صابئة وهم جمهور الهند ولهم في تعظيم الكواكب وادوارها آراء ومذاهب والمشهور في كتبهم مذهب السند هند اي دهر الداهر ومذهب الارجهير [٢] ومذهب الاركند ولهم في الحساب والاخلاق والموسيقى تأليفات.

التلويح الثاني: في الفرس وهم اعدل الامم واوسطهم دارا وكانوا في اول امرهم موحدين على دين نوح عليه السلام الى ان تمذهب طهمورث بمذهب الصابئين وقسر الفرس على التشرع به فاعتقدوه نحو الف سنة الى ان تمجسوا جميعا بسبب زرادشت ولم يزالوا على دينه قريبا من الف سنة الى ان انقرضوا ولخواصهم عناية بالطب واحكام النجوم ولهم ارصاد ومذاهب في حركاتها. واتفقوا على ان اصح المذاهب في الادوار مذهب الفرس ويسمى سني اهل فارس وذلك ان مدة العالم عندهم جزء من

---

[1] F. : (من جبلتهم) 1 ـ 67 ـ 11. وهو تصحيف

[٢] الازجير : طبقات الامم لابن صاعد ، ص ١٣

اثنى عشر الفا من مدة السندهند[١] وهى ان السيارات واوجاتها وجوزهراتها تجتمع كلها فى رأس الحمل فى كل ستة وثلاثين مرة مائة الف سنة شمسية ولهم فى ذلك كتب جليلة . وفى كتاب الفهرس يقال ان اول من تكلم بالفارسية كيومرث وتسميه الفرس كل شاه اى ملك الطين وهو عندهم آدم ابوالبشر عليه الصلاة والسلام واول من كتب بالفارسية بيوراسب المعروف بالضحاك وقيل فريدون . قال ابن عدوس فى كتاب الوزراء كانت الكتب والرسائل قبل ملك كشتاسب قليلة ولم يكن لهم اقتدار على بسط الكلام واخراج المعانى من النفوس ولما ملك ظهر زرادشت صاحب شريعة المجوس واظهر كتابه القحيب[٢] (العجيب) بجميع اللغات واخذ الناس يتعلم الخط والكتاب فزادوا ومهروا. وقال ابن المقفع لغات الفارسية الفهلوية والدرية والفارسية والخوزية والسريانية . اما الفهلوية فمنسوبة الى فهله اسم يقع على خمسة بلدان وهى اصبهان والرى وهمذان وماه نهاوند واذربيجان واماالدرية فلغة المداين وبها كان يتكلم من بباب الملك وهى منسوبة الى الباب والغالب عليها من لغة اهل خراسان والمشرق لغة اهل بلخ . فاما الفارسية فيتكلم بهاالموابذة والعلماء وهى لغة اهل فارس . واماالخوزية فبها كان يتكلم الملوك والاشراف فى الخلوة مع حاشيتهم. واماالسريانية فكان يتكلم بها اهل السواد والمكاتبة فى نوع من اللغة بالسريانى فارسى. وللفرس ستة انواع من الخطوط وحروفهم مركبة من ابجد هوزى كلمن سعفص قرشت ثخذ ظغ فالثاء المثلثة والحاء المهملة والصاد والضاد والطاء والظاء والعين والقاف سواقط .

التلويح الثالث : فى الكلدانيين [٣] وهم امة قديمة مسكنهم ارض العراق وجزيرة العرب منهم النماردة ملوك الارض بعد الطوفان وبختنصر منهم ولسانهم سريانى ولم يبرحوا الى ان ظهر عليهم الفرس وغلبوا مملكتهم وكان منهم علماء وحكماء متوسعون فى الفنون ولهم عناية بارصاد الكواكب واثبات الاحكام والخواص ولهم هياكل وطرائق لاستجلاب قوى الكواكب واظهار طبايعها بانواع القرابين فظهرت منهم الافاعيل الغريبة من انشاء الطلسمات وغيرها ولهم مذاهب نقل منها بطلميوس فى المجسطى . ومن اشهر علمائهم ابرخس واصطفن . وفى الفهرس ان النبطى افصح من السريانى وبه كان يتكلم اهل بابل واماالنبطى الذى يتكلم به (اهل) القرى فهو سريانى غير فصيح وقيل اللسان الذى يستعمل فى الكتب الفصيحة بلسان [لسان] اهل سوريا وحرّان. وللسريانيين ثلاثة اقلام اقدم الاقلام ولا فرق بينه وبين العربى فى الهجاء الا ان الثاء المثلثة والخاء والذال والضاد والظاء والغين كلها معجمات سواقط وكذا لام الف وتركب حروفها من اليمين الى اليسار .

التلويح الرابع : فى اهل اليونان [١] هم امة عظيمة القدر بلادهم بلاد روم ايلى وآناطولى وقرامان وكانت عامتهم صابئة عبدة الاصنام [٢] وكان الاسكندر من ملوكهم وهو الذى اجمع ملوك الارض على الطاعة لسلطانه وبعده البطالسة الى ان غلب عليهم الروم وكان علماؤهم يسمون فلاسفة الهيون[الهيين][٣] اعظمهم خمسة بند قليس كان فى عصر داود عليه السلام ثم فيثاغورس ثم سقراط ثم افلاطون ثم ارسطاليس ولهم تصانيف فى انواع الفنون وهم من ارفع الناس طبقة واجل اهل العلم منزلة لما ظهر منهم من الاعتناء الصحيح بفنون الحكمة من العلوم الرياضية والمنطقية والمعارف الطبيعية والالهية والسياسات المنزلية والمدنية وجميع العلوم العقلية مأخوذة عنهم . ولغة قدمائهم تسمى الاغريقية وهى من اوسع اللغات ولغة المتأخرين تسمى اللطيى لانهم فرقتان الاغريقيون واللطينيون .

التلويح الخامس : فى الروم وهم ايضا صابئة الى ان قام قسطنطين بدين المسيح وقسرهم على التشرع به فاطاعوه ولم يزل دين النصرانية يقوى الى ان دخل فيه اكثر الامم المجاورة للروم وجميع اهل مصر وكان لهم حكماء وعلماء بانواع الفلسفة وكثير من الناس يقول ان الفلاسفة المشهورين روميون والصحيح انهم يونانيون ولتجاور الامتين دخل بعضهم فى بعض واختلط خبرهم وكلا [وكلتا] الامتين مشهور العناية بالفلسفة الا ان لليونان

[١] تقول اصحاب السند هند ان الكواكب السبعة واوجاتها وجوزهراتها تجتمع كلها فى رأس الحمل خاصة فى كل اربعة آلاف الف الف سنة وثلثمائة الف الف سنة وعشرين الف الف شمسية ويسمون هذه المدة مدة العالم . طبقات الامم لابن صاعد ، ص ١٣

[2] Kâtib Çelebinin el yazısında bu suretle القحيب yazılıdıa. Keşf-el-zunun nushalarında umumiyetle العجيب suretinde görülmektedir. Bu القحيب Kelimesinin doğru olup olmadığını tahkik edemedik.

[٣] منهم الجرامقة وهم اهل الموصل والنبط وهم اهل سواد العراق وجزيرة العرب كان ملكهم واحداً ولسانهم سريانى الى ان تفرعت العربى والعبرانى من السريانى فغلب العبرانيون وهم بنواسرائيل على الشام وغلبت العرب على جزيرة العرب فبقى بقايا هم فى العراق (منه).

[١] وكان ظهور امة اليونان فى حدود سنة ثمان وستين وخمسمائة من وفات موسى عليه السلام وكان قبل ظهور اسكندر بخمس واربعين وثمانمائة سنة (منه) . واختلف فى نسبهم فقيل انهم من جملة الروم وذكر المسعودى ان يونان من ولد عابر بن شالخ اخو قحطان انفصل عن ديار اخيه فخرج من اليمن يطلب موضعا يسكنه فاتى الى موضع من الغرب فاقام به فكثر نسله وهوالاصح (منه) . [٢] مع انهم موحدة لله تعالى لا على مايعتقده الجهال من ان عباد الاوثان يرون ان الاوثان هى الخالقة للعالم ولم يعتقد قط هذا ذوفكرة (منه). [٣] واحدهم فيلسوف وهو اسم يونانى معناه محب الحكمة لان فيلو المحب وسوفا الحكمة (منه).

اثنى عشر الفا من مدة السندهند[١]وهى ان السيارات واوجاتها وجوزهراتها تجتمع كلها فى رأس الحمل فى كل ستة وثلاثين مرة مائة الف سنة شمسية ولهم فى ذلك كتب جليلة . وفى كتاب الفهرس يقال ان اول من تكلم بالفارسية كيومرث وتسميه الفرس كل شاه اى ملك الطين وهو عندهم آدم ابوالبشر عليه الصلاة والسلام واول من كتب بالفارسية بيوراسب المعروف بالضحاك وقيل فريدون . قال ابن عدوس فى كتاب الوزراء كانت الكتب والرسائل قبل ملك كشتاسب قليلة ولم يكن لهم اقتدار على بسط الكلام واخراج المعانى من النفوس ولما ملك ظهر زرادشت صاحب شريعة المجوس واظهر كتابه القحيب[٢] (العجيب) بجميع اللغات واخذ الناس يتعلم الخط والكتاب فزادوا ومهروا. وقال ابن المقفع لغات الفارسية الفهلوية والدرية والفارسية والخوزية والسريانية . اما الفهلوية فمنسوبة الى فهله اسم يقع على خمسة بلدان وهى اصبهان والرى وهمذان وماه نهاوند واذربيجان واماالدرية فلغة المداين وبها كان يتكلم من بباب الملك وهى منسوبة الى الباب والغالب عليها من لغة اهل خراسان والمشرق لغة اهل بلخ . فاما الفارسية فيتكلم بهاالموابذة والعلماء وهى لغة اهل فارس . واماالخوزية فبها كان يتكلم الملوك والاشراف فى الخلوة مع حاشيتهم. واماالسريانية فكان يتكلم بها اهل السواد والمكاتبة فى نوع من اللغة بالسريانى فارسى. وللفرس ستة انواع من الخطوط وحروفهم مركبة من ابجد هوزى كلمن سعف رش تخذغ فالثاء المثناة والحاء المهملة والصاد والضاد والطاء والظاء والعين والقاف سواقط .

التلويح الثالث : فى الكلدانيين [٣] وهم امة قديمة مسكنهم ارض العراق وجزيرة العرب منهم النماردة ملوك الارض بعد الطوفان وبختنصر منهم ولسانهم سريانى ولم يبرحوا الى ان ظهر عليهم الفرس وغلبوا مملكتهم وكان منهم علماء وحكماء متوسعون فى الفنون ولهم عناية بارصادالكواكب واثبات الاحكام والخواص ولهم هياكل وطرائق لاستجلاب قوى

[١] تقول اصحاب السند هند ان الكواكب السبعة واوجاتها وجوزهراتها تجتمع كلها فى رأس الحمل خاصة فى كل اربعة آلاف الف الف سنة وثلثمائة الف الف سنة وعشرين الف الف شمسية ويسمون هذه المدة مدة العالم . طبقات الامم لابن صاعد ، ص ١٣

[2] Kâtib Çelebinin el yazısında bu suretle القحيب yazılıdıa. Keşf-el-zunun nushalarında umumiyetle العجيب suretinde görülmektedir. Bu القحيب Kelimesinin doğru olup olmadığını tahkik edemedik.

[٣] منهم الجرامقة وهم اهل الموصل والنبط وهم اهل سوادالعراق وجزيرةالعرب كان ملكهم واحداً ولسانهم سريانى الى ان تفرعت العربى والعبرانى من السريانى فغلب العبرانيون وهم بنواسرائيل على الشام وغلبت العرب على جزيرة العرب فبقى بقايا هم فى العراق (منه).

الكواكب واظهار طبايعها بانواع القرابين فظهرت منهم الافاعيل الغريبة من انشاء الطلسمات وغيرها ولهم مذاهب نقل منها بطلميوس فى المجسطى . ومن اشهر علمائهم ابرخس واصطفن . وفى الفهرس ان النبطى افصح من السريانى وبه كان يتكلم اهل بابل واماالنبطى الذى يتكلم به (اهل) القرى فهو سريانى غير فصيح وقيل اللسان الذى يستعمل فى الكتب الفصيحة بلسان [لسان] اهل سوريا وحرّان. وللسريانيين ثلاثة اقلام اقدم الاقلام ولا فرق بينه وبين العربى فى الهجاء الا ان الثاء المثلثة والخاء والذال والضاد والظاء والغين كلها معجمات سواقط وكذا لام الف وتركب حروفها من اليمين الى اليسار .

التلويح الرابع : فى اهل اليونان [١] هم امة عظيمة القدر بلادهم بلاد روم ايلى وآناطولى وقرامان وكانت عامتهم صابئة عبدة الاصنام [٢] وكان الاسكندر من ملوكهم ـ وهو ـ الذى اجمع ملوك الارض على الطاعة لسلطانه وبعده البطالسة الى ان غلب عليهم الروم وكان علماؤهم يسمون فلاسفة الهيون[الهيين][٣] اعظمهم خمسة بندقليس كان فى عصر داود عليه السلام ثم فيثاغورس ثم سقراط ثم افلاطون ثم ارسطاليس ولهم تصانيف فى انواع الفنون وهم من ارفع الناس طبقة واجل اهل العلم منزلة لما ظهر منهم من الاعتناء الصحيح بفنون الحكمة من العلوم الرياضية والمنطقية والمعارف الطبيعية والالهية والسياسات المنزلية والمدنية وجميع العلوم العقلية مأخوذة عنهم . ولغة قدمائهم تسمى الاغريقية وهى من اوسع اللغات ولغة المتأخرين تسمى اللطينى لانهم فرقتان الاغريقيون واللطينيون .

التلويح الخامس : فى الروم وهم ايضا صابئة الى ان قام قسطنطين بدين المسيح وقسرهم على التشرع به فاطاعوه ولم يزل دين النصرانية يقوى الى ان دخل فيه اكثر الامم المجاورة للروم وجميع اهل مصر وكان لهم حكماء وعلماء بانواع الفلسفة وكثير من الناس يقول ان الفلاسفة المشهورين روميون والصحيح انهم يونانيون ولتجاور الامتين دخل بعضهم فى بعض واختلط خبرهم وكلا [وكلتا] الامتين مشهور العناية بالفاسفة الا ان لليونان

[١] وكان ظهور امة اليونان فى حدود سنة ثمان وستين وخمسمائة من وفات موسى عليه السلام وكان قبل ظهور اسكندر بخمس واربعين وثمانمائة سنة (منه) . واختلف فى نسبهم فقيل انهم من جملة الروم وذكر المسعودى ان يونان من ولد عابر بن شالخ اخو قحطان انفصل عن ديار اخيه فخرج من اليمن يطلب موضعا يسكنه فاتى الى موضع من الغرب فاقام به فكثر نسله وهوالاصح (منه) . [٢] مع انهم موحدة لله تعالى لا على مايعتقده الجهال من ان عباد الاوثان يرون ان الاوثان هى الخالقة للعالم ولم يعتقد قط هذا ذوفكرة (منه). [٣] واحدهم فيلسوف وهو اسم يونانى معناه محب الحكمة لان فيلو المحب وسوفا الحكمة (منه).

من المزية والتفضل مالاينكر وقاعدة مملكتهم رومية الكبرى [١] ولغتهم مخالفة للغة اليونان وقيل لغة اليونان الاغريقية ولغة الروم اللطينية وقلم اليونان والروم من اليسار الى اليمين مرتب على ترتيب ابجد وحروفهم ابج وزطى كلمن سعفص قرشت ثخ ظغ فالدال والهاء والحاء والذال والضاد ولام الف سواقط. ولهم قلم يعرف بالساميا ولانظيرله عندنا فان الحرف الواحد منه يحيط بالمعانى الكثيرة ويجمع عدة كلمات . قال جالينوس فى بعض كتبه كنت فى مجلس عام فتكلمت فى التشريح كلاما عاما فلما كان بعد ايام لقينى صديق لى فقال ان فلانا يحفظ عليك فى مجلسك انك تكلمت بكلمة كذا واعاد على الفاظى فقلت من اين لك هذا فقال انى لقيت بكاتب ماهر بالساميا فكان يسبقك بالكتابة فى كلامك وهذا العلم يتعلمه الملوك وجلة الكتاب ويمنع منه سائر الناس لجلالته كذا قال [ابن] النديم فى الفهرس. وذكر ايضا ان رجلا متطبيا جاء اليه من بعلبك سنة ثمان واربعين وزعم انه يكتب بالساميا قال فجربنا عليه فاصبناه اذا تكلمنا بعشر كلمات اصغى اليها ثم كتب كلمة فاستعدناها فاعادها بالفاظنا انتهى .

تبصرة - ذكر فى السبب الذى من اجله يكتب الروم من اليسار الى اليمين بلا تركيب انهم يعتقدون ان سبيل الجالس ان يستقبل المشرق فى كل حالاته فانه اذا توجه الى المشرق يكون الشمال على يساره فاذا كان كذلك فاليسار يعطى اليمين فسبيل الكاتب ان يبتدئ من الشمال الى الجنوب . وعلل بعضهم بكون الاستمداد عن حركة الكبد على القلب

التلويح السادس : فى اهل مصر وهم اخلاط من الامم الا ان جمهرتهم قبط وانما اختلطوا لكثرة من تداول ملك مصر من الامم كالعمالقة واليونانيين والروم فخفى انسابهم فانتسبوا الى موضعهم وكانوا فى السلف صابئة ثم تنصروا الى الفتح الاسلامى وكان لقدمائهم عناية بانواع العلوم ومنهم هرمس الهرامسة قبل الطوفان وكان بعده علماء بضروب الفلسفة خاصة بعلم الطلسمات والنيرنجات والمرايا المحرقة والكيميا وكانت دار العلم بها مدينة منف فلما بنى الاسكندر مدينة رغب الناس فى عمارتها فكانت دار العلم والحكمة الى الفتح الاسلامى فمنهم الاسكندرانيون الذين اختصروا كتب

[١] وهى من بناء رومانس اللطينى وهو اول مشهور من ملوك الروم وكان قبل المسيح بسبعمائة سنة فاتصل ملك اللطينيين الى قيام اغسطس على اليونان واضاف ملكهم الى ملكه فصارت مملكة واحدة من ارمينية الى اقصى الاندلس نحو مائة مرحلة ومكثت الى قيام قسطنطين بدين المسيح وبنى قسطنطينية فى وسط اليونان فصارت قاعدة ملك الروم (منه) .

جالينوس. وقيل ان القبط اكتسب العلم الرياضى من الكلدانيين.

التلويح السابع : فى العبرانيين وهم بنو اسرائيل وكانت عنايتهم بعلوم الشرائع وسير الانبياء فكان احبارهم اعلم الناس باخبار الانبياء وبدء الخليقة وعنهم اخذ ذلك علماء الاسلام لكنهم لم يشتهروا بعلم الفلسفة ولغتهم تنسب الى عابر بن شالخ والقلم العبرانى من اليمين الى اليسار وهو من ابجد الى آخر قرشت ومابعده سواقط وهو مشتق من السريانى .

التلويح الثامن : فى العرب وهم فرقتان بائدة وباقية والبائدة كانت امما كعاد وثمود انقرضوا وانقطع عنا اخبارهم والباقية متفرعة من قحطان وعدنان ولهم حال الجاهلية وحال الاسلام فالاولى منهم التبابعة والجبابرة ولهم مذهب فى احكام النجوم لكن لم يكن لهم عناية بارصاد الكواكب ولا بحث عن شئ من الفلسفة واما سائر العرب بعد الملوك فكانوا اهل مدر ووبر فلم يكن فيهم عالم مذكور ولاحكيم معروف وكانت اديانهم مختلفة [١] وعلمهم الذى كانوا يفتخرون به علم لسانهم ونظم الاشعار وتأليف الخطب وعلم الاخبار ومعرفة السير والاعصار . قال الهمدانى ليس يوصل الى احد خبر من اخبار العرب والعجم الا بالعرب وذلك ان من سكن بمكة احاطوا بعلم العرب العاربة واخبار اهل الكتاب وكانوا يدخلون البلاد للتجارات فيعرفون اخبار الناس وكذلك من سكن الحيرة وجاور الاعاجم علم اخبارهم وايام حمير ومسيرها فى البلاد وكذلك من سكن الشام خبّر باخبار الروم وبنى اسرائيل واليونان ومن وقع فى البحرين وعمان فعنه اتت اخبار السند والهند وفارس ومن سكن اليمن علم اخبار الامم جميعا لانه كان فى ظل الملوك السيارة . والعرب اصحاب حفظ ورواية ولهم معرفة بأوقات المطالع والمغارب وانواء الكواكب وامطارها لاحتياجهم اليه فى المعيشة لا على طريق تعلم الحقائق والتدرب فى العلوم واما علم الفلسفة فلم يمنحهم الله سبحانه وتعالى شيأ منه ولاهيأ طباعهم للعناية به الانادرا .

الفصل الرابع

فى اهل الاسلام وعلومهم وفيه اشارات

الاشارة الاولى : فى صدر الاسلام واعلم ان العرب فى آخر عصر الجاهلية حين بعث النبى صلى الله تعالى عليه وسلم

[١] منهم من يعبد الشمس ومنهم من تهود ومنهم من يعبد الاصنام حتى جاء الاسلام (منه)

من المزية والتفضل مالاينكر وقاعدة مملكتهم رومية الكبرى [١] ولغتهم مخالفة للغة اليونان وقيل لغة اليونان الاغريقية ولغة الروم اللطينية وقلم اليونان والروم من اليسار الى اليمين مرتب على ترتيب ابجد وحروفهم ا بج وزطي كلمن سعفص قرشت ثخ ظغ فالدال والهاء والحاء والذال والضاد ولام الف سواقط. ولهم قلم يعرف بالساميا ولانظيرله عندنا فان الحرف الواحد منه يحيط بالمعاني الكثيرة ويجمع عدة كلمات . قال جالينوس في بعض كتبه كنت في مجلس عام فتكلمت في التشريح كلاما عاما فلما كان بعد ايام لقيني صديق لي فقال ان فلانا يحفظ عليك في مجلسك انك تكلمت بكلمة كذا واعاد على الفاظي فقلت من اين لك هذا فقال اني لقيت بكاتب ماهر بالساميا فكان يسبقك بالكتابة في كلامك وهذا العلم يتعلمه الملوك وجلة الكتاب ويمنع منه سائر الناس لجلالته كذا قال [ابن] النديم في الفهرس. وذكر ايضا ان رجلا متطببا جاء اليه من بعلبك سنة ثمان واربعين وزعم انه يكتب بالساميا قال فجربنا عليه فاصبناه اذا تكلمنا بعشر كلمات اصغى اليها ثم كتب كلمة فاستعدناها فاعادها بالفاظنا انتهى .

تبصرة - ذكر في السبب الذي من اجله يكتب الروم من اليسار الى اليمين بلا تركيب انهم يعتقدون ان سبيل الجالس ان يستقبل المشرق في كل حالاته فانه اذا توجه الى المشرق يكون الشمال على يساره فاذا كان كذلك فاليسار يعطي اليمين فسبيل الكاتب ان يبتدئ من الشمال الى الجنوب . وعلل بعضهم بكون الاستمداد عن حركة الكبد على القلب

التلويح السادس : في اهل مصر وهم اخلاط من الامم الا ان جمهرتهم قبط وانما اختلطوا لكثرة من تداول ملك مصر من الامم كالعمالقة واليونانيين والروم فخفي انسابهم فانتسبوا الى موضعهم وكانوا في السلف صابئة ثم تنصروا الى الفتح الاسلامي وكان لقدمائهم عناية بانواع العلوم ومنهم هرمس الهرامسة قبل الطوفان وكان بعده علماء بضروب الفلسفة خاصة بعلم الطلسمات والنيرنجات والمرايا المحرقة والكيميا وكانت دار العلم بها مدينة منف فلما بني الاسكندر مدينة رغب الناس في عمارتها فكانت دار العلم والحكمة الى الفتح الاسلامي فمنهم الاسكندرانيون الذين اختصروا كتب

[١] وهي من بناء رومانس اللطيني وهو اول مشهور من ملوك الروم وكان قبل المسيح بسبعمائة سنة فاتصل ملك اللطينيين الى قيام اغسطس على اليونان واضاف ملكهم الى ملكه فصارت مملكة واحدة من ارمينية الى اقصى الاندلس نحو مائة مرحلة ومكثت الى قيام قسطنطين بدين المسيح وبني قسطنطينية في وسط اليونان فصارت قاعدة ملك الروم (منه) .

جالينوس. وقيل ان القبط اكتسب العلم الرياضي من الكلدانيين.

التلويح السابع : في العبرانيين وهم بنو اسرائيل وكانت عنايتهم بعلوم الشرائع وسير الانبياء فكان احبارهم اعلم الناس باخبار الانبياء وبدء الخليقة وعنهم اخذ ذلك علماء الاسلام لكنهم لم يشتهروا بعلم الفلسفة ولغتهم تنسب الى عابر بن شالخ والقلم العبراني من اليمين الى اليسار وهو من ابجد الى آخر قرشت ومابعده سواقط وهو مشتق من السرياني .

التلويح الثامن : في العرب وهم فرقتان بائدة وباقية والبائدة كانت امما كعاد وثمود انقرضوا وانقطع عنا اخبارهم والباقية متفرعة من قحطان وعدنان ولهم حال الجاهلية وحال الاسلام فالاولى منهم التبابعة والجبابرة ولهم مذهب في احكام النجوم لكن لم يكن لهم عناية بارصاد الكواكب ولا بحث عن شيء من الفلسفة واما سائر العرب بعد الملوك فكانوا اهل مدر ووبر فلم يكن فيهم عالم مذكور ولاحكيم معروف وكانت اديانهم مختلفة [١] وعلمهم الذي كانوا يفتخرون به علم لسانهم ونظم الاشعار وتأليف الخطب وعلم الاخبار ومعرفة السير والاعصار . قال الهمداني ليس يوصل الى احد خبر من اخبار العرب والعجم الا بالعرب وذلك ان من سكن بمكة احاطوا بعلم العرب العاربة واخبار اهل الكتاب وكانوا يدخلون البلاد للتجارات فيعرفون اخبار الناس وكذلك من سكن الحيرة وجاور الاعاجم علم اخبارهم وايام حمير ومسيرها في البلاد وكذلك من سكن الشام خبّر باخبار الروم وبني اسرائيل واليونان ومن وقع في البحرين وعمان فعنه اتت اخبار السند والهند وفارس ومن سكن اليمن علم اخبار الامم جميعا لانه كان في ظل الملوك السيارة . والعرب اصحاب حفظ ورواية ولهم معرفة بأوقات المطالع والمغارب وانواء الكواكب وامطارها لاحتياجهم اليه في المعيشة لا على طريق تعلم الحقائق والتدرب في العلوم واما علم الفلسفة فلم يمنحهم الله سبحانه وتعالى شيأ منه ولاهيأ طباعهم للعناية به الانادرا .

الفصل الرابع

في اهل الاسلام وعلومهم وفيه اشارات

الاشارة الاولى : في صدر الاسلام واعلم ان العرب في آخر عصر الجاهلية حين بعث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

[١] منهم من يعبد الشمس ومنهم من تهود ومنهم من يعبد الاصنام حتى جاء الاسلام (منه)

قد تفرق ملكها وتشتت امرهـا فضم الله سـبحانه وتعالى به شاردها وجمع عليه جمـاعة من قحطـان وعدنان فآمنوا به ورفضوا جميع ماكانوا عليه والتزموا شريعةالاسلام من الاعتقاد والعمل ثم لم يلبث رسـول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا قليلا حتى توفى وخلفه اصحابه رضى الله تعالى عنهم اجمعين فغلبوا الملوك وبلغت مملكة الاسلام فى ايام عثمان بن عفـان رضى الله تعـالى عنه من الجلالة والسعة الى حيث نبه عليه النبى عليه الصلاة والسلام فى قوله زويت لى الارض فاريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتى مازوى لى منها فاباد الله سبحانه وتعالى بدولة الاسلام دولة الفرس بالعراق وخراسان ودولة الروم بالشام ودولة القبط بمصر فكانت العرب فى صدر الاسلام لاتعتنى بشئ من العلوم الا بلغتها ومعرفة احكام شريعتها وبصناعة الطب فانها كانت موجودة عند افراد منهم لحاجة النـاس طرا اليها وذلك منهم صـونا لقواعد الاسلام وعقـائد اهله عن تطرق الخلل من علوم الاوائل قبل الرسـوخ والاحكام حتى يروى انهم احرقوا ما وجدوا من الكتب فى فتوحات البـلاد وقد ورد النهى عن النظر فى التوراة والانجيل لاتحاد الكلمة واجتماعها على الاخذ والعمل بكتاب الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واستمر ذلك الى آخر عصر التـابعين ثم حدث اختلاف الآراء وانتشـار المذاهب فآل الامر الى التدوين والتحصين .

الاشارة الثانية فى الاحتياج الى التدوين . واعلم ان الصحابة والتابعين رضوان الله تعالى عليهم اجمعين لخلوص عقيدتهم ببركة صحبة النبى صـلى الله تعالى عليه وسـلم وقرب العهد اليه ولقلة الاختلاف والواقعات وتمكنهم من المراجعة الى الثقات كانوا مستغنين عن تدوين علم الشرائع والاحكام حتى ان بعضهم كره كتابة العلم واستدل بماروى عن ابى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه انه استأذن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى كتابة العلم فلم يأذن له وروى عن ابن عباس انه نهى عن الكتابة وقال انما ضل من كان قبلكم بالكتابة وجاء رجل الى عبدالله ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فقال انى كتبت كتابا اريد ان اعرض عليك فلما عرض عليه اخذ منه ومحا بالماء وقيل له لماذا فعلت قال لانهم اذا كتبوا اعتمدوا على الكتابة وتركوا الحفظ فيعرض الكتاب عارض فيفوت علمهم . واستدل ايضا بان الكتاب ممايزيد فيه وينقص ويغير والذى حفظ لايمكن تغييره لان الحافظ يتكلم بالعلم والذى يخبر عن الكتابة يخبر بالظن والنظر . ولما انتشر الاسلام واتسعت الامصار وتفرقت الصحابة فى الاقطار وحدثت الفتن واختلاف الآراء وكثرت الفتاوى والرجوع الى الكبراء اخذوا فى تدوين الحديث والفقه وعلوم القرآن واشتغلوا بالنظر والاستدلال والاجتهاد والاستنباط وتمهيد القواعد والاصول وترتيب الابواب والفصول وتكثير المسـائل بادلتها وايراد الشـبهة باجوبتها وتعيين الاوضـاع والاصطلاحات وتبيين المذاهب والاختلافات وكان ذلك مصلحة عظيمة وفكرة فى الصواب مستقيمة فرأوا ذلك مستحبا بل واجبا لقضية الايجاب المذكور مع قوله عليه الصلاة والسلام العلم صيد والكتابة قيد قيدوا رحمكم الله تعالى علومكم بالكتابة الحديث .

الاشـارة الثـالثة فى اول من صنف فى الاسـلام . واعلم انه اختلف فى اول من صنف فقيل الامام عبدالملك بن عبدالعزيز ابن جريج البصرى المتوفى سـنة خمس وخمسـين ومائة وقيل ابوالنضر سعيد بن ابى عروبة المتوفى سنة ست وخمسين ومائة ذكرهما الخطيب البغدادى وقيل ربيع بن صبيح المتوفى سنة سـتين ومائة قاله ابو محمد الرامهرمزى ثم صنف سـفيان ابن عينة ومالك بن انس بالمدينة وعبـدالله بن وهب بمصر ومعمر وعبدالرزاق باليمن وسفيان الثورى ومحمد بن فضيل بن غزوان بالكوفة وحماد بن سلمة وروح بن عبادة بالبصرة وهشيم بواسط وعبدالله بن المبارك بخراسان وكان مطمح نظرهم فى التدوين ضبط معاقد القرآن والحديث ومعانيهما ثم دونوا فيما هو كالوسيلة اليهما.

الاشـارة الرابعة فى اختلاط علوم الاوائل والاسلام . واعلم ان علوم الاوائل كانت مهجورة فى عصر الاموية ولمـا ظهر آل العباس كان اول من عنى منهم بالعلوم الخليفة الثـانى ابو جعفر المنصـور وكان رحمه الله تعـالى مع براعته فى الفقه مقدما فى علم الفلسفة وخاصة فى النجوم محبا لاهلها ثم لما افضت الخلافة الى السـابع عبدالله المأمون ابن الرشيد تمم مابدأبه جده فاقبل على طلب العلم فى مواضعه واستخراجه من معادنه بقوة نفسـه الشريفة وعلو همته المنيفة فداخل ملوك الروم وسألهم وصلة مالديهم من كتب الفلاسـفة فبعثوا اليه منها بما حضرهم من كتب افلاطون وارسطو وبقراط وجالينوس واقليدس وبطلميوس وغيرهم واحضر لهـا مهرة المترجمين فترجموا له على غاية ما امكن ثم كلف النـاس قراءتها ورغبهم فى تعلمهـا اذالمقصود من المنع هو احكام قواعد الاسلام ورسوخ عقائد الانام وقدحصل وانقضى[١]على ان اكثرها مما لاتعلق له بالديانات

[١] قال العلامة سعدالدين فى شرح المقاصد: لما كان من المباحث الحكمية مالايقدح فى العقـائد الدينية ولم يناسـب غيرالكلام من العلوم الاسلامية خلطها المتأخرون بمسـائل الكلام افاضـة للحقايق وافادة لمـا عسى يستعان به فى التفصى عن المضايق انتهى (منه) .

قد تفرق ملكها وتشتت امرهـا فضم الله سبحانه وتعالى به شاردها وجمع عليه جماعة من قحطان وعدنان فآمنوا به ورفضوا جميع ماكانوا عليه والتزموا شريعةالاسلام من الاعتقاد والعمل ثم لم يلبث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا قليلا حتى توفى وخلفه اصحابه رضى الله تعالى عنهم اجمعين فغلبوا الملوك وبلغت مملكة الاسلام فى ايام عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه من الجلالة والسعة الى حيث نبه عليه النبى عليه الصلاة والسلام فى قوله زويت لى الارض فاريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتى مازوى لى منها فاباد الله سبحانه وتعالى بدولة الاسلام دولة الفرس بالعراق وخراسان ودولة الروم بالشام ودولةالقبط بمصر فكانت العرب فى صدر الاسلام لاتعتنى بشئ من العلوم الا بلغتها ومعرفة احكام شريعتها وبصناعة الطب فانها كانت موجودة عند افراد منهم لحاجة الناس طرا اليها وذلك منهم صونا لقواعد الاسلام وعقائد اهله عن تطرق الخلل من علوم الاوائل قبل الرسوخ والاحكام حتى يروى انهم احرقوا ما وجدوا من الكتب فى فتوحات البلاد وقد ورد النهى عن النظر فى التوراة والانجيل لاتحاد الكلمة واجتماعها على الاخذ والعمل بكتاب الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واستمر ذلك الى آخر عصر التابعين ثم حدث اختلاف الآراء وانتشار المذاهب فآل الامر الى التدوين والتحصين .

الاشارة الثانية فى الاحتياج الى التدوين . واعلم ان الصحابة والتابعين رضوان الله تعالى عليهم اجمعين لخلوص عقيدتهم ببركة صحبة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وقرب العهد اليه ولقلة الاختلاف والواقعات وتمكنهم من المراجعة الى الثقات كانوا مستغنين عن تدوين علم الشرائع والاحكام حتى ان بعضهم كره كتابة العلم واستدل بماروى عن ابى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه انه استأذن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى كتابة العلم فلم يأذن له وروى عن ابن عباس انه نهى عن الكتابة وقال انما ضل من كان قبلكم بالكتابة وجاء رجل الى عبدالله ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فقال انى كتبت كتابا اريد ان اعرض عليك فلما عرض عليه اخذ منه ومحا بالماء وقيل له لماذا فعلت قال لانهم اذا كتبوا اعتمدوا على الكتابة وتركوا الحفظ فيعرض الكتاب عارض فيفوت علمهم . واستدل ايضا بان الكتاب ممايزيد فيه وينقص ويغير والذى حفظ لايمكن تغييره لان الحافظ يتكلم بالعلم والذى يخبر عن الكتابة يخبر بالظن والنظر . ولما انتشر الاسلام واتسعت الامصار وتفرقت الصحابة فى الاقطار وحدثت الفتن واختلاف الآراء وكثرت الفتاوى والرجوع الى الكبراء اخذوا فى تدوين الحديث والفقه وعلوم القرآن واشتغلوا بالنظر والاستدلال والاجتهاد والاستنباط وتمهيد القواعد والاصول وترتيب الابواب والفصول وتكثير المسائل بادلتها وايراد الشبهة باجوبتها وتعيين الاوضاع والاصطلاحات وتبيين المذاهب والاختلافات وكان ذلك مصلحة عظيمة وفكرة فى الصواب مستقيمة فرأوا ذلك مستحبا بل واجبا لقضية الايجاب المذكور مع قوله عليه الصلاة والسلام العلم صيد والكتابة قيد قيدوا رحمكم الله تعالى علومكم بالكتابة الحديث .

الاشارة الثالثة فى اول من صنف فى الاسلام . واعلم انه اختلف فى اول من صنف فقيل الامام عبدالملك بن عبدالعزيز ابن جريج البصرى المتوفى سنة خمس وخمسين ومائة وقيل ابوالنضر سعيد بن ابى عروبة المتوفى سنة ست وخمسين ومائة ذكرهما الخطيب البغدادى وقيل ربيع بن صبيح المتوفى سنة ستين ومائة قاله ابو محمد الرامهرمزى ثم صنف سفيان ابن عيينة ومالك بن انس بالمدينة وعبدالله بن وهب بمصر ومعمر وعبدالرزاق باليمن وسفيان الثورى ومحمد بن فضيل بن غزوان بالكوفة وحماد بن سلمة وروح بن عبادة بالبصرة وهشيم بواسط وعبدالله بن المبارك بخراسان وكان مطمح نظرهم فى التدوين ضبط معاقد القرآن والحديث ومعانيهما ثم دونوا فيما هو كالوسيلة اليهما .

الاشارة الرابعة فى اختلاط علوم الاوائل والاسلام . واعلم ان علوم الاوائل كانت مهجورة فى عصر الاموية ولما ظهر آل العباس كان اول من عنى منهم بالعلوم الخليفة الثانى ابو جعفر المنصور وكان رحمه الله تعالى مع براعته فى الفقه مقدما فى علم الفلسفة وخاصة فى النجوم محبا لاهلها ثم لما افضت الخلافة الى السابع عبدالله المأمون ابن الرشيد تمم مابدأبه جده فاقبل على طلب العلم فى مواضعه واستخراجه من معادنه بقوة نفسه الشريفة وعلو همته المنيفة فداخل ملوك الروم وسألهم وصلة مالديهم من كتب الفلاسفة فبعثوا اليه منها بما حضرهم من كتب افلاطون وارسطو وبقراط وجالينوس واقليدس وبطلميوس وغيرهم واحضر لها مهرة المترجمين فترجموا له على غاية ما امكن ثم كلف الناس قرائتها ورغبهم فى تعلمها اذالمقصود من المنع هو احكام قواعد الاسلام ورسوخ عقائد الانام وقدحصل وانقضى[١] على ان اكثرها مما لاتعلق له بالديانات

[١] قال العلامة سعدالدين فى شرح المقاصد: لما كان من المباحث الحكمية مالايقدح فى العقائد الدينية ولم يناسب غيرالكلام من العلوم الاسلامية خلطها المتأخرون بمسائل الكلام افاضة للحقايق وافادة لما عسى يستعان به فى التفصى عن المضايق انتهى (منه) .

فنفقت له سوق العلم وقامت دولة الحكمة فى عصره وكذلك سائر الفنون فاتقن جماعة من ذوى الفهم فى ايامه كثيرا من الفلسفة ومهدوا اصول الادب وبينوا مناهج الطلب ثم اخذ الناس يزهدون فى العلم ويشتغلون عنه بتزاحم الفتن تارة وبجمع الشمل اخرى الى ان كاد يرتفع جملة وكذا شان سائر الصنائع والدول فانها تبتدئ قليلا قليلا ولاتزال تزيد حتى يصل الى غاية هى منتهاه ثم يعود الى النقصان فيؤل امره الى الغيبة فى مهاوى النسيان والحق ان اعظم الاسباب فى رواج العلم وكساده هو رغبة الملوك فى كل عصر وعدم رغبتهم فانا لله وانا اليه راجعون .

الباب الثالث فى المؤلفين والمؤلفات [١] وفيه ترشيحات

الترشيح الاول فى اقسام التدوين واصناف المدونات .
واعلم ان كتب العلوم كثيرة لاختلاف اغراض المصنفين فى الوضع والتأليف ولكن تنحصر من جهة المعنى فى قسمين .

الاول اما اخبار مرسلة وهى كتب التواريخ واما اوصاف وامثال ونحوها قيدها النظم وهى دواوين الشعر .

والثانى قواعد علوم وهى تنحصر من جهة المقدار فى ثلاثة اصناف .

الاول مختصرات تجعل تذكرة لرؤس المسائل ينتفع بها المنتهى للاستحضار وربما افادت بعض المبتدئين الاذكياء لسرعة هجومهم على المعانى من العبارات الدقيقة .

والثانى مبسوطات تقابل المختصر وهذه ينتفع بها للمطالعة
والثالث متوسطات وهذه نفعها عام .

ثم ان التأليف على سبعة اقسام لايؤلف عالم عاقل الا فيها وهى اما شئ لم يسبق اليه فيخترعه اوشئ ناقص يتممه اوشئ مغلق يشرحه اوشئ طويل يختصره دون ان يخل بشئ من معانيه اوشئ متفرق يجمعه اوشئ مختلط يرتبه اوشئ اخطأفيه مصنفه فيصلحه. وينبغى لكل مؤلف كتاب فى فن قدسبق اليه ان لايخلو كتابه من خمس فوائد استنباط شئ كان معضلا اوجمعه ان كان مفرقا اوشرحه ان كان غامضا اوحسن نظم وتأليف واسقاط حشو وتطويل. وشرط فى التأليف اتمام الغرض الذى وضع الكتاب لاجله من غير زيادة ولا نقص وهجر اللفظ الغريب وانواع المجاز اللهم الا فى الرمز

[١] التأليف ايقاع الالفة بين الكلام مع التميز بين الانواع والتصنيف اعم منه اذهو جعل الشئ اصنافا متميزة هذا بحسب الاصل وقد يستعمل كل مكان الآخر (منه) .

والاحتراز عن ادخال علم فى علم آخر وعن الاحتجاج بما يتوقف بيانه على المحتج به عليه لئلا يلزم الدور. وزادالمتأخرون اشتراط حسن الترتيب ووجازة اللفظ ووضوح الدلالة وينبغى ان يكون مسوقا على حسب ادراك اهل الزمان وبمقتضى ماتدعوهم اليه الحاجة فمتى كانت الخواطر ثاقبة والافهام للمراد من الكتب متناولة قام الاختصار لها مقام الاكثار واغنت بالتلويح عن التصريح والا فلا بد من كشف وبيان وايضاح وبرهان ينبه الذاهل ويوقظ الغافل . وقد جرت عادة المصنفين بان يذكروا فى صدر كل كتاب تراجم تعرب عنه سموها الرؤس وهى ثمانية الغرض وهو الغاية السابقة فى الوهم المتأخرة فى الفعل والمنفعة ليتشوق الطبع والعنوان الدال بالاجمال على ماياتى تفصيله وهو قديكون بالتسمية وقديكون بالفاظ وعبارات تسمى ببراعة الاستهلال والواضع ليعلم قدره ونوع العلم وهو الموضوع ليعلم مرتبته وقديكون الكتاب مشتملا على نوع ما من العلوم وقد يكون جزأ من اجزائه وقد يكون مدخلا كما سبق فى بحث الموضوع ومرتبة ذلك الكتاب اى متى يجب ان يقرأ وترتيبه ونحوالتعليم المستعمل فيه وهو بيان الطريق المسلوك فى تحصيل الغاية .

وانحاء التعليم خمسة .

الاول التقسيم والقسمة المستعملة فى العلوم قسمة العام الى الخاص وقسمة الكل الى الجزء اوالكلى الى الجزئيات وقسمة الجنس الى الانواع وقسمة النوع الى الاشخاص وهذه قسمة ذاتى الى ذاتى . وقد يقسم الكلى الى الذاتى والعرضى والذاتى الى العرضى والعرضى الى الذاتى والعرضى الى العرضى والتقسيم الحاصر هوالمردد بين النفى والاثبات .

والثانى التركيب وهو جعل القضايا مقدمات تؤدى الى المعلوم .

والثالث التحليل وهو اعادة تلك المقدمات .

والرابع التحديد وهو ذكر الاشياء بحدودها الدالة على حقائقها دلالة تفصيلية .

والخامس البرهان وهو قياس صحيح عن مقدمات صادقة وانمايمكن استعماله فى العلوم الحقيقية واما ماعداها فيكتفى بالاقناع.

الترشيح الثانى فى الشرح وبيان الحاجة اليه والادب فيه. واعلم ان كل من وضع كتابا انما وضعه ليفهم بذاته من غير شرح وانما احتيج الى الشرح لامور ثلاثة :

الامر الاول كمال مهارة المصنف فانه لجودة ذهنه وحسن عبارته يتكلم على معان دقيقة بكلام وجيز كافيا فى الدلالة على المطلوب وغيره ليس فى مرتبته فربما عسر عليه فهم بعضها

فنفقت له سوق العلم وقامت دولة الحكمة فى عصره وكذلك سائر الفنون فاتقن جماعة من ذوى الفهم فى ايامه كثيرا من الفلسفة ومهدوا اصول الادب وبينوا مناهج الطلب ثم اخذ الناس يزهدون فى العلم ويشتغلون عنه بتزاحم الفتن تارة وبجمع الشمل اخرى الى ان كاد يرتفع جملة وكذا شان سائر الصنائع والدول فانها تبتدئ قليلا قليلا ولاتزال تزيد حتى يصل الى غاية هى منتهاه ثم يعود الى النقصان فيؤل امره الى الغيبة فى مهاوى النسيان والحق ان اعظم الاسباب فى رواج العلم وكساده هو رغبة الملوك فى كل عصر وعدم رغبتهم فانا لله وانا اليه راجعون .

الباب الثالث فى المؤلفين والمؤلفات [١] وفيه ترشيحات

الترشيح الاول فى اقسام التدوين واصناف المدونات . واعلم ان كتب العلوم كثيرة لاختلاف اغراض المصنفين فى الوضع والتأليف ولكن تنحصر من جهة المعنى فى قسمين .

الاول اما اخبار مرسلة وهى كتب التواريخ واما اوصاف وامثال ونحوها قيدها النظم وهى دواوين الشعر .

والثانى قواعد علوم وهى تنحصر من جهة المقدار فى ثلاثة اصناف .

الاول مختصرات تجعل تذكرة لرؤس المسائل ينتفع بها المنتهى للاستحضار وربما افادت بعض المبتدئين الاذكياء لسرعة هجومهم على المعانى من العبارات الدقيقة .

والثانى مبسوطات تقابل المختصر وهذه ينتفع بها للمطالعة

والثالث متوسطات وهذه نفعها عام .

ثم ان التأليف على سبعة اقسام لايؤلف عالم عاقل الا فيها وهى اما شئ لم يسبق اليه فيخترعه اوشئ ناقص يتممه اوشئ مغلق يشرحه اوشئ طويل يختصره دون ان يخل بشئ من معانيه اوشئ متفرق يجمعه اوشئ مختلط يرتبه اوشئ اخطأفيه مصنفه فيصلحه. وينبغى لكل مؤلف كتاب فى فن قدسبق اليه ان لايخلو كتابه من خمس فوائد استنباط شئ كان معضلا اوجمعه ان كان مفرقا اوشرحه ان كان غامضا اوحسن نظم وتأليف اواسقاط حشو وتطويل. وشرط فى التأليف اتمام الغرض الذى وضع الكتاب لاجله من غير زيادة ولا نقص وهجر اللفظ الغريب وانواع المجاز اللهم الا فى الرمز والاحتراز عن ادخال علم فى علم آخر وعن الاحتجاج بما يتوقف بيانه على المحتج به عليه لئلا يلزم الدور. وزادالمتأخرون اشتراط حسن الترتيب ووجازة اللفظ ووضوح الدلالة وينبغى ان يكون مسوقا على حسب ادراك اهل الزمان و بمقتضى ماتدعوهم اليه الحاجة فمتى كانت الخواطر ثاقبة والافهام للمراد من الكتب متناولة قام الاختصار لها مقام الاكثار واغنت بالتلويح عن التصريح والا فلا بد من كشف وبيان وايضاح وبرهان ينبه الذاهل ويوقظ الغافل . وقد جرت عادة المصنفين بان يذكروا فى صدر كل كتاب تراجم تعرب عنه سموها الرؤس وهى ثمانية الغرض وهو الغاية السابقة فى الوهم المتأخرة فى الفعل والمنفعة ليتشوق الطبع والعنوان الدال بالاجمال على مايأتى تفصيله وهو قديكون بالتسمية وقديكون بالفاظ وعبارات تسمى ببراعة الاستهلال والواضع ليعلم قدره ونوع العلم وهو الموضوع ليعلم مرتبته وقديكون الكتاب مشتملا على نوعما من العلوم وقد يكون جزأ من اجزائه وقد يكون مدخلا كما سبق فى بحث الموضوع ومرتبة ذلك الكتاب اى متى يجب ان يقرأ وترتيبه ونحوالتعليم المستعمل فيه وهو بيان الطريق المسلوك فى تحصيل الغاية .

وانحاء التعليم خمسة .

الاول التقسيم والقسمة المستعملة فى العلوم قسمة العام الى الخاص وقسمة الكل الى الجزء اوالكلى الى الجزئيات وقسمة الجنس الى الانواع وقسمة النوع الى الاشخاص وهذه قسمة ذاتى الى ذاتى . وقد يقسم الكلى الى الذاتى والعرضى والذاتى الى العرضى والعرضى الى الذاتى والعرضى الى العرضى والتقسيم الحاصر هوالمردد بين النفى والاثبات .

والثانى التركيب وهو جعل القضايا مقدمات تؤدى الى المعلوم .

والثالث التحليل وهو اعادة تلك المقدمات .

والرابع التحديد وهو ذكر الاشياء بحدودها الدالة على حقائقها دلالة تفصيلية .

والخامس البرهان وهو قياس صحيح عن مقدمات صادقة وانمايمكن استعماله فى العلوم الحقيقية واماماعداها فيكتفى بالاقناع.

الترشيح الثانى فى الشرح وبيان الحاجة اليه والادب فيه. واعلم ان كل من وضع كتابا انما وضعه ليفهم بذاته من غير شرح وانما احتيج الى الشرح لامور ثلاثة :

الامر الاول كمال مهارة المصنف فانه لجودة ذهنه وحسن عبارته يتكلم على معان دقيقة بكلام وجيز كافيا فى الدلالة على المطلوب وغيره ليس فى مرتبته فربما عسر عليه فهم بعضها

[١] التأليف ايقاع الالفة بين الكلام مع التمييز بين الانواع والتصنيف اعم منه اذهو جعل الشئ اصنافا متميزة هذا بحسب الاصل وقد يستعمل كل مكان الآخر (منه) .

اوتعذر فيحتاج الى زيادة بسط فى العبارة لتظهر تلك المعانى الخفية ومن ههنا شرح بعض العلماء تصنيفه .

الامر الثانى حذف بعض مقدمات الاقيسة اعتمادا على وضوحها اولانها من علم آخر او اهمل ترتيب بعض الاقيسة فاغفل علل بعض القضايا فيحتاج الشارح الى ان يذكر المقدمات المهملة ويبين مايمكن بيانه فى ذلك العلم ويرشد الى اماكن فيما لايليق بذلك الموضوع من المقدمات ويرتب القياسات ويعطى علل مالم يعط المصنف .

الامر الثالث احتمال اللفظ لمعان تأويلية اولطافة المعنى عن ان يعبر عنه بلفظ يوضحه اوللالفاظ المجازية واستعمال الدلالة الالتزامية فيحتاج الشارح الى بيان غرض المصنف وترجيحه . وقد يقع فى بعض التصانيف مالايخلو البشر عنه من السهو والغلط والحذف لبعض المهمات وتكرار الشئ بعينه بغير ضرورة الى غير ذلك فيحتاج ان ينبه عليه .

ثم ان اساليب الشرح على ثلاثة اقسام .

الاول الشرح بقال اقول كشرح المقاصد وشرح الطوالع للاصفهانى وشرح العضد. واماالمتن فقد يكتب فى بعض النسخ بتمامه وقد لايكتب لكونه مندرجا فى الشرح بلاامتياز .

والثانى الشرح بقوله كشرح البخارى لابن حجر والكرمانى ونحوهما وفى امثاله لايلتزم المتن وانما المقصود ذكر المواضع المشروحة ومعذلك قديكتب بعض النساخ متنه تماما اما فى الهامش واما فى المسطر فلاينكر نفعه .

والثالث الشرح مزجا ويقال له شرح ممزوج يمزج فيه عبارة المتن والشرح ثم يمتاز اما بالميم والشين واما بخط يخط فوق المتن وهوطريقة اكثر الشراح المتأخرين من المحققين وغيرهم لكنه ليس بمأمون عن الخلط والغلط .

ثم ان من آداب الشارح وشرطه ان يبذل النصرة فيما قد التزم شرحه بقدر الاستطاعة ويذب عما قد تكفل ايضاحه بما يذب به صاحب تلك الصناعة ليكون شارحا غير ناقض وجارح ومفسرا غير معترض اللهم الااذا عثر على شئ لايمكن حمله على وجه صحيح فحينئذ ينبغى ان ينبه عليه بتعريض او تصريح متمسكا بذيل العدل والانصاف متجنبا عن البغى والاعتساف لانالانسان محل النسيان والقلم ليس بمعصوم من الطغيان فكيف بمن جمع المطالب من محالها المتفرقة وليس كل كتاب ينقل المصنف عنه سالما من العيب محفوظا له عن ظهر الغيب حتى يلام فى خطائه فينبغى ان يتأدب عن تصريح الطعن للسلف مطلقا ويكنى بمثل قيل وظن ووهم واعترض واجيب وبعض الشراح والمحشى او بعض الشروح والحواشى ونحو ذلك من غير تعيين كما هودأب الفضلاء من المتأخرين فانهم تأنقوا فى اسلوب التحرير وتأدبوا فى الرد والاعتراض على المتقدمين بأمثال ماذكر تنزيها لهم عما يفسد اعتقاد المبتدئين فيهم وتعظيما لحقهم وربما حملوا هفواتهم على الغلط من الناسخين لامن الراسخين وان لم يمكن ذلك قالوا لانهم لفرط اهتمامهم بالمباحثة والافادة لم يفرغوا لتكرير النظر والاعادة واجابوا عن لمز بعضهم بان الفاظ كذا وكذا الفاظ فلان بعبارته بقولهم انا لا نعرف كتابا ليس فيه ذلك فان تصانيف المتأخرين بل المتقدمين لاتخلو عن مثل ذلك لالعدم الاقتدار على التغيير بل حذرا عن تضييع الزمان فيه وعن مثالبهم بانهم عزوا الى انفسهم ماليس لهم بانه ان اتفق فهو من توارد الخواطر كما فى تعاقب الحوافر على الحوافر .

الترشيح الثالث فى اقسام المصنفين واحوالهم. اعلم ان المؤلفين المعتبرة تصانيفهم فريقان :

الاول من له فى العلم ملكة تامة ودربة كافية وتجارب وثيقة وحدس صائب وفهم ثاقب فتصانيفهم عن قوة تبصرة ونفاذ فكر وسداد رأى كالنصير والعضد والسيد والسعد والجلال وامثالهم فان كلا منهم يجمع الى تحرير المعانى تهذيب الالفاظ وهؤلاء احسنوا الى الناس كما احسن الله سبحانه وتعالى اليهم وهذه لايستغنى عنها احد .

والثانى من له ذهن ثاقب وعبارة طلقة طالع الكتب فاستخرج دررها واحسن نظمها وهذه ينتفع بها المبتدؤن والمتوسطون ومنهم من جمع وصنف للاستفادة لاللافادة فلا حجر عليه بل يرغب اليه اذا تأهل فان العلماء قالوا ينبغى للطالب ان يشتغل بالتخريج والتصنيف فيما فهمه منه اذا احتاج الناس اليه بتوضيح عبارته غير مائل عن المصطلح مبينا مشكله مظهرا ملتبسه كى يكتسبه جميل الذكر وتخليده الى آخر الدهر فينبغى ان يفرغ قلبه لاجله اذا شرع ويصرف اليه كل شغله قبل ان يمنعه مانع عن نيل ذلك الشرف ثم اذا تم لايخرج ماصنفه الى الناس ولايدعه عن يده الا بعد تهذيبه وتنقيحه وتحريره واعادة مطالعته فانه قدقيل الانسان فى فسحة من عقله وفى سلامة من افواه جنسه مالم يضع كتابا اولم يقل شعرا وقدقيل من صنف كتابا فقد استشرف للمدح والذم فان احسن فقد استهدف من الحسد والغيبة وان اساء فقد تعرض للشتم والقذف. قالت الحكماء من اراد ان يصنف كتابا او يقول شعرا فلا يدعوه العجب به وبنفسه الى ان ينتحله ولكن يعرضه على

اوتعذر فيحتاج الى زيادة بسط فى العبارة لتظهر تلك المعانى الخفية ومن ههنا شرح بعض العلماء تصنيفه .

الامر الثانى حذف بعض مقدمات الاقيسة اعتمادا على وضوحها اولانها من علم آخر او اهمل ترتيب بعض الاقيسة فاغفل علل بعض القضايا فيحتاج الشارح الى ان يذكر المقدمات المهملة ويبين مايمكن بيانه فى ذلك العلم ويرشد الى اماكن فيما لايليق بذلك الموضوع من المقدمات ويرتب القياسات ويعطى علل مالم يعط المصنف .

الامر الثالث احتمال اللفظ لمعان تأويلية اولطافة المعنى عن ان يعبر عنه بلفظ يوضحه اوللالفاظ المجازية واستعمال الدلالة الالتزامية فيحتاج الشارح الى بيان غرض المصنف وترجيحه . وقد يقع فى بعض التصانيف مالايخلو البشر عنه من السهو والغلط والحذف لبعض المهمات وتكرار الشئ بعينه بغير ضرورة الى غير ذلك فيحتاج ان ينبه عليه .

ثم ان اساليب الشرح على ثلاثة اقسام .

الاول الشرح بقال اقول كشرح المقاصد وشرح الطوالع للاصفهانى وشرح العضد. واماالمتن فقد يكتب فى بعض النسخ بتمامه وقد لايكتب لكونه مندرجا فى الشرح بلاامتياز .

والثانى الشرح بقوله كشرح البخارى لابن حجر والكرمانى ونحوهما وفى امثاله لايلتزم المتن وانما المقصود ذكر المواضع المشروحة ومع ذلك قديكتب بعض النساخ متنه تماما اما فى الهامش واما فى المسطر فلاينكر نفعه .

والثالث الشرح مزجا ويقال له شرح ممزوج يمزج فيه عبارة المتن والشرح ثم يمتاز اما بالميم والشين واما بخط يخط فوق المتن وهو طريقة اكثر الشراح المتأخرين من المحققين وغيرهم لكنه ليس بمأمون عن الخلط والغلط .

ثم ان من آداب الشارح وشرطه ان يبذل النصرة فيما قد التزم شرحه بقدر الاستطاعة ويذب عما قد تكفل ايضاحه بما يذب به صاحب تلك الصناعة ليكون شارحا غير ناقض وجارح ومفسرا غير معترض اللهم الااذا عثر على شئ لايمكن حمله على وجه صحيح فحينئذ ينبغى ان ينبه عليه بتعريض او تصريح متمسكا بذيل العدل والانصاف متجنبا عن البغى والاعتساف لان الانسان محل النسيان والقلم ليس بمعصوم من الطغيان فكيف بمن جمع المطالب من محالها المتفرقة وليس كل كتاب ينقل المصنف عنه سالما من العيب محفوظا له عن ظهر الغيب حتى يلام فى خطائه فينبغى ان يتأدب عن تصريح الطعن للسلف مطلقا ويكنى بمثل قيل وظن ووهم واعترض واجيب وبعض الشراح والمحشى او بعض الشروح والحواشى ونحو ذلك من غير تعيين كما هودأب الفضلاء من المتأخرين فانهم تأنقوا فى اسلوب التحرير وتأدبوا فى الرد والاعتراض على المتقدمين بأمثال ماذكر تنزيها لهم عما يفسد اعتقاد المبتدئين فيهم وتعظيما لحقهم وربما حملوا هفواتهم على الغلط من الناسخين لامن الراسخين وان لم يمكن ذلك قالوا لانهم لفرط اهتمامهم بالمباحثة والافادة لم يفرغوا لتكرير النظر والاعادة واجابوا عن لمز بعضهم بان الفاظ كذا وكذا الفاظ فلان بعبارته بقولهم انا لا نعرف كتابا ليس فيه ذلك فان تصانيف المتأخرين بل المتقدمين لاتخلو عن مثل ذلك لالعدم الاقتدار على التغيير بل حذرا عن تضييع الزمان فيه وعن مثالبهم بانهم عزوا الى انفسهم ماليس لهم بانه ان اتفق فهو من توارد الخواطر كما فى تعاقب الحوافر على الحوافر .

الترشيح الثالث فى اقسام المصنفين واحوالهم. اعلم ان المؤلفين المعتبرة تصانيفهم فريقان :

الاول من له فى العلم ملكة تامة ودربة كافية وتجارب وثيقة وحدس صائب وفهم ثاقب فتصانيفهم عن قوة تبصرة ونفاذ فكر وسداد رأى كالنصير والعضد والسيد والسعد والجلال وامثالهم فان كلا منهم يجمع الى تحرير المعانى تهذيب الالفاظ وهؤلاء احسنوا الى الناس كما احسن الله سبحانه وتعالى اليهم وهذه لايستغنى عنها احد .

والثانى من له ذهن ثاقب وعبارة طلقة طالع الكتب فاستخرج دررها واحسن نظمها وهذه ينتفع بها المبتدؤن والمتوسطون ومنهم من جمع وصنف للاستفادة لاللافادة فلا حجر عليه بل يرغب اليه اذا تأهل فان العلماء قالوا ينبغى للطالب ان يشتغل بالتخريج والتصنيف فيما فهمه منه اذا احتاج الناس اليه بتوضيح عبارته غير مائل عن المصطلح مبينا مشكله مظهرا ملتبسه كى يكتسبه جميل الذكر وتخليده الى آخر الدهر فينبغى ان يفرغ قلبه لاجله اذا شرع ويصرف اليه كل شغله قبل ان يمنعه مانع عن نيل ذلك الشرف ثم اذا تم لايخرج ماصنفه الى الناس ولايدعه عن يده الا بعد تهذيبه وتنقيحه وتحريره واعادة مطالعته فانه قدقيل الانسان فى فسحة من عقله وفى سلامة من افواه جنسه مالم يضع كتابا اولم يقل شعرا وقدقيل من صنف كتابا فقد استشرف للمدح والذم فان احسن فقد استهدف من الحسد والغيبة وان اساء فقد تعرض للشتم والقذف. قالت الحكماء من اراد ان يصنف كتابا او يقول شعرا فلا يدعوه العجب به وبنفسه الى ان ينتحله ولكن يعرضه على

اهله في عرض رسائل او اشعار فان رأى الاسماع تصغى اليه ورأى من يطلبه انتحله وادعاه والا فليأخذ في غير تلك الصناعة

تذنيب: ومن الناس من ينكر التصنيف في هذا الزمان مطلقا ولا وجه لانكاره من اهله وانما يحمله عليه التنافس والحسد الجارى بين اهل الاعصار ولله در القائل في نظمه (شعر)

قل لمن لايرى المعاصر شيأ • ويرى للاوائل التقديما
ان ذاك القديم كان حديثا • وسيبقى هذا الحديث قديما

واعلم ان نتائج الافكار لاتقف عند حد وتصرفات الانظار لاتنتهى الى غاية بل لكل عالم ومتعلم منها حظ يحرزه فى وقته المقدرله وليس لاحد ان يزاحمه فيه لان العالم المعنوى واسع كالبحر الزاخر والفيض الالهى ليس له انقطاع ولاآخر والعلوم منح الهية ومواهب صمدانية فغير مستبعد ان يدخر لبعض المتأخرين مالم يدخر لكثير من المتقدمين فلا تغتر بقول القائل ماترك الاول للآخر بل القول الصحيح الظاهر كم ترك الاول للآخر فانما يستجيد[يستجاد] الشئ ويسترذله [ويسترذل] لجودته ورداءته في ذاته لالقدمه وحدوثه . ويقال ليس كلمة اضر بالعلم من قولهم ماترك الاول شيأ لانه يقطع الآمال عن العلم ويحمل على التقاعد عن التعلم فيقتصر الآخر على ماقدم الاول من الظواهر وهو خطر عظيم وقول سقيم فالاوائل وان فازوا باستخراج الاصول وتمهيدها فالاواخر فازوا بتفريع الاصول وتشييدها كما قال عليه الصلاة والسلام امتى امة مباركة لايدرى اولها خير او آخرها. وقال ابن عبد ربه فى العقدانى رأيت آخر كل طبقة وواضعى كل حكمة ومؤلفى كل ادب اهذب لفظا واسهل لغة واحكم مذاهب واوضح طريقة من الاول لانه نافض متعقب والاول بادى[باد] متقدم انتهى. وروى ان المولى خواجه زاده كان يقول مانظرت فى كتاب احد بعد تصانيف السيد الشريف الجرجانى بنية الاستفادة. وذكر صاحب الشقائق فى ترجمة المولى شمس الدين الفنارى ان الطلبة الى زمانه كانوا يعطلون يوم الجمعة ويوم الثلاثاء فاضاف المولى المذكور اليهما يوم الاثنين للاشتغال بكتابة تصانيف العلامة التفتازانى وتحصيلها انتهى

الباب الرابع فى فوائد منثورة من ابواب العلم وفيه مناظر وفتوحات

المنظر الاول : فى العلوم الاسلامية. واعلم ان العلوم المتداولة فى الامصار على صنفين صنف طبيعى للانسان يهتدى اليه بفكره وهى العلوم الحكمية وصنف نقلى يأخذه عمن وضعه وهى العلوم النقلية الوضعية وهى كلها مستندة الى الخبر عن الوضع الشرعى ولامجال فيها للعقل الا فى الحاق الفروع من مسائلها بالاصول لان الخبريات الحادثة المتعاقبة لاتندرج تحت النقل الكلى بمجرد وضعه فتحتاج الى الالحاق بوجه قياسى الا ان هذا القياس يتفرع عن الخبر بثبوت الحكم فى الاصل وهو نقلى فرجع هذا القياس الى النقل لتفرعه عنه ثم يستتبع ذلك علوم اللسان العربى الذى هو لسان الملة وبه نزل القرآن . واصناف هذه العلوم النقلية كثيرة لان المكلف يجب عليه ان يعلم احكام الله سبحانه وتعالى المفروضة عليه وعلى ابناء جنسه وهى مأخوذة من الكتاب والسنة بالنص او بالاجماع او بالالحاق فلابد من النظر فى الكتاب ببيان الفاظه اولا وهذا هو علم التفسير. ثم باسناد نقله وروايته الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الذى جاء به من عندالله سبحانه وتعالى واختلاف روايات القرآء فى قراءته وهو علم القراآت. ثم باسناد السنة الى صاحبها والكلام فى الرواة الناقلين لها ومعرفة احوالهم وعدالتهم ليقع الوثوق باخبارهم وهذه هى علوم الحديث. ثم لابد فى استنباط هذه الاحكام من اصولها من وجه قانونى يفيدنا العلم بكيفية هذا الاستنباط وهذا هو اصول الفقه. وبعد هذا يحصل الثمرة بمعرفة احكام الله سبحانه وتعالى فى افعال المكلفين وهو الفقه. ثم ان التكاليف منها بدنى ومنها قلبى وهو المختص بالايمان ومايجب ان يعتقد وهذه هى العقائد فى الذات والصفات والنبوات والاخرويات والقدر والاحتجاج عن هذه بالادلة العقلية هو علم الكلام. ثم النظر فى القرآن والحديث لابد ان يتقدمه العلوم العربية لانه متوقف عليها وهى علم اللغة والنحو والبيان ونحو ذلك. وهذه العلوم النقلية كلها مختصة بالملة الاسلامية وان كانت كل ملة لابد فيها من مثل ذلك فهى مشاركة لها من حيث انها علوم الشريعة واما على الخصوص فمباينة لجميع الملل لانها ناسخة لها وكل ماقبلها من علوم الملل فمهجورة والنظر فيها محظور وان كان فى الكتب المنزلة غير القرآن كما ورد النهى عن النظر فى التوراة والانجيل. ثم ان هذه العلوم الشرعية قدنفقت اسواقها فى هذه الملة بما لامزيد عليه وانتهت فيها مدارك الناظرين الى التى لافوقها وهذبت الاصطلاحات ورتبت الفنون وكان لكل فن رجال يرجع اليهم فيه واوضاع يستفاد منها التعليم واختص المشرق من ذلك والمغرب بما هو مشهور منها .

المنظر الثانى : فى ان حملة العلم فى الاسلام اكثرهم العجم. وذلك من الغريب الواقع لان علماء الملة الاسلامية فى العلوم الشرعية والعقلية اكثرهم العجم الا فى القليل النادر وان كان

اهله في عرض رسائل او اشعار فان رأى الاسماع تصغى اليه ورأى من يطلبه انتحله وادعاه والا فليأخذ في غير تلك الصناعة

تذنيب: ومن الناس من ينكر التصنيف في هذا الزمان مطلقا ولا وجه لانكاره من اهله وانما يحمله عليه التنافس والحسد الجاري بين اهل الاعصار ولله در القائل في نظمه (شعر)

قل لمن لايرى المعاصر شيأ • ويرى للاوائل التقديما
ان ذاك القديم كان حديثا • وسيبقى هذا الحديث قديما

واعلم ان نتائج الافكار لاتقف عند حد وتصرفات الانظار لاتنتهي الى غاية بل لكل عالم ومتعلم منها حظ يحرزه في وقته المقدر له وليس لاحد ان يزاحمه فيه لان العالم المعنوى واسع كالبحر الزاخر والفيض الالهى ليس له انقطاع ولاآخر والعلوم منح الهية ومواهب صمدانية فغير مستبعد ان يدخر لبعض المتأخرين مالم يدخر لكثير من المتقدمين فلا تغتر بقول القائل ماترك الاول للآخر بل القول الصحيح الظاهر كم ترك الاول للآخر فانما يستجيد[يستجاد] الشئ ويسترذله [ويسترذل] لجودته ورداءته في ذاته لالقدمه وحدوثه . ويقال ليس كلمة اضر بالعلم من قولهم ماترك الاول شيأ لانه يقطع الآمال عن العلم ويحمل على التقاعد عن التعلم فيقتصر الآخر على ماقدم الاول من الظواهر وهو خطر عظيم وقول سقيم فالاوائل وان فازوا باستخراج الاصول وتمهيدها فالاواخر فازوا بتفريع الاصول وتشييدها كما قال عليه الصلاة والسلام امتى امة مباركة لايدرى اولها خير او آخرها. وقال ابن عبد ربه في العقد انى رأيت آخر كل طبقة وواضعى كل حكمة ومؤلفى كل ادب اهذب لفظا واسهل لغة واحكم مذاهب واوضح طريقة من الاول لانه ناقض متعقب والاول بادي[باد] متقدم انتهى. وروى ان المولى خواجه زاده كان يقول مانظرت في كتاب احد بعد تصانيف السيد الشريف الجرجاني بنية الاستفادة. وذكر صاحب الشقائق في ترجمة المولى شمس الدين الفنارى ان الطلبة الى زمانه كانوا يعطلون يوم الجمعة ويوم الثلاثاء فاضاف المولى المذكور اليهما يوم الاثنين للاشتغال بكتابة تصانيف العلامة التفتازاني وتحصيلها انتهى

الباب الرابع في فوائد منثورة من ابواب العلم وفيه مناظر وفتوحات

المنظر الاول : في العلوم الاسلامية. واعلم ان العلوم المتداولة في الامصار على صنفين صنف طبيعي للانسان يهتدى اليه بفكره وهي العلوم الحكمية وصنف نقلي يأخذه عمن وضعه وهي العلوم النقلية الوضعية وهي كلها مستندة الى الخبر عن الواضع الشرعي ولامجال فيها للعقل الا في الحاق الفروع من مسائلها بالاصول لان الجزئيات الحادثة المتعاقبة لاتندرج تحت النقل الكلي بمجرد وضعه فتحتاج الى الالحاق بوجه قياسي الا ان هذا القياس يتفرع عن الخبر بثبوت الحكم في الاصل وهو نقلي فرجع هذا القياس الى النقل لتفرعه عنه ثم يستتبع ذلك علوم اللسان العربي الذي هو لسان الملة وبه نزل القرآن . واصناف هذه العلوم النقلية كثيرة لان المكلف يجب عليه ان يعلم احكام الله سبحانه وتعالى المفروضة عليه وعلى ابناء جنسه وهي مأخوذة من الكتاب والسنة بالنص او بالاجماع او بالالحاق فلابد من النظر في الكتاب ببيان الفاظه اولا وهذا هو علم التفسير. ثم باسناد نقله وروايته الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الذي جاء به من عندالله سبحانه وتعالى واختلاف روايات القراء في قراءته وهو علم القراآت. ثم باسناد السنة الى صاحبها والكلام في الرواة الناقلين لها ومعرفة احوالهم وعدالتهم ليقع الوثوق باخبارهم وهذه هي علوم الحديث. ثم لابد في استنباط هذه الاحكام من اصولها من وجه قانوني يفيدنا العلم بكيفية هذا الاستنباط وهذا هو اصول الفقه. وبعد هذا يحصل الثمرة بمعرفة احكام الله سبحانه وتعالى في افعال المكلفين وهو الفقه. ثم ان التكاليف منها بدني ومنها قلبي وهو المختص بالايمان ومايجب ان يعتقد وهذه هي العقائد في الذات والصفات والنبوات والاخرويات والقدر والاحتجاج عن هذه بالادلة العقلية هو علم الكلام. ثم النظر في القرآن والحديث لابد ان يتقدمه العلوم العربية لانه متوقف عليها وهي علم اللغة والنحو والبيان ونحو ذلك. وهذه العلوم النقلية كلها مختصة بالملة الاسلامية وان كانت كل ملة لابد فيها من مثل ذلك فهي مشاركة لها من حيث انها علوم الشريعة واما على الخصوص فمباينة لجميع الملل لانها ناسخة لها وكل ماقبلها من علوم الملل فمهجورة والنظر فيها محظور وان كان في الكتب المنزلة غير القرآن كما ورد النهي عن النظر في التوراة والانجيل. ثم ان هذه العلوم الشرعية قد نفقت اسواقها في هذه الملة بما لامزيد عليه وانتهت فيها مدارك الناظرين الى التي لافوقها وهذبت الاصطلاحات ورتبت الفنون وكان لكل فن رجال يرجع اليهم فيه واوضاع يستفاد منها التعليم واختص المشرق من ذلك والمغرب بما هو مشهور منها .

المنظر الثاني : في ان حملة العلم في الاسلام اكثرهم العجم. وذلك من الغريب الواقع لان علماء الملة الاسلامية في العلوم الشرعية والعقلية اكثرهم العجم الا في القليل النادر وان كان

منهم العربي في نسبته فهو اعجمى فى لغته. والسبب فى ذلك ان الملة فى اولها لم يكن فيها علم ولا صناعة لمقتضى احوال البداوة وانما احكام الشريعة كان الرجال ينقلونها فى صدورهم وقد عرفوا مآخذها من الكتاب والسنة بما تلقوه من صاحب الشرع واصحابه والقوم يومئذ عرب لم يعرفوا امر التعليم والتدوين ولا دعتهم اليه حاجة الى آخر عصر التابعين كما سبق وكانوا يسمون المختصين بحمل ذلك ونقله القراء. فهم قراء لكتاب الله سبحانه وتعالى والسنة المأثورة التى هى فى غالب موارده تفسير له وشرح فلما بعدالنقل من لدن دولة الرشيد احتيج الى وضع التفاسير القرآنية وتقييد الحديث مخافة ضياعه ثم احتيج الى معرفة الاسانيد وتعديل الرواة ثم كثر استخراج احكام الواقعات من الكتاب والسنة وفسد مع ذلك اللسان فاحتيج الى وضع القوانين النحوية وصارت العلوم الشرعية كلها ملكات فى الاستنباط والتنظير والقياس واحتاجت الى علوم اخرى هى وسائل لها كقوانين العربية وقوانين الاستنباط والقياس والذب عن العقائد بالادلة فصارت هذه الامور كلها علوما محتاجة الى التعليم فاندرجت فى جملة الصنائع والعرب ابعد الناس عنها فصارت العلوم لذلك حضرية والحضرهم العجم اومن فى معناهم لان اهل الحواضر تبع للعجم فى الحضارة واحوالها من الصنائع والحرف لانهم اقوم على ذلك للحضارة الراسخة فيهم منذ دولة الفرس فكان صاحب صناعة النحو سيبويه والفارسى والزجاج كلهم عجم فى انسابهم اكتسبوا اللسان العربى بمخالطة العرب وصيّروه قوانين لمن بعدهم وكذلك حملة الحديث وحفاظه اكثرهم عجم اومستعجمون باللغة وكان علماء اصول الفقه كلهم عجما وكذا جملة اهل الكلام واكثر المفسرين ولم يقم بحفظ العلم وتدوينه الا الاعاجم واما العرب الذين ادركوا هذه الحضارة وخرجوا اليها عن البداوة فشغلهم الرياسة فى الدولة العباسية ومادفعوا اليه من القيام بالملك عن القيام بالعلم مع مايلحقهم من الانفة عن انتحال العلم لكونه من جملة الصنائع والرؤساء يستنكفون عن الصنائع. واما العلوم العقلية فلم تظهر فى الملة الابعد ان تميز حملة العلم ومؤلفوه واستقر العلم كله صناعة فاختصت بالعجم وتركها العرب فلم يحملها الا المعرّبون من العجم .

المنظر الثالث : فى ان العلم من جملة الصنائع لكنه اشرفها واعلم ان الحذاقة والتفنن فى العلم والاستيلاء عليه انما هو بحصول الملكة فى الاحاطة بمباديه وقواعده والوقوف على مسائله واستنباط فروعه من اصوله وهذه الملكة هى غير الفهم

والملكات كلها جسمانية والجسمانيات كلها محسوسة فتفتقر الى التعليم فيكون صناعيا ولذلك كان السند فيه معتبرا وجميع مايسمونه علما اوصناعة فهو عبارة عن ملكة نفسانية يقتدر بها صاحبها على النظر فى الاحوال العارضة لموضوع ما من جهة ما بحيث يؤدى الى الغرض فالعلم اذاً مااختص بالجنان واللسان والصناعة اذاً ما احتاجت الى عمل بالبنان كالخياطة . وقد قيل ان المعلومات الحاصلة لصاحب هذه الملكة لاتخلو اما ان تحصل على الاستقراء والتتبع كالنحو وصنائع الفصاحة والبديع اوتحصل عن النظر والاستدلال كعلم الكلام فالاول يسمى الصناعة والثانى العلم لكن الزمخشرى قد عكس فى اول تفسيره فسمى المعانى والبيان علما وسمى الكلام صناعة فقال الطيبى والحق ان كل علم مارسه الرجل حتى صارله حرفة سمى ذلك عندهم صنعة واستشهد عليه بما قاله الزمخشرى فى قوله سبحانه وتعالى لبئس ما كانوا يصنعون. والاولى ان يقال ان اريد العرف الخاص فلاينضبط وان اريد العرف العام المتبادر الى الاذهان عندالاطلاق فالحق ماقيل اولا اذلايطلق على الاساكفة انهم علماء ولا على صنائعهم انها علوم وان كانت افعالهم لاتصدر الا عن علم العلماء وحكمة الحكماء فالصنائع الحكم التى تفتقر الى تصور الجنان وتمرين البنان فان اطلقت الصناعة على مالا وجود له فى الاعيان فبالمجاز على طريق التشبيه[١]واطلقوا على العالم صانعا للتنبيه على انه احكم علمه وتفرس فيه . واعلم ان تعليم العلم من جملة الصنائع اذهو صناعة اختلاف الاصطلاحات فيه فلكل امام اصطلاح فى التعليم يختص به شان الصنائع الاترى الى علم الكلام كيف يخالف فى تعليمه اصطلاح المتقدمين والمتأخرين فدل على انها صناعات فى التعليم والعلم واحد ولما كان التعليم من جملة الصنائع كان العلوم تكثر حيث يكثر العمران ويكون نسبة الصنائع فى الجودة والكثرة بحسب الامصار على نسبة عمرانها فى الكثرة والقلة والحضارة لانه امر زائد على المعاش فمتى فضلت اعمال اهل العمران عن معاشهم انصرفت الى ماوراء المعاش من التصرف فى خاصية الانسان وهى العلوم والصنائع ومن تشوق بفطرته الى العلم ممن نشأ فى القرى فلايجد فيها التعليم لابدله من الرحلة فى طلبه الى الامصار .

المنظر الرابع : فى ان الرحلة فى الطلب مفيدة وسبب ذلك ان البشر يأخذون معارفهم واخلاقهم وما ينتحلونه من المذاهب تارة علما وتعليما والقاء وتارة محاكاة وتلقينا

[١] كما انهم يشبهون القاب البديع بالنقوش ويجعلون التأليف بينها كالتأليف بين بعض الاصباغ (منه) .

منهم العربى فى نسبته فهو اعجمى فى لغته. والسبب فى ذلك ان الملة فى اولها لم يكن فيها علم ولا صناعة لمقتضى احوال البداوة وانما احكام الشريعة كان الرجال ينقلونها فى صدورهم وقد عرفوا مآخذها من الكتاب والسنة بما تلقوه من صاحب الشرع واصحابه والقوم يومئذ عرب لم يعرفوا امر التعليم والتدوين ولا دعتهم اليه حاجة الى آخر عصر التابعين كما سبق وكانوا يسمون المختصين بحمل ذلك ونقله القراء. فهم قراء لكتاب الله سبحانه وتعالى والسنة المأثورة التى هى فى غالب موارده تفسير له وشرح فلما بعد النقل من لدن دولة الرشيد احتيج الى وضع التفاسير القرآنية وتقييد الحديث مخافة ضياعه ثم احتيج الى معرفة الاسانيد وتعديل الرواة ثم كثر استخراج احكام الواقعات من الكتاب والسنة وفسد مع ذلك اللسان فاحتيج الى وضع القوانين النحوية وصارت العلوم الشرعية كلها ملكات فى الاستنباط والتنظير والقياس واحتاجت الى علوم اخرى هى وسائل لها كقوانين العربية وقوانين الاستنباط والقياس والذب عن العقائد بالادلة فصارت هذه الامور كلها علوما محتاجة الى التعليم فاندرجت فى جملة الصنائع والعرب ابعد الناس عنها فصارت العلوم لذلك حضرية والحضرهم العجم اومن فى معناهم لان اهل الحواضر تبع للعجم فى الحضارة واحوالها من الصنائع والحرف لانهم اقوم على ذلك للحضارة الراسخة فيهم منذ دولة الفرس فكان صاحب صناعة النحو سيبويه والفارسى والزجاج كلهم عجم فى انسابهم اكتسبوا اللسان العربى بمخالطة العرب وصيّروه قوانين لمن بعدهم وكذلك حملة الحديث وحفاظه اكثرهم عجم اومستعجمون باللغة وكان علماء اصول الفقه كلهم عجما وكذا حملة اهل الكلام واكثر المفسرين ولم يقم بحفظ العلم وتدوينه الا الاعاجم واما العرب الذين ادركوا هذه الحضارة وخرجوا اليها عن البداوة فشغلهم الرياسة فى الدولة العباسية ومادفعوا اليه من القيام بالملك عن القيام بالعلم مع مايلحقهم من الانفة عن انتحال العلم لكونه من جملة الصنائع والرؤساء يستنكفون عن الصنائع. واما العلوم العقلية فلم تظهر فى الملة الابعد ان تميز حملة العلم ومؤلفوه واستقر العلم كله صناعة فاختصت بالعجم وتركها العرب فلم يحملها الا المعرّبون من العجم.

المنظر الثالث: فى ان العلم من جملة الصنائع لكنه اشرفها واعلم ان الحذاقة والتفنن فى العلم والاستيلاء عليه انما هو بحصول الملكة فى الاحاطة بمباديه وقواعده والوقوف على مسائله واستنباط فروعه من اصوله وهذه الملكة هى غير الفهم والملكات كلها جسمانية والجسمانيات كلها محسوسة فتفتقر الى التعليم فيكون صناعيا ولذلك كان السند فيه معتبرا وجميع مايسمونه علما اوصناعة فهو عبارة عن ملكة نفسانية يقتدر بها صاحبها على النظر فى الاحوال العارضة لموضوع ما من جهة ما بحيث يؤدى الى الغرض فالعلم اذاً مااختص بالجنان واللسان والصناعة اذاً ما احتاجت الى عمل بالبنان كالخياطة. وقد قيل ان المعلومات الحاصلة لصاحب هذه الملكة لاتخلو اما ان تحصل على الاستقراء والتتبع كالنحو وصنائع الفصاحة والبديع اوتحصل عن النظر والاستدلال كعلم الكلام فالاول يسمى الصناعة والثانى العلم لكن الزمخشرى قد عكس فى اول تفسيره فسمى المعانى والبيان علما وسمى الكلام صناعة فقال الطيبى والحق ان كل علم مارسه الرجل حتى صارله حرفة سمى ذلك عندهم صنعة واستشهد عليه بما قاله الزمخشرى فى قوله سبحانه وتعالى لبئس ما كانوا يصنعون. والاولى ان يقال ان اريد العرف الخاص فلاينضبط وان اريد العرف العام المتبادر الى الاذهان عندالاطلاق فالحق ماقيل اولا اذلايطلق على الاساكفة انهم علماء ولا على صنائعهم انها علوم وان كانت افعالهم لاتصدر الا عن علم العلماء وحكمة الحكماء فالصنائع الحكم التى تفتقر الى تصور الجنان وتمرين البنان فان اطلقت الصناعة على مالا وجود له فى الاعيان فبالمجاز على طريق التشبيه[١]واطلقوا على العالم صانعا للتنبيه على انه احكم علمه وتفرس فيه. واعلم ان تعليم العلم من جملة الصنائع اذهو صناعة اختلاف الاصطلاحات فيه فلكل امام اصطلاح فى التعليم يختص به شان الصنائع الاترى الى علم الكلام كيف يخالف فى تعليمه اصطلاح المتقدمين والمتأخرين فدل على انها صناعات فى التعليم والعلم واحد ولما كان التعليم من جملة الصنائع كان العلوم تكثر حيث يكثر العمران ويكون نسبة الصنائع فى الجودة والكثرة بحسب الامصار على نسبة عمرانها فى الكثرة والقلة والحضارة لانه امر زائد على المعاش فمتى فضلت اعمال اهل العمران عن معاشهم انصرفت الى ماوراء المعاش من التصرف فى خاصية الانسان وهى العلوم والصنائع ومن تشوق بفطرته الى العلم ممن نشأ فى القرى فلايجد فيها التعليم لابدله من الرحلة فى طلبه الى الامصار.

المنظر الرابع: فى ان الرحلة فى الطلب مفيدة وسبب ذلك ان البشر يأخذون معارفهم واخلاقهم وما ينتحلونه من المذاهب تارة علما وتعليما والقاء وتارة محاكاة وتلقينا

[١] كما انهم يشبهون القاب البديع بالنقوش ويجعلون التأليف بينها كالتأليف بين بعض الاصباغ (منه).

بالمباشرة الا ان حصول الملكات عن المباشرة والتلقين اشد استحكاما واقوى رسوخا فعلى قدر كثرة الشيوخ يكون حصول الملكة ورسوخها . والاصطلاحات ايضا في تعليم العلوم مغلطة على المتعلم حتى ظن كثير منهم انها جزء من العلم ولا يدفع عنه ذلك الا بمباشرته لاختلاف الطرق فيها من المعلمين فلقاء اهل العلوم وتعدد المشايخ يفيده تميز الاصطلاحات بما يراه من اختلاف طرقهم فيها فيجرد العلم عنها ويعلم انها انحاء تعليم وتنهض قواه الى الرسوخ والاستحكام في الملكات فالرحلة لابد منها في طلب العلم لاكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرجال .

المنظر الخامس : في موانع العلوم وعوائقها وفيه فتوحات .

فتح : واعلم انه على كل خير مانع وعلى العلم موانع منها الوثوق بالمستقبل والوثوق بالذكاء والانتقال من علم الى علم قبل ان يحصل منه قدر يعتد به اومن كتاب الى كتاب قبل ختمه ومنها طلب المال او الجاه اوالركون الى اللذات البهيمية ومنها ضيق الحال وعدم المعونة على الاشتغال ومنها اقبال الدنيا وتقليد الاعمال ومنها كثرة التآليف في العلوم وكثرة الاختصارات فانها مخلة عائقة .

فتح : اما الوثوق بالمستقبل فلا ينبغي للعاقل لان كل يوم آت بمشاغله فلا يؤخر شغل يومه الى غد .

فتح : واما الوثوق بالذكاء فهو من الحماقة وكثير من الاذكياء فاته العلم بهذا السبب .

فتح : واما الانتقال من علم الى علم قبل ان يستحكم الاول فهو سبب الحرمان عن الكل فلا يجوز وكذا الانتقال من كتاب الى كتاب كذلك .

فتح : واما طلب المال او الجاه اوالركون الى اللذات البهيمية فالعلم اعز ان ينال مع غيره او على سبيل التبعية ولذلك ترى كثيرا من الناس لاينالون من العلم قدرا صالحا يعتد به لاشتغالهم عنه بطلب المنصب والمدرسة وهم يطلبونه دائما ليلا ونهارا سرا وجهارا ولا يفترون وكان ذكرهم وفكرهم تحصيل المال والجاه مع انهماكهم في اللذات الفانية وعدم ركونهم الى السعادة الباقية ومناصبهم في الحقيقة مناصب اجنبية لانها شاغلة عن الشغل والتحصيل على القانون المعتبر في طريقه .

فتح : واما ضيق الحال وعدم المعونة على الاشتغال فمن اعظم الموانع واشدها لان صاحبه مهموم مشغول القلب ابدا .

فتح : واما اقبال الدنيا وتقلد الاعمال فلا شك انه يمنع صاحبه عن التعليم والتعلم .

فتح : واما كثرة المصنفات في العلوم واختلاف الاصطلاحات في التعليم فهي عائقة عن التحصيل لانه لايفي عمر الطالب بما كتب في صناعة واحدة اذا تجرد لها لان ماصنفوه في الفقه مثلا من المتون والشروح لو التزمه طالب لايتيسر له مع انه يحتاج الى تميز طرق المتقدمين والمتأخرين وهي كلها متكررة والمعنى واحد والمتعلم مطالب والعمر ينقضي في واحد منها ولو اقتصروا على المسائل المذهبية فقط لكان الامر دون ذلك ولكنه داء لايرتفع. ومثله علم العربية ايضا في مثل كتاب سيبويه وما كتب عليه وطرق البصريين والكوفيين والاندلسيين وطرق المتأخرين مثل ابن الحاجب وابن مالك وجميع ما كتب في ذلك كيف يطالب به المتعلم وينقضي عمره دونه ولا يطمع احد في الغاية منه فالظاهر ان المتعلم لو قطع عمره في هذا كله فلا يفي له بتحصيل علم العربية الذي هو آلة من الآلات ووسيلة فكيف يكون في المقصود الذي هو الثمرة ولكن الله يهدي من يشاء

فتح : واما كثرة الاختصارات في العلوم فانها مخلة بالتعليم وقد ذهب كثير من المتأخرين الى اختصار الطرق في العلوم ويدونون منها مختصرا في كل علم يشتمل على حصر مسائله وادلتها باختصار في الالفاظ وحشو القليل منها بالمعاني الكثيرة من ذلك الفن فصار ذلك مخلا بالبلاغة وعسيرا على الفهم وربما عمدوا الى الكتب المطولة فاختصروها تقريبا للحفظ كما فعله ابن الحاجب في اصوله وابن مالك في العربية وفيه اخلال بالتحصيل لان فيه تخليطا على المبتدئ بالقاء الغايات من العلم عليه وليس له استعداد لقبولها ثم فيه شغل كثير بتتبع الفاظ الاختصار العويصة للفهم لتزاحم المعاني عليها. ثم ان الملكة الحاصلة من المختصرات اذاتم[تمت]على سداده فهي ملكة قاصرة عن الملكات التي تحصل من الموضوعات البسيطة لكثرة مافيها من التكرار والاطالة المفيدين لحصول الملكة التامة ولما قصدوا الى تسهيل الحفظ اركبوهم صعبا بقطعهم عن تحصيل الملكات النافعة

المنظر السادس : في ان الحفظ غير الملكة العلمية . اعلم ان من كان عنايته بالحفظ اكثر من عنايته الى تحصيل الملكة لايحصل على طائل من ملكة التصرف في العلم ولذلك ترى من حصل الحفظ لايحسن شيئا من الفن وتجد ملكته قاصرة في علمه ان فاوض او ناظر ومن ظن انه المقصود من الملكة العلمية فقد اخطأ وانما المقصود هو ملكة الاستخراج والاستنباط وسرعة الانتقال من الدوال الى المدلولات ومن اللازم الى الملزوم وبالعكس فان انضم اليها ملكة الاستحضار فنعم المطلوب وهذا لايتم بمجرد الحفظ بل الحفظ من اسباب الاستحضار

بالمباشرة الا ان حصول الملكات عن المباشرة والتلقين اشد استحكاما واقوى رسوخا فعلى قدر كثرة الشيوخ يكون حصول الملكة ورسوخها . والاصطلاحات ايضا فى تعليم العلوم مغلطة على المتعلم حتى ظن كثير منهم انها جزء من العلم ولا يدفع عنه ذلك الا بمباشرته لاختلاف الطرق فيها من المعلمين فلقاء اهل العلوم وتعدد المشايخ يفيده تميز الاصطلاحات بما يراه من اختلاف طرقهم فيها فيجرد العلم عنها ويعلم انها انحاء تعليم وتنهض قواه الى الرسوخ والاستحكام فى الملكات فالرحلة لابد منها فى طلب العلم لاكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرجال.

المنظر الخامس : فى موانع العلوم وعوائقها وفيه فتوحات .

فتح : واعلم انه على كل خير مانع وعلى العلم موانع منها الوثوق بالمستقبل والوثوق بالذكاء والانتقال من علم الى علم قبل ان يحصل منه قدر يعتد به اومن كتاب الى كتاب قبل ختمه ومنها طلب المال او الجاه اوالركون الى اللذات البهيمية ومنها ضيق الحال وعدم المعونة على الاشتغال ومنها اقبال الدنيا وتقليد الاعمال ومنها كثرة التآليف فى العلوم وكثرة الاختصارات فانها مخلة عائقة .

فتح : اما الوثوق بالمستقبل فلا ينبغى للعاقل لان كل يوم آت بمشاغله فلا يؤخر شغل يومه الى غد .

فتح : واما الوثوق بالذكاء فهو من الحماقة وكثير من الاذكياء فاته العلم بهذا السبب.

فتح : واما الانتقال من علم الى علم قبل ان يستحكم الاول فهو سبب الحرمان عن الكل فلا يجوز وكذا الانتقال من كتاب الى كتاب كذلك .

فتح : واماطلب المال او الجاه اوالركون الى اللذات البهيمية فالعلم اعز ان ينال مع غيره او على سبيل التبعية ولذلك ترى كثيرا من الناس لاينالون من العلم قدرا صالحا يعتد به لاشتغالهم عنه بطلب المنصب والمدرسة وهم يطلبونه دائما ليلا ونهارا سرا وجهارا ولا يفترون وكان ذكرهم وفكرهم تحصيل المال والجاه مع انهماكهم فى اللذات الفانية وعدم ركونهم الى السعادة الباقية ومناصبهم فى الحقيقة مناصب اجنبية لانها شاغلة عن الشغل والتحصيل على القانون المعتبر فى طريقه .

فتح : واما ضيق الحال وعدم المعونة على الاشتغال فمن اعظم الموانع واشدها لان صاحبه مهموم مشغول القلب ابدا .

فتح : واما اقبال الدنيا وتقلد الاعمال فلا شك انه يمنع صاحبه عن التعليم والتعلم .

فتح : واما كثرة المصنفات فى العلوم واختلاف الاصطلاحات فى التعليم فهى عائقة عن التحصيل لانه لايفى عمر الطالب بما كتب فى صناعة واحدة اذا تجرد لها لان ماصنفوه فى الفقه مثلا من المتون والشروح لو التزمه طالب لايتيسر له مع انه يحتاج الى تميز طرق المتقدمين والمتأخرين وهى كلها متكررة والمعنى واحد والمتعلم مطالب والعمر ينقضى فى واحد منها ولو اقتصروا على المسائل المذهبية فقط لكان الامر دون ذلك ولكنه داء لايرتفع. ومثله علم العربية ايضا فى مثل كتاب سيبويه وما كتب عليه وطرق البصريين والكوفيين والاندلسيين وطرق المتأخرين مثل ابن الحاجب وابن مالك وجميع ما كتب فى ذلك كيف يطالب به المتعلم وينقضى عمره دونه ولا يطمع احد فى الغاية منه فالظاهر ان المتعلم لو قطع عمره فى هذا كله فلا يفى له تحصيل علم العربية الذى هو آلة من الآلات ووسيلة فكيف يكون فى المقصود الذى هو الثمرة ولكن الله يهدى من يشاء

فتح : واما كثرة الاختصارات فى العلوم فانها مخلة بالتعليم وقد ذهب كثير من المتأخرين الى اختصار الطرق فى العلوم ويدونون منها مختصرا فى كل علم يشتمل على حصر مسائله وادلتها باختصار فى الالفاظ وحشو القليل منها بالمعانى الكثيرة من ذلك الفن فصار ذلك مخلا بالبلاغة وعسيرا على الفهم وربما عمدوا الى الكتب المطولة فاختصروها تقريبا للحفظ كما فعله ابن الحاجب فى اصوله وابن مالك فى العربية وفيه اخلال بالتحصيل لان فيه تخليطا على المبتدئ بالقاء الغايات من العلم عليه وليس له استعداد لقبولها ثم فيه شغل كثير بتتبع الفاظ الاختصار العويصة للفهم لتزاحم المعانى عليها. ثم ان الملكة الحاصلة من المختصرات اذاتم[تمت]على سداده فهى ملكة قاصرة عن الملكات التى تحصل من الموضوعات البسيطة لكثرة مافيها من التكرار والاطالة المفيدين لحصول الملكة التامة ولما قصدوا الى تسهيل الحفظ اركبوهم صعبا بقطعهم عن تحصيل الملكات النافعة

المنظر السادس : فى ان الحفظ غير الملكة العلمية . اعلم ان من كان عنايته بالحفظ اكثر من عنايته الى تحصيل الملكة لايحصل على طائل من ملكة التصرف فى العلم ولذلك ترى من حصل الحفظ لايحسن شيئا من الفن وتجد ملكته قاصرة فى علمه ان فاوض او ناظر ومن ظن انه المقصود من الملكة العلمية فقد اخطأ وانما المقصود هو ملكة الاستخراج والاستنباط وسرعة الانتقال من الدوال الى المدلولات ومن اللازم الى الملزوم وبالعكس فان انضم اليها ملكة الاستحضار فنعم المطلوب وهذا لايتم بمجرد الحفظ بل الحفظ من اسباب الاستحضار

وهو راجع الى جودة القوة الحافظة وضعفها وذلك من احوال الامزجة الخلقية وان كان مما يقبل العلاج .

المنظر السابع : فى شرائط تحصيل العلم واسبابه وفيه فتوحات ايضا .

فتح : واعلم ان شرائط التحصيل كثيرة لكنها مجتمعة فيما نقل عن سقراط وهو قوله : ينبغى للطالب ان يكون شابا فارغ القلب غير ملتفت الى الدنيا صحيح المزاج محبا للعلم بحيث لايختار على العلم شيئا من الاشياء صدوقا منصفا بالطبع متدينا امينا عالما بالوظائف الشرعية والاعمال الدينية غير مخل بواجب فيها ويحرم على نفسه مايحرم فى ملة نبيه ويوافق الجمهور فى الرسوم والعادات ولا يكون فظاً سيئ الخلق ويرحم من دونه فى المرتبة ولا يكون اكولا ولامتهتكا ولا خاشعا من الموت ولا جامعا للمال الا بقدر الحاجة فان الاشتغال بطلب اسباب المعيشة مانع عن التعلم انتهى .

فتح : ومن الشروط تزكية الطالب عن الاخلاق الردية وهى متقدمة على غيرها كتقدم الطهارة فكما ان الملائكة لاتدخل بيتا فيه كلب كذلك لاتدخل القلب اذا وجد فيه كلاب باطنية وكانت الاوائل يختبرون المتعلم اولا فان وجدوا فيه خلقا رديا منعوه لئلا يصير آلة الفساد وان وجدوه مهذبا علموه ولايطلقونه قبل الاستكمال خوفا على فساد دينه ودين غيره .

فتح : ومنها الاخلاص فى مقاساة هذا المسلك وقطع الطمع عن قبول احد فيجب ان ينوى فى تعلمه ان يعمل بعلمه لله تعالى وان يعلم الجاهل ويوقظ الغافل ويرشد الغوى فانه قال عليه السلام من تعلم العلم لاربع دخل النار ليباهى به العلماء وليمارى به السفهاء ويقبل به وجوه الناس اليه وليأخذ به الاموال .

فتح : ومن الشروط تقليل العوائق حتى الاهل والاولاد والوطن فانها صارفة وشاغلة ماجعل الله لرجل من قلبين فى جوفه و مهما توزعت الفكرة قصرت عن درك الحقائق وقد قيل العلم لايعطيك بعضه حتى تعطيه كلك فاذا اعطيته كلك فانت على خطر من الوصول الى بعضه .

فتح : ومنها ترك الكسل وايثار السهر فى الليالى ومن جملة اسباب الكسل فيه ذكر الموت والخوف منه لكنه ينبغى ان يكون من جملة اسباب التحصيل اذلا عمل يحصل به الاستعداد للموت افضل من العلم والعمل به و الخوف منه لاينبغى ان يتسلط على الطالب بحيث يشغله عن الاستعداد وقوله عليه الصلاة والسلام اكثروا ذكر هادم اللذات يدل على انه ينبغى ان يكون ذكره سببا للانقطاع عن اللذات الفانية دون الباقية.

فتح : ومن الشروط العزم والثبات على التعلم الى آخر العمر كما قيل الطلب من المهد الى اللحد وقال سبحانه وتعالى لحبيبه وقل رب زدنى علما وقال وفوق كل ذى علم عليم والحيلة فى صرف الاوقات الى التحصيل انه اذا مل من علم اشتغل بآخر كما قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما اذا مل من الكلام مع المتعلمين هاتوا دواوين الشعراء .

فتح : ومنها اختيار معلم ناصح نقى الحسب كبير السن لايلابس الدنيا بحيث تشغله عن دينه ويسافر فى طلب الاستاذ الى اقصى البلاد و يقال اول مايذكر من المرء استاذه فان كان جليلا جل قدره [١] واذا وجد يلقى اليه زمام امره و يذعن لنصحه اذعان المريض للطبيب ولايستبد بنفسه اتكالا على ذهنه ولايتكبر عليه وعلى العلم ولايستنكف لانه قد ورد فى الحديث من لم يتحمل ذل التعلم ساعة بقى فى ذل الجهل ابدا ومن الآداب احترام المعلم واجلاله فمن تأذى منه استاذه يحرم بركة العلم ولاينتفع به الاقليلا وينبغى ان يقدم حق معلمه على حق ابويه وسائر المسلمين ومن توقيره توقير اولاده ومتعلقاته ومن تعظيم العلم تعظيم الكتب والشركاء .

فتح: ومن الشروط ان يأتى على ماقرأه مستوعبا لمسائله من مباديه الى نهايته بتفهيم [بتفهم] واستثبات بالحجج وان يقصد فيه الكتب الجيدة وان لايعتقد فى علم انه حصل منه على مقدار لايمكن الزيادة عليه وذلك طيش يوجب الحرمان .

فتح: و منها ان لايدع فنا من فنون العلم الا وينظر فيه نظراً يطلع به على غايته و مقصده و طريقته وبعد المطالعة فى الجميع اوالاكثر اجمالا انمال طبعه الى فن عليه ان يقصده ولايتكلف غيره فليس كل الناس يصلحون للتعلم ولا كل من يصلح لتعلم علم يصلح لسائر العلوم بل كل ميسر لماخلق له و ان كان ميله الى الفنون على السواء مع موافقة الاسباب و مساعدة الايام طلب التبحر فيها فان العلوم كلها متعاونة مرتبطة بعضها ببعض لكن عليه ان لايرغب فى الآخر قبل ان يستحكم الاول لئلا يصير مذبذبا فيحرم من الكل . ولايكن ممن يميل الى البعض و يعادى الباقى لان ذلك جهل عظيم و اياه ان يستهين بشئ من العلوم تقليدا لماسمعه من الجهلة بل يجب ان يأخذ من كل حظا و يشكر من هداه الى فهمه. ولايكن ممن يذم العلم ويعدوه لجهله مثل ذمهم المنطق الذى هو اصل كل علم و تقويم كل ذهن ومثل ذمهم العلوم الحكمية على الاطلاق من غير معرفة القدر المذموم والممدوح منها ومثل ذم علم النجوم مع ان بعضا منه فرض كفاية والبعض مباح ومثل ذم مقالات الصوفية لاشتباهها عندهم والعلم ان كان مذموما فى نفسه كما زعموا فلايخلو تحصيله عن فائدة اقلها رد القائلين بها

[١] وانما خفض ذكر محمد بن مقاتل عند اهل العراق لانه لم يعرف له استاذ جليل القدر (منه) .

وهو راجع الى جودة القوة الحافظة وضعفها وذلك من احوال الامزجة الخلقية وان كان مما يقبل العلاج .

المنظر السابع : فى شرائط تحصيل العلم واسبابه وفيه فتوحات ايضا .

فتح : واعلم ان شرائط التحصيل كثيرة لكنها مجتمعة فيما نقل عن سقراط وهو قوله : ينبغى للطالب ان يكون شابا فارغ القلب غير ملتفت الى الدنيا صحيح المزاج محبا للعلم بحيث لايختار على العلم شيئا من الاشياء صدوقا منصفا بالطبع متدينا امينا عالما بالوظائف الشرعية والاعمال الدينية غيرمخل بواجب فيها ويحرم على نفسه مايحرم فى ملة نبيه ويوافق الجمهور فى الرسوم والعادات ولا يكون فظاًسيئ الخلق ويرحم من دونه فى المرتبة ولا يكون اكولا ولامتهتكا ولا خاشعا من الموت ولا جامعا للمال الا بقدر الحاجة فان الاشتغال بطلب اسباب المعيشة مانع عن التعلم انتهى .

فتح : ومن الشروط تزكية الطالب عن الاخلاق الردية وهى متقدمة على غيرها كتقدم الطهارة فكما ان الملائكة لاتدخل بيتا فيه كلب كذلك لاتدخل القلب اذا وجد فيه كلاب باطنية وكانت الاوائل يختبرون المتعلم اولا فان وجدوا فيه خلقا رديا منعوه لئلا يصير آلة الفساد وان وجدوه مهذبا علموه ولايطلقونه قبل الاستكمال خوفا على فساد دينه ودين غيره .

فتح : ومنها الاخلاص فى مقاساة هذا المسلك وقطع الطمع عن قبول احد فيجب ان ينوى فى تعلمه ان يعمل بعلمه لله تعالى وان يعلم الجاهل ويوقظ الغافل ويرشد الغوى فانه قال عليه السلام من تعلم العلم لاربع دخل النار ليباهى به العلماء وليمارى به السفهاء ويقبل به وجوه الناس اليه وليأخذ به الاموال .

فتح : ومن الشروط تقليل العوائق حتى الاهل والاولاد والوطن فانها صارفة وشاغلة ماجعل الله لرجل من قلبين فى جوفه و مهما توزعت الفكرة قصرت عن درك الحقائق وقد قيل العلم لايعطيك بعضه حتى تعطيه كلك فاذا اعطيته كلك فانت على خطر من الوصول الى بعضه .

فتح : ومنها ترك الكسل وايثار السهر فى الليالى ومن جملة اسباب الكسل فيه ذكر الموت والخوف منه لكنه ينبغى ان يكون من جملة اسباب التحصيل اذلا عمل يحصل به الاستعداد للموت افضل من العلم والعمل به و الخوف منه لاينبغى ان يتسلط على الطالب بحيث يشغله عن الاستعداد وقوله عليه الصلاة والسلام اكثروا ذكر هادم اللذات يدل على انه ينبغى ان يكون ذكره سببا للانقطاع عن اللذات الفانية دون الباقية.

فتح : و من الشروط العزم والثبات على التعلم الى آخر العمر كما قيل الطلب من المهد الى اللحد وقال سبحانه وتعالى لحبيبه وقل رب زدنى علما وقال وفوق كل ذى علم عليم والحيلة فى صرف الاوقات الى التحصيل انه اذا مل من علم اشتغل بآخر كما قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما اذا مل من الكلام مع المتعلمين هاتوا دواوين الشعراء .

فتح : ومنها اختيار معلم ناصح نقى الحسب كبير السن لايلابس الدنيا بحيث تشغله عن دينه ويسافر فى طلب الاستاذ الى اقصى البلاد ويقال اول مايذكر من المرء استاذه فان كان جليلا جل قدره [١] واذا وجد يلقى اليه زمام امره ويذعن لنصحه اذعان المريض للطبيب ولايستبد بنفسه اتكالا على ذهنه ولايتكبر عليه وعلى العلم ولايستنكف لانه قدورد فى الحديث من لم تحمل ذل التعلم ساعة بقى فى ذل الجهل ابدا ومن الآداب احترام المعلم واجلاله فمن تأذى منه استاذه يحرم بركة العلم ولاينتفع به الاقليلا وينبغى ان يقدم حق معلمه على حق ابويه وسائر المسلمين ومن توقيره توقير اولاده ومتعلقاته ومن تعظيم العلم تعظيم الكتب والشركاء .

فتح: ومن الشروط ان يأتى على ماقرأه مستوعبا لمسائله من مباديه الى نهايته بتفهم [بتفهم] واستثبات بالحجج وان يقصد فيه الكتب الجيدة وان لايعتقد فى علم انه حصل منه على مقدار لايمكن الزيادة عليه وذلك طيش يوجب الحرمان .

فتح: و منها ان لايدع فنا من فنون العلم الا وينظر فيه نظراً يطلع به على غايته ومقصده وطريقته وبعد المطالعة فى الجميع اوالاكثر اجمالا ان مال طبعه الى فن عليه ان يقصده ولايتكلف غيره فليس كل الناس يصلحون للتعلم ولا كل من يصلح لتعلم علم يصلح لسائر العلوم بل كل ميسر لما خلق له وان كان ميله الى الفنون على السواء مع موافقة الاسباب ومساعدة الايام طلب التبحر فيها فان العلوم كلها متعاونة مرتبطة بعضها ببعض لكن عليه ان لايرغب فى الآخر قبل ان يستحكم الاول لئلا يصير مذبذبا فيحرم من الكل . ولايكن ممن يميل الى البعض ويعادى الباقى لان ذلك جهل عظيم واياه ان يستهين بشئ من العلوم تقليدا لماسمعه من الجهلة بل يجب ان يأخذ من كل حظا ويشكر من هداه الى فهمه. ولايكن ممن يذم العلم ويعدوه لجهله مثل ذمهم المنطق الذى هو اصل كل علم وتقويم كل ذهن ومثل ذمهم العلوم الحكمية على الاطلاق من غير معرفة القدر المذموم والممدوح منها ومثل ذم علم النجوم مع ان بعضا منه فرض كفاية والبعض مباح ومثل ذم مقالات الصوفية لاشتباهها عندهم والعلم ان كان مذموما فى نفسه كالسحر فلا يخلو تحصيله عن فائدة اقلها رد القائلين بها

[١] وانما خفض ذكر محمد بن مقاتل عند اهل العراق لانه لم يعرف له استاذ جليل القدر (منه) .

تنبيه ـــ اعلم ان النظر والمطالعة فى علوم الفلسفة يحل بشرطين احدهما ان لايكون خالى الذهن عن العقائد الاسلامية بل يكون قويا فى دينه راسخا على الشريعة الشريفة و الثانى ان لا تجاوز مسائلهم المخالفة للشريعة و ان تجاوز فانما يطالعها للرد لاغير هذا لمن ساعده الذهن والسن والوقت وسامحه الدهر عما يفضيه الى الحرمان و الا فعليه ان يقتصر على الاهم و هو قدر مايحتاج اليه فيما يتقرب به الى الله تعالى ومالابد منه فى المبدأ و المعاد والمعاملات والعبادات والاخلاق والعادات .

فتح: ومن الشروط المعتبرة فى التحصيل المذاكرة مع الاقران ومناظرتهم لماقيل العلم غرس وماؤه درس لكن طلبا للثواب واظهارا للصواب وقيل مطارحة ساعة خير من تكرار شهر ولكن مع منصف سليم الطبع وينبغى للطالب ان يكون متأملا فى دقائق العلم ويعتاد ذلك فانما تدرك به خصوصا قبل الكلام فانه كالسهم فلابد من تقويمه بالتأمل اولا.

فتح : ومنها الجد والهمة فان الانسان يطير بهما الى شواهق الكمالات و ان لايؤخر شغل يوم الى غد فان لكل يوم مشاغل ولابد ان يكون معه محبرة فى كل وقت حتى يكتب مايسمع من الفوائد ويستنبطه من الزوائد فان العلم صيد والكتابة قيد . وينبغى ان يحفظ ما كتبه اذالعلم ماثبت فى الخواطر لاما اودع فى الدفاتر بل الغرض منه المراجعة اليها عند النسيان لا الاعتماد عليها

فتح : و من الشروط مراعاة مراتب العلوم فى القرب و البعد من المقصد فلكل منها رتبة ترتيبا ضروريا يجب الرعاية فى التحصيل اذالبعض طريق الى البعض و لكل علم حد لايتعداه فعليه ان يعرفه فلا تجاوز ذلك الحد مثلا لايقصد اقامة البراهين فى النحو ولا يطلب و ايضا لا يقصر عن حده كان يقنع بالجدل فى الهيئة و ان يعرف ايضا ان ملاك الامر فى المعانى هو الذوق واقامة البرهان عليه خارج عن الطوق ومن طلب البرهان عليه اتعب نفسه. قال السكاكى: قبل ان نمنح هذه الفنون حقها [فى الذكر] فلنتبهك [ننبهك] على اصل ليكون على ذكر منك وهو ان ليس من الواجب فى صناعة وان كان المرجع فى اصولها و تفاريعها الى مجرد العقل ان يكون الدخيل فيها كالناشئ عليها فى استفادة الذوق عنها [منها] فكيف اذا كانت الصناعة مستندة الى تحكمات وضعية واعتبارات الفية فلا بأس على الدخيل [1] فى صناعة علم المعانى ان يقلد صاحبها فى بعض فتاواه ان فاته الذوق هناك الى ان يتكامل له على مهل موجبات ذلك الذوق انتهى .

فتح: ومنها ان العلوم الآلية لاتوسع فيها الانظار وذلك لان العلوم المتداولة على صنفين علوم مقصودة بالذات كالشرعيات والحكميات و علوم هى آلة و وسيلة لهذه العلوم كالعربية والمنطق واما المقاصد فلا حرج فى توسعة الكلام فيها و تفريع المسائل و استكشاف الادلة

[1] Miftah da بأس kelimesi yoktur.

فان ذلك يزيد طالبها تمكنا فى ملكته و اما العلوم الآلية فلاينبغى ان ينظر فيها الامن حيث هى آلة للغير ولا يوسع فيها الكلام لان ذلك يخرج بها عن المقصود و صار الاشتغال بها لغوا مع مافيه من صعوبة الحصول على ملكتها بطولها وكثرة فروعها وربما يكون ذلك عائقا عن تحصيل العلوم المقصودة بالذات لطول وسائلها فيكون الاشتغال بهذه العلوم الآلية تضييعا للعمر وشغلا بما لايعنى وهذا كما فعله المتأخرون فى النحو والمنطق واصول الفقه لانهم او سعوا دائرة الكلام فيها نقلا واستدلالا واكثروا من التفاريع والمسائل بما اخرجها عن كونها آلة وصيرها مقصودة بذاتها فيكون لاجل ذلك لغوا ومضرا بالمتعلمين لاهتمامهم بالمقصود اكثر من هذه الآلات [لاهتمامهم بهذه الآلات اكثر من المقصود] فاذا افنى العمر فمتى يظفر بالمقاصد فيجب عليه ان لايستبحر فيها ولا يستكثر من مسائلها.

المنظر الثامن: فى شروط الافادة ونشر العلم وفيه فتوحات ايضا.

فتح : اعلم ان الافادة من افضل العبادة فلا بدله من النية ليكون ابتغاء لمرضاة الله تعالى وارشاد عباده [وارشاداً لعباده] ولا يريد بذلك زيادة جاه وحرمة ولا يطلب على افاضته اجرا اقتداء بصاحب الشرع عليه السلام. ثم ينبغى له مراعاة امور منها ان يكون مشفقا ناصحا على اصحابه [على المتعلم] وان ينبهه على غاية العلوم ويزجره عن الاخلاق الرديه ويمنعه ان يتشوق الى رتبة فوق استحقاقه وان يتصدى للاشتغال فوق طاقته وان لايزجر اذا تعلم للرياسة والمباهاة اذ ربما يتنبه بالآخرة لحقائق الامور بل ينبغى ان يرغب فى نوع من العلم يستفاد به الرياسة بالاطماع فيها حتى يستدرجه الى الحق

اعلم ان الله سبحانه وتعالى جعل الرياسة وحسن الذكر حفظا للشرع والعلم مثل الحب الملقى حول الشبكة وكالشهوة الداعية الى التناسل ولهذا قيل لولا الرياسة لبطل العلم وان يزجر عما يجب الزجر عنه بالتعريض لا بالتصريح .

فتح: ومنها ان يبدأ بما يهم للمتعلم فى الحال اما فى معاشه اوفى معاده ويعين له ما يليق بطبعه من العلوم ويراعى الترتيب الاحسن حسبما يقتضيه رتبتها على قدر الاستعداد فمن بلغ رشده فى العلم ينبغى ان يبث اليه حقايق العلوم والافحفظ العلم وامساكه عمن لايكون اهلا له اولى به

فمن منح الجهال علما اضاعه ومن منع المستوجبين فقد ظلم

فان بث المعارف الى غير اهلها مذموم وفى الحديث لاتطرحوا الدرر فى افواه الكلاب وكذا ينبغى ان يجتنب اسماع العوام كلمات الصوفية التى يعجزون عن تطبيقها بالشرع فانه يؤدى الى انحلال قيد الشرع عنهم فيفتح عليهم باب الالحاد والزندقة فينبغى

تنبيه — اعلم ان النظر والمطالعة في علوم الفلسفة يحل بشرطين احدهما ان لايكون خالي الذهن عن العقائد الاسلامية بل يكون قويا في دينه راسخا على الشريعة الشريفة و الثاني ان لاتجاوز مسائلهم المخالفة للشريعة و ان تجاوز فانما يطالعها للرد لاغير هذا لمن ساعده الذهن والسن والوقت وساعده الدهر عما يفضيه الى الحرمان و الا فعليه ان يقتصر على الاهم و هو قدر مايحتاج اليه فيما يتقرب به الى الله تعالى ومالابد منه في المبدأ و المعاد والمعاملات والعبادات والاخلاق والعادات .

فتح: ومن الشروط المعتبرة في التحصيل المذاكرة مع الاقران ومناظرتهم لماقيل العلم غرس وماؤه درس لكن طلبا للثواب واظهارا للصواب وقيل مطارحة ساعة خير من تكرار شهر ولكن مع منصف سليم الطبع وينبغي للطالب ان يكون متأملا في دقائق العلم ويعتاد ذلك فانما تدرك به خصوصا قبل الكلام فانه كالسهم فلابد من تقويمه بالتأمل اولا .

فتح : ومنها الجد والهمة فان الانسان يطير بهما الى شواهق الكمالات و ان لايؤخر شغل يوم الى غد فان لكل يوم مشاغل ولابد ان يكون معه محبرة في كل وقت حتى يكتب مايسمع من الفوائد ويستنبطه من الزوائد فان العلم صيد والكتابة قيد . وينبغي ان يحفظ ما كتبه اذالعلم ماثبت في الخواطر لاما اودع في الدفاتر بل الغرض منه المراجعة اليها عند النسيان لاالاعتماد عليها

فتح : و من الشروط مراعاة مراتب العلوم في القرب و البعد من المقصد فلكل منها رتبة ترتيبا ضروريا يجب الرعاية في التحصيل اذالبعض طريق الى البعض و لكل علم حد لايتعداه فعليه ان يعرفه فلا تجاوز ذلك الحد مثلا لايقصد اقامة البراهين في النحو ولا يطلب و ايضا لا يقصر عن حده كان يقنع بالجدل في الهيئة و ان يعرف ايضا ان ملاك الامر في المعاني هو الذوق واقامة البرهان عليه خارج عن الطوق ومن طلب البرهان عليه اتعب نفسه. قال السكاكي: قبل ان نمنح هذه الفنون حقها [في الذكر] فلننبهك [ننبهك] على اصل ليكون على ذكر منك وهو انليس من الواجب في صناعة وان كان المرجع في اصولها و تفاريعها الى مجرد العقل ان يكون الدخيل فيها كالناشئ عليها في استفادة الذوق عنها [منها] فكيف اذا كانت الصناعة مستندة الى تحكمات وضعية واعتبارات الفية فلا بأس على الدخيل [1] في صناعة علم المعاني ان يقلد صاحبها في بعض فتاواه ان فاته الذوق هناك الى ان يتكامل له على مهل موجبات ذلك الذوق انتهى .

فتح: ومنها ان العلوم الآلية لاتوسع فيها الانظار وذلك لان العلوم المتداولة على صنفين علوم مقصودة بالذات كالشرعيات والحكميات و علوم هي آلة و وسيلة لهذه العلوم كالعربية والمنطق واما المقاصد فلا حرج في توسعة الكلام فيها و تفريع المسائل و استكشاف الادلة

[1] Miftah da بأس kelimesi yoktur.

فان ذلك يزيد طالبها تمكنا في ملكته و اما العلوم الآلية فلاينبغي ان ينظر فيها الامن حيث هي آلة للغير ولا يوسع فيها الكلام لان ذلك يخرج بها عن المقصود و صار الاشتغال بها لغوا مع مافيه من صعوبة الحصول على ملكتها بطولها وكثرة فروعها وربما يكون ذلك عائقا عن تحصيل العلوم المقصودة بالذات لطول وسائلها فيكون الاشتغال بهذه العلوم الآلية تضييعا للعمر وشغلا بما لايعني وهذا كما فعله المتأخرون في النحو والمنطق واصول الفقه لانهم اوسعوا دائرة الكلام فيها نقلا واستدلالا واكثروا من التفاريع والمسائل بما اخرجها عن كونها آلة وصيرها مقصودة بذاتها فيكون لاجل ذلك لغوا ومضرا بالمتعلمين لاهتمامهم بالمقصود اكثر من هذه الآلات [لاهتمامهم بهذه الآلات اكثر من المقصود] فاذا افنى العمر فمتى يظفر بالمقاصد فيجب عليه ان لايستبحر فيها ولا يستكثر من مسائلها.

المنظر الثامن: في شروط الافادة ونشر العلم وفيه فتوحات ايضا.

فتح : اعلم ان الافادة من افضل العبادة فلا بدله من النية ليكون ابتغاء لمرضاة الله تعالى وارشادعباده [وارشاداً لعباده] ولا يريد بذلك زيادة جاه وحرمة ولا يطلب على افاضته اجرا اقتداء بصاحب الشرع عليه السلام. ثم ينبغي له مراعاة امور منها ان يكون مشفقا ناصحا على اصحابه [على المتعلم] وان ينبهه على غاية العلوم ويزجره عن الاخلاق الردية ويمنعه ان يتشوق الى رتبة فوق استحقاقه وان يتصدى للاشتغال فوق طاقته وان لايزجر اذا تعلم للرياسة والمباهاة اذ ربما يتنبه بالآخرة لحقائق الامور بل ينبغي ان يرغب في نوع من العلم يستفاد به الرياسة بالاطماع فيها حتى يستدرجه الى الحق

اعلم ان الله سبحانه وتعالى جعل الرياسة وحسن الذكر حفظا للشرع والعلم مثل الحب الملقى حول الشبكة وكالشهوة الداعية الى التناسل و لهذا قيل لولا الرياسة لبطل العلم وان يزجر عما يجب الزجر عنه بالتعريض لا بالتصريح .

فتح : ومنها ان يبدأ بما يهم للمتعلم في الحال اما في معاشه اوفي معاده ويعين له ما يليق بطبعه من العلوم ويراعي الترتيب الاحسن حسبما يقتضيه رتبتها على قدر الاستعداد فمن بلغ رشده في العلم ينبغي ان يبث اليه حقايق العلوم والافحفظ العلم وامساكه عمن لايكون اهلا له اولى به

فمن منح الجهال علما اضاعه   ومن منع المستوجبين فقد ظلم

فان بث المعارف الى غير اهلها مذموم وفي الحديث لاتطرحوا الدرر في افواه الكلاب وكذا ينبغي ان يجتنب اسماع العوام كلمات الصوفية التي يعجزون عن تطبيقها بالشرع فانه يؤدي الى انحلال قيد الشرع عنهم فيفتح عليهم باب الالحاد والزندقة فينبغي

ان يرشدالى علم العبادات الظاهرة وان عرض لهم شبهة يعالج بكلام اقناعى ولا يفتح عليهم باب الحقائق فان ذلك فساد النظام وان وجد ذكيا ثابتا على قواعد الشرع جاز له ان يفتح باب المعارف بعد امتحانات متوالية لئلا يتزلزل عن جادة الشرع.

تنبيه : اعلم انه يجب على الطالب ان لاينكر مالا يفهم من مقالاتهم الخفية واحوالهم الغريبة اذ كل ميسر لماخلق له قال الشيخ فى الاشارات : كل ماقرع سمعك من الغرائب فذره فى بقعة الامكان مالم يذدك عنه قائم البرهان انتهى[١] وانما الغرض من تدوين تلك المقالات التذكرة لمن يعرف الاسرار والتنبيه على من لايعرفها بان لنا علما يجل عن الاذهان فهمه حتى يرغب فى تحصيله كما فى الحديث ان من العلم كهيئة المكنون لايعرفها الا العلماء بالله تعالى فاذا نطقوا لاينكره الا اهل الغرة. وروى عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال حفظت من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعائين اما احدهما فبثثته واما الآخر فلو بثثته لقطع هذا البلعوم وغرضهم عدم امكان التعبير عنه وخوف مقايسة السامعين الاحوال الالهية باحوال الممكنات فيضلوا اويسوء الظن فى قائلها فيقابلوه بالانكار.

فتح : ومنها انه ينبغى ان لايخالف قوله فعله اذلوا كذب مقاله بحاله ينفر الناس عنه وعن الاسترشاد به واكثر المقلدين ينظرون الى حال القائل والمحقق الذى لاينظر الى القائل فهو نادر فليكن عنايته بتزكية اعماله اكثر منه بتحسين علمه اذ لابد للعالم من الورع ليكون علمه انفع وفوائده اكثر وان يكظم غيظه عند التعليم و لايخلطه بهزل فيقسو قلبه ولا يضحك فيه ولا يلعب ولا يبالى اذا لم يقبل قوله ولا بأس بان يمتحن فهم المتعلم وان لايجادل فى العلم ولا يمارى فى الحق فانه يفتح باب الضلال وان لايدخل علما فى علم لا فى تعليم ولا فى مناظرة فان ذلك مشوش وكثيرا ما غلط جالينوس بهذا السبب وان يحث الصغار على التعلم سيما الحفظ وان يذكر لهم مايحتمله فهمهم وان كان الطلاب مبتدئين لايلقى عليهم المشكلات وان كانوا منتهين لايتكلم فى الواضحات ولا يجيب متعنتا [تعنتا] فى سؤاله ولا ما يلقى عليه [عليهم] من الاغلوطات وان ينظر فى حال الطالب ان كان له زيادة فهم بحيث يقدر على حل المشكلات وكشف المعضلات يهتم لتعليمه اشد الاهتمام والا فيعلمه قدر مايعرف الفرائض والسنن ثم يأمره بالاشتغال بالاكتساب و نوافل الطاعات لكن يصبر فى امتحان ذهنه مقدار ثلاث سنين وان سئل عما يشك فيه يقول لا ادرى فان لاادرى نصف العلم .

[١] راجع آخر الاشارات .

المنظر التاسع : فيما ينبغى ان يكون عليه اهل العلم : قال الفقيه ابو الليث رحمه الله تعالى يراد من العلماء عشرة اشياء : الخشية والنصيحة والشفقة والاحتمال والصبر والحلم والتواضع والعفة عن اموال الناس والدوام على النظر فى الكتب وقلة الحجاب وان لاينازع احدا ولا يخاصمه وعليه ان يشتغل بمصالح نفسه لابقهر عدوه قيل من اراد ان يرغم انف عدوه فليحصل العلم وان لايترفه فى المطعم والملبس ولا يتجمل فى الاثاث والمسكن بل يؤثر الاقتصاد فى جميع الامور ويتشبه بالسلف الصالح وكلما ازداد الى جانب القلة ميله ازداد قربه من الله سبحانه وتعالى لان التزين بالمباح وان لم يكن حراما لكن الخوض فيه يوجب الانس به حتى يشق تركه فالحزم اجتناب ذلك لان من خاض فى الدنيا لايسلم منها البتة مع انها مزرعة الآخرة ففيها الخير النافع والسم الناقع ففى تمييز الاول من الثانى احوال منها معرفة رتبة المال فنعم الصالح منه للصالح اذا جعله خادما لامخدوما وهو مطلوب لتقوية البدن بالمطاعم والملابس والتقوية لكسب العلوم والمعارف الذى هو المقصد الاقصى ومنها مراعاة جهة الدخل فمن قدر على كسب الحلال الطيب فليترك المشتبه وان لم يقدر يأخذ منه قدر الحاجة وان قدر عليه لكن بالتعب واستغراق الوقت فعلى العامل العامى ان يختار التعب وان كان من الاهل فان كان مافاته من العلم والحال اكثر من الثواب الحاصل فى طلب الحلال فله ان يختار الحلال الغير الطيب كمن غص بلقمة يسيغها بالخمر لكن يخفيه من الجاهل مهما امكن كيلا يحرك سلسلة الضلال ومنها المقدار المأخوذ منه وهو قدر الحاجة فى المسكن والمطعم والملبس والمنكح ان جاوز من الادنى لايجوز التجاوز عن الوسط ومنها الخرج والانفاق فالمحمود منه الصدقة المفروضة والانفاق على العيال وقد اختلف فى الاخذ والانفاق على الوجه المشروع اولى ام تركه رأسا مع الاتفاق على ان الاقبال على الدنيا بالكلية مذموم فالمقبلون على الآخرة والصارفون للدنيا فى محله فهم الافضلون من التارك بالكلية ومنهم عامة الانبياء عليهم السلام ومنها ان تكون نيته صالحة فى الاخذ والانفاق فينوى بالاخذ ان يستعين به على العبادة ويأكل ليتقوى به على العبادة .

المنظر العاشر فى التعلم وفيه فتوحات ايضا .

فتح : اعلم ان تكميل النفوس البشرية فى قواها النظرية والعملية انما يتم بالعلم بحقائق الاشياء وماهو اليه كالوسيله وبه يكون القصد الى الفضائل والاجتناب عن الرذائل اذ كان هو الوسيلة الى السعادة الابدية ولاشئ اشنع و اقبح من الانسان مع مافضله الله سبحانه

ان يرشد الى علم العبادات الظاهرة وان عرض لهم شبهة يعالج بكلام اقناعى ولا يفتح عليهم باب الحقائق فان ذلك فساد النظام وان وجد ذكيا ثابتا على قواعد الشرع جاز له ان يفتح باب المعارف بعد امتحانات متوالية لئلا يتزلزل عن جادة الشرع.

تنبيه : اعلم انه يجب على الطالب ان لاينكر مالا يفهم من مقالاتهم الخفية واحوالهم الغريبة اذ كل ميسر لما خلق له قال الشيخ فى الاشارات : كل ماقرع سمعك من الغرائب فذره فى بقعة الامكان مالم يذدك عنه قائم البرهان انتهى[١] وانما الغرض من تدوين تلك المقالات التذكرة لمن يعرف الاسرار والتنبيه على من لايعرفها بان لنا علما يجل عن الاذهان فهمه حتى يرغب فى تحصيله كما فى الحديث ان من العلم كهيئة المكنون لايعرفها الا العلماء بالله تعالى فاذا نطقوا لاينكره الا اهل الغرة. وروى عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال حفظت من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعائين اما احدهما فبثثته واما الآخر فلو بثثته لقطع هذا البلعوم وغرضهم عدم امكان التعبير عنه وخوف مقايسة السامعين الاحوال الالهية باحوال الممكنات فيضلوا اويسوء الظن فى قائلها فيقابلوه بالانكار.

فتح : ومنها انه ينبغى ان لا يخالف قوله فعله اذلوا كذب مقاله بحاله ينفر الناس عنه وعن الاسترشاد به واكثر المقلدين ينظرون الى حال القائل والمحقق الذى لاينظر الى القائل فهو نادر فليكن عنايته بتزكية اعماله اكثر منه بتحسين علمه اذ لابد للعالم من الورع ليكون علمه انفع وفوائده اكثر وان يكظم غيظه عند التعليم و لايخلطه بهزل فيقسو قلبه ولا يضحك فيه ولا يلعب ولا يبالى اذا لم يقبل قوله ولا بأس بان يمتحن فهم المتعلم وان لا يجادل فى العلم ولا يمارى فى الحق فانه يفتح باب الضلال وان لايدخل علما فى علم لا فى تعليم ولا فى مناظرة فان ذلك مشوش وكثيرا ما غلط جالينوس بهذا السبب وان يحث الصغار على التعلم سيما الحفظ وان يذكر لهم مايحتمله فهمهم وان كان الطلاب مبتدئين لايلقى عليهم المشكلات وان كانوا منتهين لايتكلم فى الواضحات ولا يجيب متعنتا [تعنتا] فى سؤاله ولا ما يلقى عليه [عليهم] من الاغلوطات وان ينظر فى حال الطالب ان كان له زيادة فهم بحيث يقدر على حل المشكلات وكشف المعضلات يهتم لتعليمه اشد الاهتمام والا فيعلمه قدر مايعرف الفرائض والسنن ثم يأمره بالاشتغال بالاكتساب ونوافل الطاعات لكن يصبر فى امتحان ذهنه مقدار ثلاث سنين وان سئل عما يشك فيه يقول لا ادرى فان لاادرى نصف العلم .

[١] راجع آخر الاشارات .

المنظر التاسع : فيما ينبغى ان يكون عليه اهل العلم : قال الفقيه ابو الليث رحمه الله تعالى يراد من العلماء عشرة اشياء : الخشية والنصيحة والشفقة والاحتمال والصبر والحلم والتواضع والعفة عن اموال الناس والدوام على النظر فى الكتب وقلة الحجاب وان لاينازع احدا ولا يخاصمه وعليه ان يشتغل بمصالح نفسه لابقهر عدوه قيل من اراد ان يرغم انف عدوه فليحصل العلم وان لايترفه فى المطعم والملبس ولايتجمل فى الاثاث والمسكن بل يؤثر الاقتصاد فى جميع الامور ويتشبه بالسلف الصالح وكلما ازداد الى جانب القلة ميله ازداد قربه من الله سبحانه وتعالى لان التزين بالمباح وان لم يكن حراما لكن الخوض فيه يوجب الانس به حتى يشق تركه فالحزم اجتناب ذلك لان من خاض فى الدنيا لايسلم منها البتة مع انها مزرعة الآخرة ففيها الخير النافع والسم الناقع ففى تمييز الاول من الثانى احوال منها معرفة رتبة المال فنعم الصالح منه للصالح اذا جعله خادما لامخدوما وهو مطلوب لتقوية البدن بالمطاعم والملابس والتقوية لكسب العلوم والمعارف الذى هو المقصد الاقصى ومنها مراعاة جهة الدخل فمن قدر على كسب الحلال الطيب فليترك المشتبه وان لم يقدر يأخذ منه قدر الحاجة وان قدر عليه لكن بالتعب واستغراق الوقت فعلى العامل العامى ان يختار التعب وان كان من الاهل فان كان مافاته من العلم والحال اكثر من الثواب الحاصل فى طلب الحلال فله ان يختار الحلال الغير الطيب كمن غص بلقمة يسيغها بالخمر لكن يخفيه من الجاهل مهما امكن كيلا يحرك سلسلة الضلال ومنها المقدار المأخوذ منه وهو قدر الحاجة فى المسكن والمطعم والملبس والمنكح ان جاوز من الادنى لايجوز التجاوز عن الوسط ومنها الخرج والانفاق فالمحمود منه الصدقة المفروضة والانفاق على العيال وقد اختلف فى الاخذ والانفاق على الوجه المشروع اولى ام تركه رأسا مع الاتفاق على ان الاقبال على الدنيا بالكلية مذموم فالمقبلون على الآخرة والصارفون للدنيا فى محله فهم الافضلون من التارك بالكلية ومنهم عامة الانبياء عليهم السلام ومنها ان تكون نيته صالحة فى الاخذ والانفاق فينوى بالاخذ ان يستعين به على العبادة ويأكل ليتقوى به على العبادة .

المنظر العاشر فى التعلم وفيه فتوحات ايضا .

فتح : اعلم ان تكميل النفوس البشرية فى قواها النظرية والعملية انما تم بالعلم بحقائق الاشياء وماهو اليه كالوسيله وبه يكون القصد الى الفضائل والاجتناب عن الرذائل اذ كان هو الوسيلة الى السعادة الابدية ولاشئ اشنع و اقبح من الانسان مع مافضله الله سبحانه

وتعالى به من النطق وقبول تعلم الآداب والعلوم ان يهمل نفسه ويعريها من الفضائل وقدحث الشارع عليه الصلاة والسلام على اكتسابه حيث قال طلب العلم فريضة وقال (اطلبوا العلم من المهد الى اللحد) اطلبوا العلم ولو بالصين .

فتح : واعلم ان الانسان مطبوع على التعلم لان فكره هو سبب امتيازه عن سائر الحيوانات ولما كان فكره راغبا بالطبع في تحصيل ماليس عنده من الادراكات لزمه الرجوع الى من سبقه بعلم فيلقن ماعنده ثم ان فكره يتوجه الى واحد من الحقائق وينظر مايعرض له لذاته واحد بعد واحد ويتمرن عليه حتى يصير الحاق العوارض بتلك الحقيقة ملكة له فيكون علمه حينئذ بما يعرض لتلك الحقيقة علما مخصوصا ويتشوق نفوس اهل القرن الناشئ الى تحصيله فيفزعون [١] الى اهله .

فتح : وكل تعليم وتعلم ذهني انما يكون بعلم سابق في معلوم ما من عالم لمن ليس بعالم وقد يكون بالطبع مستفادا من وقائع الزمان بتردد الاذهان ويسمى علما تجريبيا وقد يكون بالبحث واعمال الفكر ويسمى علما قياسيا والعلم محصور في التصور والتصديق والتصور يطلب بالاقوال الشارحة والتصديق يكون عن مقدمات في صور القياسات للنتايج فقد يحصل به اليقين وقد لايحصل الا اقناع وقدموا في التعليم ماهو اقرب تناولا ليكون سالما لغيره وجرت سنة القدماء في التعليم مشافهة دون كتاب لئلا يصل علم الى غير مستحقه ولكثرة المشتغلين بها فلما ضعفت الهمم اخذوا في تدوين العلوم وضنوا ببعضها فاستعملوا الرمز واختصروا من الدلالات على الالتزام فمن عرف مقاصدهم حصل على اغراضهم .

فتح : واعلم ان جميع المعلومات انما تعرف بالدلالة عليها باحد الامور الثلاثة الاشارة واللفظ والخط والاشارة تتوقف على المشاهدة واللفظ يتوقف على حضور المخاطب وسماعه واما الخط فلا يتوقف على شئ فهو اعمها نفعا واشرفها وهو خاصة النوع الانساني فعلى المتعلم ان يجوده ولو بنوع منه ولاشك انه بالخط والقراءة ظهرت خاصة النوع الانساني من القوة الى الفعل وامتاز عن سائر الحيوان وضبطت الاموال وحفظت العلوم والكمال وانتقلت الاخبار من زمان الى زمان فجبلت غرائز القوابل على قبول الكتابة والقراءة لكن السعي لتحصيل الملكة وهو موقوف على الاخذ والتعلم والتمرن والتدرب .

فتح : واعلم ان العلم والنظر وجودهما بالقوة في الانسان فيفيد صاحبها عقلا لان النفس الناطقة وخروجها من القوة

[1] F. فيفرمون 1. 122. 3 تصحيح

الى الفعل انما هو بتجدد العلوم والادراكات من المحسوسات اولا ثم ما [بما] يكتسب بالقوة النظرية الى ان يصير ادراكا بالفعل وعقلا محضا فيكون ذاتا روحانية ويستكمل حينئذ وجودها فثبت ان كل نوع من العلوم والنظر يفيدها عقلا مزيدا وكذا الملكات الصناعية تفيد عقلا والكتابة من بين الصنائع اكثر افادة لذلك لانها تشتمل على علوم وانظار اذ فيها انتقال من صور الحروف الخطية الى الكلمات اللفظية ومنها الى المعاني فهو ينتقل من دليل الى دليل ويتعود النفس ذلك دائما فتحصل لها ملكة الانتقال من الادلة الى المدلول وهو معنى النظر العقلي الذي يكسب به العلوم المجهولة فيحصل بذلك زيادة عقل ومزيد فطنة وهذا هو ثمرة التعلم في الدنيا .

فتح : ثم ان المقصود من العلم والتعليم والتعلم معرفة الله سبحانه وتعالى وهي غاية الغايات ورأس انواع السعادات ويعبر عنها بعلم اليقين الذي يخصه الصوفية اولوا الكرامات وهو الكمال المطلوب من العلم الثابت بالادلة واياك ايها المتعلم ان يكون شغلك من العلم ان تجعله صنعة غلبت على قلبك حتى قضيت نحبك بتكراره عند النزع كما يحكى ان ابا طاهر الزيادي كان يكرر مسئلة ضمان الدرك حالة نزعه بل ينبغي لك ان تتخذه سبيلا الى النجاة .

ذكر احراق الكتب واعدامها : ومن اجل ذلك نقل عن بعض المشايخ انهم احرقوا كتبهم . منهم العارف بالله سبحانه وتعالى احمد ابن ابي الحواري فانه كما ذكره ابو نعيم في الحلية انه لما فرغ من التعلم جلس للناس فخطر بقلبه يوما خاطر من قبل الحق فحمل كتبه الى شط الفرات فجلس يبكي ساعة ثم قال نعم الدليل كنت لي على ربي ولكن لما ظفرت بالمدلول الاشتغال بالدليل محال فغسل كتبه وذكر ابن الملقن في ترجمته من طبقات الاولياء مانصه وقدروي نحو هذا عن سفيان الثوري انه اوصى بدفن كتبه وكان ندم على اشياء كتبها عن الضعفاء وقال ابن عساكر في الكنى من التاريخ ان اباعمرو بن العلا كان اعلم الناس بالقرآن والعربية وكانت دفاتره ملء بيت الى السقف ثم تنسك واحرقها .

فائده : ذكرها البقاعي في حاشيته على شرح الالفية للزين العراقي وهي انه قال سألت شيخنا يعني ابن حجر العسقلاني عما فعل داود الطائي وامثاله من اعدام كتبهم ماسببه فقال لم يكونوا يرون انه يجوز لاحد روايتها الا بالاجازة ولا بالوجادة بل يرون انه اذا رواها احد بالوجادة يضعف فرأوا ان مفسدة اتلافها اخف من مفسدة تضعيف بسببهم انتهى .

وتعالى به من النطق وقبول تعلم الآداب والعلوم ان يهمل نفسه ويعريها من الفضائل وقدحث الشارع عليه الصلاة والسلام على اكتسابه حيث قال طلب العلم فريضة وقال (اطلبوا العلم من المهد الى اللحد) اطلبوا العلم ولو بالصين .

فتح : واعلم ان الانسان مطبوع على التعلم لان فكره هو سبب امتيازه عن سائر الحيوانات ولما كان فكره راغبا بالطبع فى تحصيل ماليس عنده من الادراكات لزمه الرجوع الى من سبقه بعلم فيلقن ماعنده ثم ان فكره يتوجه الى واحد من الحقائق وينظر مايعرض له لذاته واحد بعد واحد ويتمرن عليه حتى يصير الحاق العوارض بتلك الحقيقة ملكة له فيكون علمه حينئذ بما يعرض لتلك الحقيقة علما مخصوصا ويتشوق نفوس اهل القرن الناشئ الى تحصيله فيفزعون [١] الى اهله .

فتح : وكل تعليم وتعلم ذهنى انما يكون بعلم سابق فى معلوم ما من عالم لمن ليس بعالم وقد يكون بالطبع مستفادا من وقائع الزمان بتردد الاذهان ويسمى علما تجربيا وقد يكون بالبحث واعمال الفكر ويسمى علما قياسيا والعلم محصور فى التصور والتصديق والتصور يطلب بالاقوال الشارحة والتصديق يكون عن مقدمات فى صور القياسات للنتايج فقد يحصل به اليقين وقد لايحصل الا اقناع وقدموا فى التعليم ماهو اقرب تناولا ليكون سلما لغيره وجرت سنة القدماء فى التعليم مشافهة دون كتاب لئلا يصل علم الى غير مستحقه ولكثرة المشتغلين بها فلما ضعفت الهمم اخذوا فى تدوين العلوم وضنوا ببعضها فاستعملوا الرمز واختصروا من الدلالات على الالتزام فمن عرف مقاصدهم حصل على اغراضهم .

فتح : واعلم ان جميع المعلومات انما تعرف بالدلالة عليها باحد الامور الثلاثة الاشارة واللفظ والخط والاشارة تتوقف على المشاهدة واللفظ يتوقف على حضور المخاطب وسماعه واما الخط فلا يتوقف على شئ فهو اعمها نفعا واشرفها وهو خاصة النوع الانسانى فعلى المتعلم ان يجوده ولو بنوع منه ولاشك انه بالخط والقراءة ظهرت خاصة النوع الانسانى من القوة الى الفعل وامتاز عن سائر الحيوان وضبطت الاموال وحفظت العلوم والكمال وانتقلت الاخبار من زمان الى زمان فجبلت غرائز القوابل على قبول الكتابة والقراءة لكن السعى لتحصيل الملكة وهو موقوف على الاخذ والتعلم والتمرن والتدرب .

فتح : واعلم ان العلم والنظر وجودها بالقوة فى الانسان فيفيد صاحبها عقلا لان النفس الناطقة وخروجها من القوة

[1] F. فيفرمون 1. 122. 3 تصحيح

الى الفعل انما هو بتجدد العلوم والادراكات من المحسوسات اولا ثم ما [بما] يكتسب بالقوة النظرية الى ان يصير ادراكا بالفعل وعقلا محضا فيكون ذاتا روحانية ويستكمل حينئذ وجودها فثبت ان كل نوع من العلوم والنظر يفيدها عقلا مزيدا وكذا الملكات الصناعية تفيد عقلا والكتابة من بين الصنائع اكثر افادة لذلك لانها تشتمل على علوم وانظار اذ فيها انتقال من صور الحروف الخطية الى الكلمات اللفظية ومنها الى المعانى فهو ينتقل من دليل الى دليل ويتعود النفس ذلك دائما فتحصل لها ملكة الانتقال من الادلة الى المدلول وهو معنى النظر العقلى الذى يكسب به العلوم المجهولة فيحصل بذلك زيادة عقل ومزيد فطنة وهذا هو ثمرة التعلم فى الدنيا .

فتح : ثم ان المقصود من العلم والتعليم والتعلم معرفة الله سبحانه وتعالى وهى غاية الغايات ورأس انواع السعادات ويعبر عنها بعلم اليقين الذى يخصه الصوفية اولوا الكرامات وهو الكمال المطلوب من العلم الثابت بالادلة واياك ايها المتعلم ان يكون شغلك من العلم ان تجعله صنعة غلبت على قلبك حتى قضيت نحبك بتكراره عند النزع كما يحكى ان ابا طاهر الزيادى كان يكرر مسئلة ضمان الدرك حالة نزعه بل ينبغى لك ان تتخذه سبيلا الى النجاة .

ذكر احراق الكتب واعدامها : ومن اجل ذلك نقل عن بعض المشايخ انهم احرقوا كتبهم . منهم العارف بالله سبحانه وتعالى احمد ابن ابى الحوارى فانه كما ذكره ابو نعيم فى الحلية انه لما فرغ من التعلم جلس للناس فخطر بقلبه يوما خاطر من قبل الحق فحمل كتبه الى شط الفرات فجلس يبكى ساعة ثم قال نعم الدليل كنت لى على ربى ولكن لما ظفرت بالمدلول الاشتغال بالدليل محال فغسل كتبه وذكر ابن الملقن فى ترجمته من طبقات الاولياء مانصه وقدروى نحو هذا عن سفيان الثورى انه اوصى بدفن كتبه وكان ندم على اشياء كتبها عن الضعفاء وقال ابن عساكر فى الكنى من التاريخ ان اباعمرو بن العلا كان اعلم الناس بالقرآن والعربية وكانت دفاتره ملء بيت الى السقف ثم تنسك واحرقها .

فائده : ذكرها البقاعى فى حاشيته على شرح الالفية للزين العراقى وهى انه قال سألت شيخنا يعنى ابن حجر العسقلانى عما فعل داود الطائى وامثاله من اعدام كتبهم ماسببه فقال لم يكونوا يرون انه يجوز لاحد روايتها الا بالاجازة ولا بالوجادة بل يرون انه اذا رواها احد بالوجادة يضعف فرأوا ان مفسدة اتلافها اخف من مفسدة تضعيفه بسببهم انتهى .

اقول : وجوابه بالنظر الى فن الحديث وهو لايقع جوابا عن اعدام ابن ابى الحوارى وامثاله لان الاول بسبب ضعف الاسناد والثانى بسبب الزهد والتبتل الى الله سبحانه وتعالى ولعل الجواب عن اعدامهم انه ان اخرجه عن ملكه بالهبة والبيع ونحوه لاتنحسم مادة العلاقة القلبية بالكلية ولايأمن من ان يخطر بباله الرجوع اليه ويختلج فى صدره النظر والمطالعة فى وقت ما وذلك مشغلة بماسوى الله سبحانه وتعالى.

تذنيب : فى طريق النظر والتصفية واعلم ان السعادة الابدية لاتتم الا بالعلم والعمل ولايعتد بواحد منهما بدون الآخر وان كلا منهما ثمرة الآخر مثلا اذا تمهر الرجل فى العلم لامندوحة له عن العمل بموجبه اذلو قصر فيه لم يكن فى علمه كمال واذا باشر الرجل العمل وجاهد فيه وارتاض حسبما بينوه من الشرائط تنصب على قلبه العلوم النظرية بكمالها فهاتان طريقتان :

الاولى منهما طريقة الاستدلال والثانية طريقة المشاهدة وقد ينتهى كل من الطريقتين الى الاخرى فيكون صاحبه مجمعا للبحرين فسالك طريق الحق نوعان.

احدهما يبتدئ من طريق العلم الى العرفان وهو يشبه ان يكون طريقة الخليل عليه الصلاة والسلام حيث ابتدأ من الاستدلال.

والثانى يبتدئ من الغيب ثم ينكشف له عالم الشهادة وهو طريق الحبيب حيث ابتدأ بشرح الصدر وكشف له سبحات وجهه.

مناظرة اهل الطريقين :

اعلم ان السالكين اختلفوا فى تفضيل الطريقين قال ارباب النظر الافضل طريق النظر لان طريق التصفية صعب والواصل قليل على انه قد يفسد المزاج ويختلط العقل فى اثناء المجاهدة وقال اهل التصفية العلوم الحاصلة بالنظر لاتصفو عن شوب الوهم ومخالطة الخيال غالبا ولهذا كثيرا مايقيسون الغائب على الشاهد فيضلون وايضا لايتخلصون فى المناظرة عن اتباع الهوى بخلاف التصوف فانه تصفية للروح وتطهير للقلب عن الوهم والخيال فلا يبقى الا الانتظار للفيض من العلوم الالهية واما صعوبة المسلك وبعده فلا يقدح فى صحة العلم مع انه يسير على من يسره الله سبحانه وتعالى واما اختلال المزاج فان وقع فيقبل العلاج ومثلوا بطائفتين تنازعتا فى المباهاة والافتخار بصنعة النقش والتصوير حتى ادى الافتخار الى الاختبار فعين لكل منهما جدار بينهما حجاب فتكلف احدهما فى صنعتهم واشتغل الاخرى بالتصقيل فلما ارتفع الحجاب ظهر تلألؤ الجدار مع جميع نقوش المقابل وقالوا هذه امثال العلوم النظرية والكشفية فالاول يحصل من طريق الحواس بالكد والعناء والثانى يحصل من اللوح المحفوظ والملأ الاعلى.

واعترض عليهم بانا لانسلم مطلق الحصول لان كل علم مسائل كثيرة وحصولها عبارة عن الملكة الراسخة فيه وهى لاتتم الا بالتعلم والتدرب كما سبق ولعل المكاشف لايدعى حصول العلوم النظرية بطريق الكشف لانه لايصدق الا ان يقول بحصول الغاية والغرض منها.

المحاكمة بين الفريقين :

وقد يقال انه قد سبق ان العلوم مع كثرتها منحصرة فيما يتعلق بالاعيان وهو العلوم الحقيقية وتسمى حكمية ان جرى الباحث على مقتضى عقله وشرعية ان بحث على قانون الاسلام وفيما يتعلق بالاذهان والعبارة وهى العلوم الآلية المعنوية كالمنطق ونحوه وفيما يتعلق بالعبارة والكتابة وهى العلوم الآلية اللفظية اوالخطية وتسمى بالعربية ثم ان ماعدا الاول من الاقسام الاربعة لاسبيل الى تحصيلها الا الكسب بالنظر اما الاول فقد يحصل بالتصفية ايضا ثم ان الناس منهم الشيوخ البالغون الى عشر الستين فاللائق بشأنهم طريق التصفية والانتظار لما منحه الله سبحانه وتعالى من المعارف اذالوقت لايساعد فى حقهم تقديم طريق النظر ومنهم الشبان الاغبياء فحكمهم حكم الشيوخ ومنهم الشبان الاذكياء المستعدون لفهم الحقائق فلا يخلو اما ان لا يرشدهم ماهر فى العلوم النظرية فعليهم ما على الشيوخ واما ان يساعدهم التقدير فى وجود عالم ماهر مع انه اعز من الكبريت الاحمر فعليه تقديم طريقة النظر ثم الاقبال بشراشره الى قرع باب الملكوت ليكون فائزا بنعمة باقية لاتفنى ابدا.

الباب الخامس فى لواحق المقدمة من الفوائد

وفيه مطالب

مطلب لزوم العلوم العربية :

واعلم ان مباحث العلوم انما هى فى المعانى الذهنية والخيالية من بين العلوم الشرعية التى اكثرها مباحث الالفاظ وموادها وبين العلوم العقلية وهى فى الذهن واللغات انما هى ترجمان عما فى الضمائر من المعانى ولا بد فى اقتناصها من الفاظها بمعرفة دلالتها اللفظية والخطية عليها واذا كانت الملكة فى الدلالة راسخة بحيث تتبادر المعانى الى الذهن من الالفاظ زال الحجاب بين المعانى والفهم ولم يبق الا معاناة مافى المعانى من المباحث هذا شان المعانى مع الالفاظ والخط بالنسبة الى كل لغة.

ثم ان الملة الاسلامية لما اتسع ملكها ودرست علوم الاولين بنبوتها وكتابها صيروا علومهم الشرعية صناعة بعد ان كانت

اقول : وجوابه بالنظر الى فن الحديث وهو لايقع جوابا عن اعدام ابن ابى الحوارى وامثاله لان الاول بسبب ضعف الاسناد والثانى بسبب الزهد والتبتل الى الله سبحانه وتعالى ولعل الجواب عن اعدامهم انه ان اخرجه عن ملكه بالهبة والبيع ونحوه لاتنحسم مادة العلاقة القلبية بالكلية ولايأمن من ان يخطر بباله الرجوع اليه ويختلج فى صدره النظر والمطالعة فى وقت ما وذلك مشغلة بماسوى الله سبحانه وتعالى.

تذنيب : فى طريق النظر والتصفية واعلم ان السعادة الابدية لاتتم الا بالعلم والعمل ولايعتد بواحد منهما بدون الآخر وان كلا منهما ثمرة الآخر مثلا اذا تمهر الرجل فى العلم لامندوحة له عن العمل بموجبه اذ لو قصر فيه لم يكن فى علمه كاملا و اذا باشر الرجل العمل وجاهد فيه وارتاض حسبما بينوه من الشرائط تنصب على قلبه العلوم النظرية بكمالها فهاتان طريقتان :

الاولى منهما طريقة الاستدلال والثانية طريقة المشاهدة وقد ينتهى كل من الطريقتين الى الاخرى فيكون صاحبه مجمعا للبحرين فسالك طريق الحق نوعان.

احدهما يبتدئ من طريق العلم الى العرفان وهو يشبه ان يكون طريقة الخليل عليه الصلاة والسلام حيث ابتدأ من الاستدلال.

والثانى يبتدئ من الغيب ثم ينكشف له عالم الشهادة وهو طريق الحبيب حيث ابتدأ بشرح الصدر وكشف له سبحات وجهه.

مناظرة اهل الطريقين :

اعلم ان السالكين اختلفوا فى تفضيل الطريقين قال ارباب النظر الافضل طريق النظر لان طريق التصفية صعب والواصل قليل على انه قد يفسد المزاج ويختلط العقل فى اثناء المجاهدة وقال اهل التصفية العلوم الحاصلة بالنظر لاتصفو عن شوب الوهم ومخالطة الخيال غالبا ولهذا كثيرا مايقيسون الغائب على الشاهد فيضلون وايضا لايتخلصون فى المناظرة عن اتباع الهوى بخلاف التصوف فانه تصفية للروح وتطهير للقلب عن الوهم والخيال فلا يبقى الا الانتظار للفيض من العلوم الالهية واما صعوبة المسلك وبعده فلا يقدح فى صحة العلم مع انه يسير على من يسره الله سبحانه وتعالى واما اختلال المزاج فان وقع فيقبل العلاج ومثلوا بطائفتين تنازعتا فى المباهاة والافتخار بصنعة النقش والتصوير حتى ادى الافتخار الى الاختبار فعين لكل منهما جدار بينهما حجاب فتكلف احديهما فى صنعتهم واشتغل الاخرى بالتصقيل فلما ارتفع الحجاب ظهر تلألؤ الجدار مع جميع نقوش المقابل وقالوا هذه امثال العلوم النظرية والكشفية فالاول يحصل من طريق الحواس بالكد والعناء والثانى يحصل من اللوح المحفوظ والملأ الاعلى .

واعترض عليهم بانا لانسلم مطلق الحصول لان كل علم مسائل كثيرة وحصولها عبارة عن الملكة الراسخة فيه وهى لاتتم الا بالتعلم والتدرب كما سبق ولعل المكاشف لايدعى حصول العلوم النظرية بطريق الكشف لانه لايصدق الا ان يقول بحصول الغاية والغرض منها .

المحاكمة بين الفريقين :

وقد يقال انه قد سبق ان العلوم مع كثرتها منحصرة فيما يتعلق بالاعيان وهو العلوم الحقيقية وتسمى حكمية ان جرى الباحث على مقتضى عقله وشرعية ان بحث على قانون الاسلام وفيما يتعلق بالاذهان والعبارة وهى العلوم الآلية المعنوية كالمنطق ونحوه وفيما يتعلق بالعبارة والكتابة وهى العلوم الآلية اللفظية اوالخطية وتسمى بالعربية ثم ان ماعدا الاول من الاقسام الاربعة لاسبيل الى تحصيلها الا الكسب بالنظر اما الاول فقد يحصل بالتصفية ايضا ثم ان الناس منهم الشيوخ البالغون الى عشر الستين فاللائق بشأنهم طريق التصفية والانتظار لما منحه الله سبحانه وتعالى من المعارف اذ الوقت لايساعد فى حقهم تقديم طريق النظر ومنهم الشبان الاغبياء فحكمهم حكم الشيوخ ومنهم الشبان الاذكياء المستعدون لفهم الحقائق فلا يخلو اما ان لا يرشدهم ماهر فى العلوم النظرية فعليهم ما على الشيوخ واما ان يساعدهم التقدير فى وجود عالم ماهر مع انه اعز من الكبريت الاحمر فعليه تقديم طريقة النظر ثم الاقبال بشراشره الى قرع باب الملكوت ليكون فائزا بنعمة باقية لاتفنى ابدا .

الباب الخامس فى لواحق المقدمة من الفوائد

وفيه مطالب

مطلب لزوم العلوم العربية :

واعلم ان مباحث العلوم انما هى فى المعانى الذهنية والخيالية من بين العلوم الشرعية التى اكثرها مباحث الالفاظ وموادها وبين العلوم العقلية وهى فى الذهن واللغات انما هى ترجمان عما فى الضمائر من المعانى ولا بد فى اقتناصها من الفاظها بمعرفة دلالتها اللفظية والخطية عليها واذا كانت الملكة فى الدلالة راسخة بحيث تتبادر المعانى الى الذهن من الالفاظ زال الحجاب بين المعانى والفهم ولم يبق الا معاناة مافى المعانى من المباحث هذا شان المعانى مع الالفاظ والخط بالنسبة الى كل لغة .

ثم ان الملة الاسلامية لما اتسع ملكها ودرست علوم الاولين بنبوتها وكتابها صيروا علومهم الشرعية صناعة بعد ان كانت

نقلا فحدثت فيها الملكات وتشوقوا الى علوم الامم فنقلوها بالترجمة الى علومهم وبقيت تلك الدفاتر التى بلغتهم الاعجمية نسيا منسيا واصبحت العلوم كلها بلغة العرب واحتاج القائمون بالعلوم الى معرفة الدلالات اللفظية والخطية فى لسانهم دون ماسواه من الالسن لدروسها وذهاب العناية بها وقد ثبت ان اللغة ملكة فى اللسان والخط صناعة ملكتها فى اليد فاذا تقدمت فى اللسان ملكة العجمة صار مقصرا فى اللغة العربية لان الملكة اذا تقدمت فى صناعة قل ان يجيد صاحبها ملكة فى صناعة اخرى الا ان يكون ملكة العجمة السابقة لم تستحكم كما فى اصاغر ابناء العجم وكذا شان من سبق له تعلم الخط الاعجمى قبل العربى ولذلك ترى بعض علماء الاعجام فى دروسهم يعدلون عن نقل المعنى من الكتب الى قرائتها ظاهرا يخففون بذلك عن انفسهم مؤنة بعض الحجب وصاحب الملكة فى العبارة والخط مستغن عن ذلك .

مطلب علوم اللسان العربى :

اعلم ان اركانها اربعة وهى اللغة والنحو والبيان والادب ومعرفتها ضرورية على اهل الشريعة لما سبق من ان مأخذ الاحكام الشرعية عربى فلا بد من معرفة العلوم المتعلقة به و يتفاوت فى التأكد بتفاوت مراتبها فى التوفية بمقصود الكلام والظاهر ان الاهم هو النحو اذبه يتبين اصول المقاصد بالدلالة ولولاه لجهل اصل الافادة وكان من حق علم اللغة التقديم لولا ان[لان] اكثر الاوضاع باقية فى موضوعاتها لم يتغير بخلاف الاعراب فانه يتغير بالجملة ولم يبق له اثر فلذلك كان علم النحو اهم اذ فى جهله الاخلال بالتفاهم جملة وليس اللغة كذلك .

مطلب الادبيات :

واعلم ان المقصود من علم الادب عند اهل اللسان ثمرته وهى الاجادة فى فنى المنظوم والمنثور على اساليب العرب فيجمعون لذلك من حفظ كلام العرب ماعساه يحصل به الملكة من الشعر والسجع ومسائل من اللغة والنحو مع ذكر بعض من ايام العرب والمهم من الانساب والاخبار العامة والمقصود بذلك ان لايخفى على الناظر فيه شئ من كلام العرب واساليبهم ومناحى بلاغتهم اذا تصفحه ثم انهم اذا حدوا هذا الفن قالوا هو حفظ اشعار العرب واخبارها والاخذ من كل علم بطرف يريدون من علوم اللسان والعلوم الشرعية اذ لامدخل لغير ذلك من العلوم فى كلامهم الا ما ذهب اليه المتاخرون عند كلفهم بصناعة البديع بالاصطلاحات العلمية فاحتاج حينئذ الى معرفتها

مطلب انه لاتتفق الاجادة فى فنى النظم والنثر الا للاقل: والسبب فيه انه ملكة فى اللسان فاذا سبقت الى محله ملكة اخرى قصرت عن تمام تلك الملكة اللاحقة لان قبول الملكات وحصولها على الفطرة الاولى اسهل واذا تقدمتها ملكات اخرى كانت منازعة لها فوقعت المنافاة وتعذر التمام فى الملكة وهذا موجود فى الملكات الصناعية كلها على الاطلاق .

مطلب تعيين العلم الذى هو فرض عين على كل مكلف :

اعنى الذى يتضمنه قوله عليه الصلاة والسلام طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة واعلم ان للعلماء اختلافا عظيما فى تعيين ذلك العلم قال المفسرون والمحدثون هو علم الكتاب والسنة وقال الفقهاء هو العلم بالحلال والحرام وقال المتكلمون هو العلم الذى يدرك به التوحيد الذى هو اساس الشريعة وقال الصوفية هو علم القلب ومعرفة الخواطر لان النية التى هى شرط للاعمال لاتصح الابها وقال اهل الحق هو علم المكاشفة والاقرب الى التحقيق انه العلم الذى يشتمل عليه قوله عليه الصلاة والسلام بنى الاسلام على خمس الحديث لانه الفرض على عامة المسلمين وهو اختيار الشيخ ابى طالب المكى وزاد عليه بعضهم ان وجوب المبانى الخمسة انما هو بقدر الحاجة مثلا من بلغ ضحوة النهار يجب عليه ان يعرف الله سبحانه وتعالى بصفاته استدلالا وان يتعلم كلمتى الشهادة مع فهم معناها وان عاش الى وقت الظهر يجب ان يتعلم احكام الطهارة والصلاة وان عاش الى رمضان يجب ان يتعلم احكام الصوم وان ملك مالا يجب ان يتعلم كيفية الزكاة وان حصل له استطاعة الحج يجب ان يتعلم احكام الحج ومناسكه هذه هى المذاهب المشهورة فى هذا الباب ذكرها فى التاتار خانية

مطلب اسماء العلوم : اعلم ان المشهور عند الجمهور ان حقيقة اسماء العلوم المدونة المسائل المخصوصة او التصديق بها او الملكة الحاصلة من ادراكها مرة بعد اخرى التى تقتدربها على استحضارها متى شاء او استحصالها مجهولة وقال السيد الشريف فى حاشية شرح[فى شرح] المواقف ان اسم كل علم موضوع بازاء مفهوم اجمالى شامل له انتهى ثم انه قد يطلق اسماء العلوم على المسائل و المبادى جميعا لكنه قد يشعر كلام بعضهم الى ان ذلك الاطلاق حقيقة والراجح انه على سبيل التجوز و التغليب و الالربما يلزم الاختلاط بين العلمين اذ بعض المبادى لعلم يجوز ان يكون مسئلة من علم آخر فلايتمايزان. و ممايجب التنبيه عليه انهم اختلفوا فى ان اسماء العلوم من اى قبيل من الاسماء اختار السيد الشريف رحمه الله تعالى انها اعلام الاجناس فان اسم كل علم كلى يتناول افرادا متعددة اذالقائم منه بزيد غير القائم منه بعمرو شخصا

نقلا فحدثت فيها الملكات وتشوقوا الى علوم الامم فنقلوها بالترجمة الى علومهم وبقيت تلك الدفاتر التى بلغتهم الاعجمية نسيا منسيا واصبحت العلوم كلها بلغة العرب واحتاج القائمون بالعلوم الى معرفة الدلالات اللفظية والخطية فى لسانهم دون ماسواه من الالسن لدروسها وذهاب العناية بها وقد ثبت ان اللغة ملكة فى اللسان والخط صناعة ملكتها فى اليد فاذا تقدمت فى اللسان ملكة العجمة صار مقصرا فى اللغة العربية لان الملكة اذا تقدمت فى صناعة قل ان يجيد صاحبها ملكة فى صناعة اخرى الا ان يكون ملكة العجمة السابقة لم تستحكم كما فى اصاغر ابناء العجم وكذا شان من سبق له تعلم الخط الاعجمى قبل العربى ولذلك ترى بعض علماء الاعجام فى دروسهم يعدلون عن نقل المعنى من الكتب الى قراءتها ظاهرا يخففون بذلك عن انفسهم مؤنة بعض الحجب وصاحب الملكة فى العبارة والخط مستغن عن ذلك .

مطلب علوم اللسان العربى :

اعلم ان اركانها اربعة وهى اللغة والنحو والبيان والادب ومعرفتها ضرورية على اهل الشريعة لما سبق من ان مأخذ الاحكام الشرعية عربى فلا بد من معرفة العلوم المتعلقة به و يتفاوت فى التأكد بتفاوت مراتبها فى التوفية بمقصود الكلام والظاهر ان الاهم هو النحو اذبه يتبين اصول المقاصد بالدلالة ولولاه لجهل اصل الافادة وكان من حق علم اللغة التقديم لولا ان[لان] اكثر الاوضاع باقية فى موضوعاتها لم يتغير بخلاف الاعراب فانه يتغير بالجملة ولم يبق له اثر فلذلك كان علم النحو اهم اذ فى جهله الاخلال بالتفاهم جملة وليس اللغة كذلك .

مطلب الادبيات :

واعلم ان المقصود من علم الادب عند اهل اللسان ثمرته وهى الاجادة فى فنى المنظوم والمنثور على اساليب العرب فيجمعون لذلك من حفظ كلام العرب ماعساه يحصل به الملكة من الشعر والسجع ومسائل من اللغة والنحو مع ذكر بعض من ايام العرب والمهم من الانساب والاخبار العامة والمقصود بذلك ان لا يخفى على الناظر فيه شئ من كلام العرب واساليبهم ومناحى بلاغتهم اذا تصفحه ثم انهم اذا حدوا هذا الفن قالوا هو حفظ اشعار العرب واخبارها والاخذ من كل علم بطرف يريدون من علوم اللسان والعلوم الشرعية اذ لامدخل لغير ذلك من العلوم فى كلامهم الا ما ذهب اليه المتاخرون عند كلفهم بصناعة البديع بالاصطلاحات العلمية فاحتاج حينئذ الى معرفتها

مطلب انه لاتتفق الاجادة فى فنى النظم والنثر الا للاقل: والسبب فيه انه ملكة فى اللسان فاذا سبقت الى محله ملكة اخرى قصرت عن تمام تلك الملكة اللاحقة لان قبول الملكات وحصولها على الفطرة الاولى اسهل واذا تقدمتها ملكات اخرى كانت منازعة لها فوقعت المنافاة وتعذر التمام فى الملكة وهذا موجود فى الملكات الصناعية كلها على الاطلاق .

مطلب تعيين العلم الذى هو فرض عين على كل مكلف :

اعنى الذى يتضمنه قوله عليه الصلاة والسلام طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة واعلم ان للعلماء اختلافا عظيما فى تعيين ذلك العلم قال المفسرون والمحدثون هو علم الكتاب والسنة وقال الفقهاء هو العلم بالحلال والحرام وقال المتكلمون هو العلم الذى يدرك به التوحيد الذى هو اساس الشريعة وقال الصوفية هو علم القلب ومعرفة الخواطر لان النية التى هى شرط للاعمال لاتصح الابها وقال اهل الحق هو علم المكاشفة والاقرب الى التحقيق انه العلم الذى يشتمل عليه قوله عليه الصلاة والسلام بنى الاسلام على خمس الحديث لانه الفرض على عامة المسلمين وهو اختيار الشيخ ابى طالب المكى وزاد عليه بعضهم ان وجوب المبانى الخمسة انما هو بقدر الحاجة مثلا من بلغ ضحوة النهار يجب عليه ان يعرف الله سبحانه وتعالى بصفاته استدلالا وان يتعلم كلمتى الشهادة مع فهم معناهما وان عاش الى وقت الظهر يجب ان يتعلم احكام الطهارة والصلاة وان عاش الى رمضان يجب ان يتعلم احكام الصوم وان ملك مالا يجب ان يتعلم كيفية الزكاة وان حصل له استطاعة الحج يجب ان يتعلم احكام الحج ومناسكه هذه هى المذاهب المشهورة فى هذا الباب ذكرها فى التاتار خانية

مطلب اسماء العلوم : اعلم ان المشهور عند الجمهور ان حقيقة اسماء العلوم المدونة المسائل المخصوصة او التصديق بها او الملكة الحاصلة من ادراكها مرة بعد اخرى التى تقتدر بها على استحضارها متى شاء او استحصالها مجهولة وقال السيد الشريف فى حاشية شرح[فى شرح] المواقف ان اسم كل علم موضوع بازاء مفهوم اجمالى شامل له انتهى ثم انه قد يطلق اسماء العلوم على المسائل و المبادى جميعا لكنه قد يشعر كلام بعضهم الى ان ذلك الاطلاق حقيقة والراجح انه على سبيل التجوز و التغليب و الا لربما يلزم الاختلاط بين العلمين اذ بعض المبادى لعلم يجوز ان يكون مسئلة من علم آخر فلا يتمايزان. و مما يجب التنبيه عليه انهم اختلفوا فى ان اسماء العلوم من اى قبيل من الاسماء اختار السيد الشريف رحمه الله تعالى انها اعلام الاجناس فان اسم كل علم كلى يتناول افرادا متعددة اذ القائم منه بزيد غير القائم منه بعمرو شخصا

وقال ركن الدين الخوافى انها اعلام شخصية نظرا الى ان اختلاف الاعراض باختلاف المحال فى حكم العدم وقال العلامة الحفيد المنقول عن المركب الاضافى لايتمارف كونه اسم جنس وكثير من اسماء العلوم مركبات اضافية وقدخطر ببالى انه يجوز ان يجعل وضع اسماء العلوم من قبيل وضع المضمرات باعتبار خصوص الموضوع وعموم الوضع ولاغبار على هذا التوجيه الا انه لم يتعارف استعمالها فى الخصوصيات .

مطلب عدم تعين الموضوع فى بعض العلوم :

ينبغى ان يعلم ان لزوم الموضوع والمبادى والمسائل على الوجه المقرر سابقا انما هو فى الصناعات النظرية البرهانية واما فى غيرها فقد يظهر كما فى الفقه واصوله وقد لايظهر الا بتكلف كما فى بعض الادبيات اذ ربما تكون الصناعة عبارة عن عدة اوضاع واصطلاحات وتنبيهات متعلقة بامر واحد بغير ان يكون هناك اثبات اعراض ذاتية لموضوع واحد بادلة مبنية على مقدمات . هذه فائدة جليلة ذكرها العلامة التفتازانى فى شرح المقاصد ينتفع بها فى مواضع منها جوازان يحال تصور المبادى التصورية فى علمه [فى علم] على علم آخر ومنها جعل اللغة والتفسير والحديث وامثالها علوما الى غير ذلك .

الخاتمه : واعلم ان الغرض من وضع هذا الكتاب ان الانسان لما كان محتاجا الى تكميل نفسه البشرية والتكميل لا يتم الا بالعلم بحقائق الاشياء وبالعلم بكتاب الله و سنة رسوله وجب تعلم تلك العلوم وماهو كالوسيلة اليها ولزمه اولا العلم بانواع العلوم ليتبين منها هذا الغرض ثم العلم باصناف الكتب فى نفسها و مرتبتها ليكون على بصيرة من امره ويقايس بين العلوم والكتب فيعلم افضلها واوثقها ويعلم حال العالم به وحال من يدعى علما من العلوم ويكشف دعواه بانه هل يخبر خبرا تفصيليا عن موضوع ذلك العلم وغايته ومرتبته فيحسن الظن به فيما ادعاه ويعلم حال المصنفات ايضا ومراتبها و جلالة قدرها و التفاوت فيما بينها وكثرتها وفيه ارشاد الى تحصيلها وتعريف له بما يعتمده منها وتحذيره مما يخاف من الاغترار به ويعلم حال المؤلفين ووفياتهم واعصارهم ولو اجمالا فلا يقصر بالعالى فى الجلالة عن درجته ولا يرفع غيره عن مرتبته ويستفاد منه تشويق النفوس الزكية الى الكمالات الانسانية وتحريكها الى حسن الاقتداء والاقتفاء بامرار النظر الى آثار الاولين والآخرين والفكر فى اخبارهم ولا يخفى ان الطباع جبلت على مشاهدة الآثار وتلقى الاخبار سيما الجديدة منها فلايمل حينئذ عين من نظر واذن من خبر. نسأل الله العفو والعافية تاليا النعمة الاسلام والعافية وهو حسبي ونعم الوكيل والهادى الى سواء السبيل انه مجيب قريب عليه توكلت واليه انيب.

وقال ركن الدين الخوافى انها اعلام شخصية نظرا الى ان اختلاف الاعراض باختلاف المحال فى حكم العدم وقال العلامة الحفيد المنقول عن المركب الاضافى لايتمارف كونه اسم جنس وكثير من اسماء العلوم مركبات اضافية وقدخطربىالى انه يجوز ان يجعل وضع اسماء العلوم من قبيل وضع المضمرات باعتبار خصوص الموضوع وعموم الوضع ولاغبار على هذا التوجيه الا انه لم يتعارف استعمالها فى الخصوصيات .

مطلب عدم تعين الموضوع فى بعض العلوم :

ينبغى ان يعلم ان لزوم الموضوع والمبادى والمسائل على الوجه المقرر سابقا انما هو فى الصناعات النظرية البرهانية واما فى غيرها فقد يظهر كما فى الفقه واصوله وقد لايظهر الا بتكلف كما فى بعض الادبيات اذ ربما تكون الصناعة عبارة عن عدة اوضاع واصطلاحات وتنبيهات متعلقة بامر واحد بغير ان يكون هناك اثبات اعراض ذاتية لموضوع واحد بادلة مبنية على مقدمات . هذه فائدة جليلة ذكرها العلامة التفتازانى فى شرح المقاصد ينتفع بها فى مواضع منها جوازان يحال تصوير المبادى التصورية فى علمه[فى علم] على علم آخر ومنها جعل اللغة والتفسير والحديث وامثالها علوما الى غير ذلك .

الخاتمه : واعلم ان الغرض من وضع هذا الكتاب ان الانسان لما كان محتاجا الى تكميل نفسه البشرية والتكميل لا يتم الا بالعلم بحقائق الاشياء وبالعلم بكتاب الله وسنة رسوله وجب تعلم تلك العلوم وماهو كالوسيلة اليها ولزمه اولا العلم بانواع العلوم ليتبين منها هذا الغرض ثم العلم باصناف الكتب فى نفسها ومرتبتها ليكون على بصيرة من امره ويقايس بين العلوم والكتب فيعلم افضلها واوثقها ويعلم حال العالم به وحال من يدعى علما من العلوم ويكشف دعواه بانه هل يخبر خبرا تفصيليا عن موضوع ذلك العلم وغايته ومرتبته فيحسن الظن به فيما ادعاه ويعلم حال المصنفات ايضا ومراتبها وجلالة قدرها والتفاوت فيما بينها وكثرتها وفيه ارشاد الى تحصيلها وتعريف له بما يعتمده منها وتحذيره مما يخاف من الاغترار به ويعلم حال المؤلفين ووفياتهم واعصارهم ولو اجمالا فلا يقصر بالعالى فى الجلالة عن درجته ولا يرفع غيره عن مرتبته ويستفاد منه تشويق النفوس الزكية الى الكمالات الانسانية وتحريكها الى حسن الاقتداء والاقتفاء بامرار النظر الى آثار الاولين والآخرين والفكر فى اخبارهم ولا يخفى ان الطباع جبلت على مشاهدة الآثار وتلقى الاخبار سيما الجديدة منها فلا يمل حينئذ عين من نظر واذن من خبر. نسأل الله العفو والعافية تاليا النعمة الاسلام والعافية وهو حسبى ونعم الوكيل والهادى الى سواء السبيل انه مجيب قريب عليه توكلت واليه انيب.